

إضاءة الدجنة

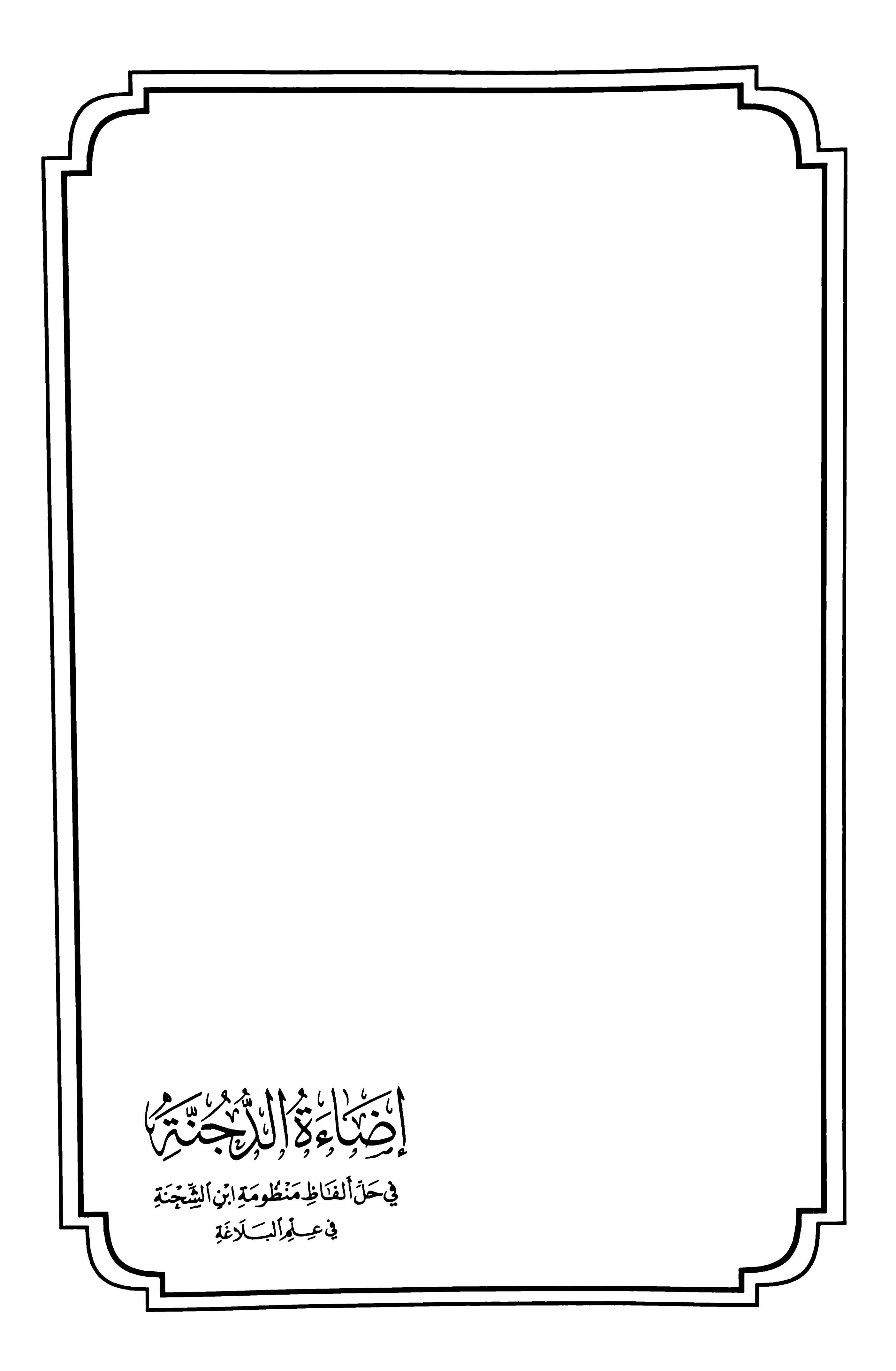
في حل ألفاظ منظومة ابن الشحنة في علم البلاغة

تأليف

أبي أويس زكرياء توناني

عضو هيئة التدريس بكلية الآداب والحضارة الإسلامية
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية (قسنطينة - الجزائر)

دار ابن حزم


إضاءة الدُّجُنَّة
في حلّ ألفاظ منظومة ابن الشِّحنة
في علم البلاغة


بسم الله الرحمن الرحيم

إضاءة الدُّجُنَّة

في حلِّ ألفاظِ منظومةِ ابنِ الشِّحْنَةِ في علمِ البلاغةِ

تأليف

أبي أويس زكريّاء توناني

عضو هيئة التّدريس بكلّيّة الآداب والحضارة الإسلاميّة
جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلاميّة (قسنطينة - الجزائر)

دار ابن حزم

الطَّبْعَةُ الأُولَى
١٤٣٦هـ - ٢٠١٥م



ISBN 978-9959-855-73-2

الكتب والدراسات التي تصدرها الدار
تعبر عن آراء واجتهادات أصحابها

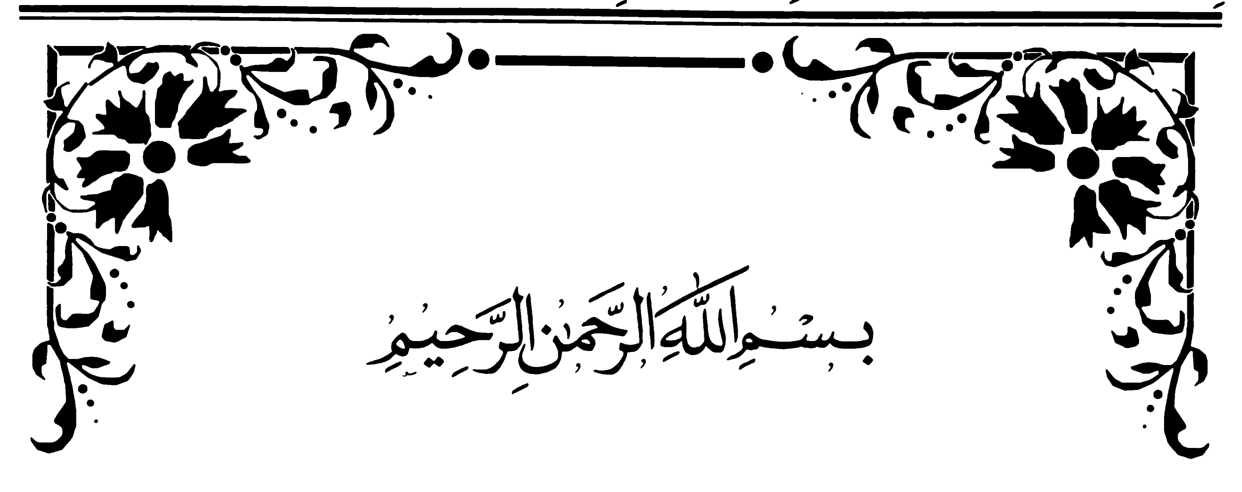
دار ابن حزم

بيروت – لبنان – ص.ب : 14/6366

هاتف وفاكس : 701974 – 300227 (009611)

البريد الإلكتروني : ibnhazim@cyberia.net.lb

الموقع الإلكتروني : www.daribnhazm.com



الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ، نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَهَذَا شَرْحٌ لَطِيفٌ، كَتَبْتُهُ عَلَى مَنْظُومَةِ الْعَلَّامَةِ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفِ بِـ: ابْنِ الشِّحْنَةِ الْحَلَبِيِّ الْحَنَفِيِّ الْمُتَوَفَّى سَنَةَ ٨١٥هـ رَحِمَهُ اللَّهُ رَحْمَةً وَاسِعَةً، بَعْدَ أَنِ اشْتَغَلْتُ بِتَدْرِيسِهَا مِرَارًا.

وَقَدْ سَلَكْتُ فِي هَذَا الشَّرْحِ مَسْلَكًا نَافِعًا إِنْ شَاءَ اللَّهُ؛ جَمَعْتُ فِيهِ بَيْنَ فَكِّ الْعِبَارَةِ، وَبَيْنَ تَوْضِيحِ الْمَسَائِلِ الَّتِي اشْتَمَلَ عَلَيْهَا النَّظْمُ، وَفَصَلْتُ كُلَّ وَاحِدٍ عَنِ الْآخَرِ، وَرَأَيْتُ أَنَّ هَذَا أَنْسَبُ لِلطُّلَّابِ الْمُبْتَدِئِينَ فِي هَذَا الْعِلْمِ مِنْ أَمْثَالِي.

وَاسْتَعَنْتُ فِي هَذَا الشَّرْحِ بِكُتُبِ أَهْلِ الْفَنِّ، وَبَعْضِ شُرُوحِ هَذِهِ الْمَنْظُومَةِ، كَـ «**دَفْعِ الْمِحْنَةِ**» لِلْأَهْدَلِ، وَ«**التِّبْيَانِ**» لِلدُّكْتُورِ مُحَمَّدٍ نَصِيفٍ، وَمَا اسْتَقَرَّ فِي ذِهْنِي مِنْ مَعَانِي هَذِهِ الْمَنْظُومَةِ خِلَالَ مُمَارَسَتِي لِشَرْحِهَا مِرَارًا.

وَاللَّهَ تَعَالَى أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَ بِهَذَا الشَّرْحِ كَمَا نَفَعَ بِأَصْلِهِ،

وَأَنْ يَجْعَلَهُ خَالِصًا لِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، مُوجِبًا لِلْفَوْزِ لَدَيْهِ بِجَنَّاتِ النَّعِيمِ.

كَمَا أَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ أَنْ يَغْفِرَ لِشَيْخِنَا الْأَدِيبِ الْمُتَفَنِّنِ سَعِيدٍ الصَّدْقَاوِيِّ رَحِمَهُ اللّٰهُ تَعَالَى؛ فَإِنَّهُ لَوْلَا تَوْفِيقُ اللّٰهِ ثُمَّ مَا تَعَلَّمْتُ مِنْهُ؛ مَا رُحْتُ فِي الْبَلَاغَةِ وَلَا جِئْتُ!

وَصَلَّى اللّٰهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ.

وَكَتَبَهُ
أَبُو أُوَيْسٍ زَكَرِيَّاءُ بْنُ مَخْلُوفٍ تُونَانِي
غَفَرَ اللهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِعُمُومِ الْمُسْلِمِينَ
لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ ٢٩ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الثَّانِي عَامَ ١٤٣٦ مِنْ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ
الْمُوَافِقِ بِقَدَرِ اللّٰهِ تَعَالَى لِـ ١٩ فِيفْرِي ٢٠١٥م
بِالْمَدِينَةِ الْجَدِيدَةِ عَلِيّ مَنْجَلِي - قَسَنْطِينَةَ
الْجَزَائِرِ

❀ ❀ ❀ ❀ ❀



قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

«بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ».

افْتَتَحَ النَّاظِمُ نَظْمَهُ بِالْبَسْمَلَةِ لِأُمُورٍ:

الْأَوَّلُ: اقْتِدَاءً بِالْكِتَابِ الْعَزِيزِ؛ فَإِنَّهُ مُفْتَتَحٌ بِالْبَسْمَلَةِ.

الثَّانِي: اقْتِدَاءً بِالنَّبِيِّ ﷺ؛ فَإِنَّهُ كَانَ يَفْتَتِحُ رَسَائِلَهُ إِلَى الْمُلُوكِ بِهَا.

الثَّالِثُ: اقْتِدَاءً بِالْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، كَمَا حَكَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي كِتَابِهِ عَنْ سُلَيْمَانَ عَلَيْهِ السَّلَامُ افْتِتَاحَهُ بِهَا فِي رِسَالَتِهِ إِلَى بِلْقِيسَ مَلِكَةِ سَبَأٍ.

الرَّابِعُ: اقْتِدَاءً بِأَهْلِ الْعِلْمِ؛ فَإِنَّهُمْ يَفْتَتِحُونَ كُتُبَهُمْ وَرَسَائِلَهُمْ بِهَا.

الْخَامِسُ: تَبَرُّكًا بِالْبَدَاءَةِ بِاسْمِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

١ - الْحَمْدُ لِلَّهِ ....

ثَنَّى النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالْحَمْدَلَةِ؛ اقْتِدَاءً بِالْكِتَابِ الْعَزِيزِ.

وَ**الْحَمْدُ**: ذِكْرُ مَحَاسِنِ الْمَحْمُودِ، مَعَ حُبِّهِ وَتَعْظِيمِهِ.

وَمَعْنَى «**الْحَمْدُ لِلّهِ**»: كُلُّ الْمَحَامِدِ يَسْتَحِقُّهَا اللّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَحْدَهُ، وَغَيْرُهُ إِذَا حُمِدَ فَهُوَ يُحْمَدُ بِبَعْضِ الْمَحَامِدِ لَا كُلِّهَا.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللّهُ:

١ ـ .... وَصَلَّى اللّهُ عَلَى رَسُولِهِ الذِي اصْطَفَاهُ
٢ ـ مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَسَلَّمَا ....

الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

* الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: الْكَلِمَاتُ وَالتَّرَاكِيبُ.

١ ـ «**صَلَّى اللّهُ**» جُمْلَةٌ خَبَرِيَّةٌ، يُرَادُ بِهَا الدُّعَاءُ، وَالصَّلَاةُ هَهُنَا بِمَعْنَى: الْحُنُوِّ وَالْعَطْفِ.

٢ ـ «**عَلَى رَسُولِهِ**»، **الرَّسُولُ**: مَنْ أُوحِيَ إِلَيْهِ بِشَرْعٍ، وَأُمِرَ بِتَبْلِيغِهِ ـ عَلَى الْمَشْهُورِ ـ.

٣ ـ «**الذِي اصْطَفَاهُ**» أَيِ: الذِي اخْتَارَهُ.

٤ ـ «**مُحَمَّدٍ**»: هُوَ اسْمُ نَبِيِّنَا ﷺ، وَهُوَ أَشْهَرُ أَسْمَائِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ.

٥ ـ «**وَآلِهِ**» أَيْ: أَتْبَاعِهِ عَلَى دِينِهِ، أَوْ قَرَابَتِهِ الْمُؤْمِنِينَ.

٦ ـ «**وَسَلَّمَا**» مِنَ التَّسْلِيمِ؛ وَهُوَ التَّحِيَّةُ. وَالْأَلِفُ فِيهِ لِلْإِطْلَاقِ.

* الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ.

سَأَلَ النَّاظِمُ اللّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُصَلِّيَ وَيُسَلِّمَ عَلَى رَسُولِهِ النَّبِيِّ الْمُصْطَفَى الْمُخْتَارِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَعَلَى آلِهِ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢ ـ .... وَبَــعْــدُ ....

أَيْ: وَبَعْدَ الْحَمْدَلَةِ وَالصَّلَاةِ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَعَلَى آلِهِ.

وَالْوَاوُ فِي «وَبَعْدُ» نَائِبَةٌ مَنَابَ «أَمَّا»، وَالتَّقْدِيرُ: أَمَّا بَعْدُ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢ ـ .... قَـدْ أَحْـبَـبْـتُ أَنْ أُنَـظِّـمَـا

٣ ـ فِي عِلْـمَـيِ الْبَـيَـانِ وَالْـمَـعَـانِي أُرْجُـوزَةً لَـطِـيـفَـةَ الْـمَـعَـانِـي

٤ ـ أَبْـيَـاتُـهَـا عَـنْ مِـائَـةٍ لَـمْ تَـزِدِ ....

الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: الْكَلِمَاتُ وَالتَّرَاكِيبُ.**

١ ـ **«أَحْبَبْتُ أَنْ أُنَظِّمَا»** أَيْ: أَحْبَبْتُ تَنْظِيمَ. وَفِي بَعْضِ النُّسَخِ: **«أَنِّي أَنْظِمَا»** أَيْ: أَحْبَبْتُ نَظْمَ.

وَالرِّوَايَةُ الْأُولَى: أَجْوَدُ مِنْ جِهَةِ الصِّنَاعَةِ النَّحْوِيَّةِ، وَالثَّانِيَةُ: أَوْضَحُ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى.

٢ ـ **«أُرْجُوزَةً»** أَيْ: قَصِيدَةً مِنْ بَحْرِ الرَّجَزِ.

٣ ـ **«لَطِيفَةَ الْمَعَانِي»** أَيْ: دَقِيقَةَ الْمَعَانِي.

٤ ـ **«أَبْيَاتُهَا عَنْ مِائَةٍ لَمْ تَزِدِ»** فِيهِ اكْتِفَاءٌ، وَالتَّقْدِيرُ: لَمْ تَزِدْ عَنْ مِائَةٍ وَلَمْ تَنْقُصْ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ.**

قَدْ رَغِبْتُ فِي نَظْمِ قَصِيدَةٍ مِنْ بَحْرِ الرَّجَزِ، تَتَضَمَّنُ عُلُومَ الْبَلَاغَةِ الثَّلَاثَةَ؛ بِحَيْثُ إِنَّ أَبْيَاتَهَا لَا تَزِيدُ عَلَى مِائَةِ بَيْتٍ وَلَا تَنْقُصُ.

* **فَائِدَةٌ**: إِنَّمَا قُلْنَا فِي الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيِّ: «**تَتَضَمَّنُ عُلُومَ الْبَلَاغَةِ الثَّلَاثَةَ**» مَعَ أَنَّ النَّاظِمَ لَمْ يُصَرِّحْ بِعِلْمِ الْبَدِيعِ؛ لِأَنَّ النَّظْمَ ضَاقَ عَلَيْهِ، وَإِلَّا فَهُوَ مَقْصُودٌ لَهُ قَطْعًا؛ بِدَلِيلِ أَنَّهُ خَصَّصَ مَطْلَبًا فِي عِلْمِ الْبَدِيعِ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللّٰهُ:

٤ ـ .... فَـقُـلْـتُ غَـيْـرَ آمِـنٍ مِـنْ حَـسَـدِ

الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: الْكَلِمَاتُ وَالتَّرَاكِيبُ.**

١ ـ «**غَيْرَ**» مَنْصُوبٌ عَلَى الْحَالِ، أَيْ: قُلْتُ حَالَ كَوْنِي غَيْرَ آمِنٍ مِنْ حَسَدٍ.

٢ ـ «**آمِنٍ**» اسْمُ فَاعِلٍ مِنَ الْأَمْنِ؛ وَهُوَ: طُمَأْنِينَةُ النَّفْسِ وَزَوَالُ الْخَوْفِ.

٣ ـ «**حَسَدٍ**»، **الْحَسَدُ**: هُوَ كَرَاهَةُ مَا أَنْعَمَ اللّٰهُ عَلَى عَبْدِهِ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَعْنَى الْإِجْمَالِيُّ.**

سَأَذْكُرُ مَا نَظَمْتُهُ فِي عِلْمِ الْبَلَاغَةِ حَالَ كَوْنِي لَا آمَنُ مِنْ حَسَدِ حَاسِدٍ؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ التَّوْفِيقَ إِلَى نَظْمِ مِائَةِ بَيْتٍ جَامِعَةٍ لِعُلُومِ الْبَلَاغَةِ الثَّلَاثَةِ نِعْمَةٌ عَظِيمَةٌ مِنَ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَالنِّعَمُ مَظِنَّةُ الْحَسَدِ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللّٰهُ:

٥ ـ فَصَاحَةُ الْمُفْرَدِ فِي سَلَامَتِهْ مِنْ نُفْرَةٍ فِيهِ، وَمِنْ غَرَابَتِهْ
٦ ـ وَكَوْنِهِ مُخَالِفَ الْقِيَاسِ ....

الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(**فَصَاحَةُ**) اللَّفْظِ (**الْمُفْرَدِ**) ـ الذِي هُوَ الْكَلِمَةُ ـ، يُشْتَرَطُ فِي الْحُكْمِ بِهَا عَلَيْهِ[1] أَنْ يَخْلُوَ اللَّفْظُ مِنْ عُيُوبٍ ثَلَاثَةٍ.

وَتَكْمُنُ هَذِهِ الْعُيُوبُ (**فِي**):

١ ـ (**سَلَامَتِهِ مِنْ نُفْرَةٍ**) أَيْ: تَنَافُرٍ (**فِيهِ**) أَيْ: فِي اللَّفْظِ.

٢ ـ (**وَ**) سَلَامَتِهِ (**مِنْ غَرَابَتِهِ**).

٣ ـ (**وَ**) سَلَامَتِهِ مِنْ (**كَوْنِهِ مُخَالِفَ الْقِيَاسِ**).

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

يُوصَفُ بِالْفَصَاحَةِ ثَلَاثَةُ أَشْيَاءَ: **الْكَلِمَةُ**، وَ**الْكَلَامُ**، وَ**الْمُتَكَلِّمُ**. وَبَدَأَ النَّاظِمُ بِفَصَاحَةِ الْكَلِمَةِ.

وَيُشْتَرَطُ فِي الْحُكْمِ عَلَى الْكَلِمَةِ بِالْفَصَاحَةِ أَنْ تَخْلُوَ مِنْ عُيُوبٍ ثَلَاثَةٍ:

الْعَيْبُ الْأَوَّلُ: تَنَافُرُ الْحُرُوفِ.

---

(١) أَيْ: فِي الْحُكْمِ بِالْفَصَاحَةِ عَلَى اللَّفْظِ الْمُفْرَدِ.

وَإِلَيْهِ أَشَارَ النَّاظِمُ بِقَوْلِهِ: «**مِنْ نُفْرَةٍ فِيهِ**».

وَحَدُّ **التَّنَافُرِ**: وَصْفٌ فِي الْكَلِمَةِ يُوجِبُ صُعُوبَةَ أَدَائِهَا بِاللِّسَانِ. مِثْلُ: **الْعُهْخُعِ**، وَ**الْعِقْجُقِ**.

الْعَيْبُ الثَّانِي: غَرَابَةُ الِاسْتِعْمَالِ.

وَإِلَيْهِ أَوْمَأَ النَّاظِمُ بِقَوْلِهِ: «**وَمِنْ غَرَابَتِهْ**».

وَ**ضَابِطُ الْغَرَابَةِ**: أَنْ تَكُونَ الْكَلِمَةُ غَيْرَ ظَاهِرَةِ الْمَعْنَى عِنْدَ الْعَرَبِ الْفُصَحَاءِ. مِثْلُ: **جَحْلَنْجَعٍ**، وَ**دَرْدَبِيسٍ**.

الْعَيْبُ الثَّالِثُ: مُخَالَفَةُ الْقِيَاسِ.

وَإِلَيْهِ تُومِئُ عِبَارَةُ النَّاظِمِ: «**وَكَوْنِهِ مُخَالِفَ الْقِيَاسِ**».

وَالْمُرَادُ بِالْقِيَاسِ: **الْقِيَاسُ اللُّغَوِيُّ لَا الصَّرْفِيُّ**. فَيَجِبُ أَنْ تَكُونَ الْكَلِمَةُ مُوَافِقَةً لِلْقِيَاسِ اللُّغَوِيِّ وَلَوْ خَالَفَتِ الْقِيَاسَ الصَّرْفِيَّ.

وَ**مُخَالَفَةُ الْقِيَاسِ اللُّغَوِيِّ**: أَنْ تَكُونَ الْكَلِمَةُ عَلَى غَيْرِ مَا ثَبَتَتْ عَنِ الْوَاضِعِ.

نَحْوُ: «**بُوقَاتٍ**» جَمْعِ «**بُوقٍ**»، فِي قَوْلِ الْمُتَنَبِّي:

فَإِنْ يَكُ بَعْضُ النَّاسِ سَيْفًا لِدَوْلَةٍ ... فَفِي النَّاسِ بُوقَاتٌ لَهَا وَطُبُولُ

* فَإِنْ خَلَتِ الْكَلِمَةُ مِنْ هَذِهِ الْعُيُوبِ جَمِيعًا؛ حُكِمَ عَلَيْهَا بِالْفَصَاحَةِ، وَإِنْ وُجِدَ فِيهَا عَيْبٌ أَوْ أَكْثَرُ؛ كَانَتْ خَارِجَةً عَنْ حَدِّ الْفَصَاحَةِ.

* **فَائِدَةٌ**: جَمَعَ عُيُوبَ الْفَصَاحَةِ بِأَمْثِلَتِهَا **الْعَلَّامَةُ أَحْمَدُ وَلْدُ مُرَابِطٍ الشِّنْقِيطِيُّ** فِي **أَلْفِيَّةِ الْبَلَاغَةِ**، فَقَالَ:

فَصَاحَةُ الْكِلْمَةِ بِالْخُلُوصِ أَيْ: مِنْ ثَلَاثَةٍ عَلَى الْمَنْصُوصِ
تَنَافُرُ الْحُرُوفِ مِثْلُ مَا فِي «مُسْتَشْزِرٍ» وَ«هُعْخُعٍ» يُوَافِي
غَرَابَةٌ: بَابُ الْمُرَادِ أُرْتِجَا بِهَا، كَمِثْلِ «مَرْسِنًا مُسَرَّجَا»
خُلْفُ الْقَوَاعِدِ: كَفَكٍّ مُنْجَلِي فِي: «الْحَمْدُ للّهِ الْعَلِيِّ الْأَجْلَلِ»

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللّهُ:

٦ - .... ثُمَّ الْفَصِيحُ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ
٧ - مَا كَانَ مِنْ تَنَافُرٍ سَلِيمَا وَلَمْ يَكُنْ تَأْلِيفُهُ سَقِيمَا
٨ - وَهْوَ مِنَ التَّعْقِيدِ أَيْضًا خَالِي ....

الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(**ثُمَّ**) بَعْدَ بَحْثِ فَصَاحَةِ الْكَلِمَةِ؛ نَنْتَقِلُ إِلَى بَحْثِ فَصَاحَةِ الْكَلَامِ:

فَـ (**الْفَصِيحُ مِنْ كَلَامِ النَّاسِ**) هُوَ أَنْ يَخْلُوَ مِنْ عُيُوبٍ ثَلَاثَةٍ.

وَهَذِهِ الْعُيُوبُ هِيَ:

١ ـ (**مَا كَانَ مِنْ تَنَافُرٍ**) الْكَلِمَاتِ (**سَلِيمًا**).

٢ ـ (**وَلَمْ يَكُنْ تَأْلِيفُهُ**) أَيِ: الْكَلَامِ (**سَقِيمًا**) أَيْ: خَلَا مِنْ ضَعْفِ التَّأْلِيفِ.

٣ ـ (**وَهْوَ**) بِسُكُونِ الْهَاءِ ـ لُغَةٌ فِي مَضْمُومِهَا ـ (**مِنَ التَّعْقِيدِ**) بِنَوْعَيْهِ: اللَّفْظِيِّ وَالْمَعْنَوِيِّ (**أَيْضًا خَالِي**).

* **الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

ثَنَّى النَّاظِمُ بِفَصَاحَةِ الْكَلَامِ بَعْدَ فَصَاحَةِ الْكَلِمَةِ.

وَيُشْتَرَطُ فِي الْحُكْمِ عَلَى الْكَلَامِ بِالْفَصَاحَةِ أَنْ يَخْلُوَ مِنْ عُيُوبٍ ثَلَاثَةٍ:

الْعَيْبُ الْأَوَّلُ: تَنَافُرُ الْكَلِمَاتِ.

وَعَبَّرَ عَنْهُ النَّاظِمُ بِقَوْلِهِ: «**مَا كَانَ مِنْ تَنَافُرٍ سَلِيمًا**».

وَحَدُّ التَّنَافُرِ: وَصْفٌ فِي الْكَلَامِ يُوجِبُ صُعُوبَةَ أَدَائِهِ بِاللِّسَانِ. مِثْلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفْرُ ... وَلَيْسَ قُرْبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

فَهَذَا الْبَيْتُ كَلِمَاتُهُ مُتَنَافِرَةٌ تَنَافُرًا شَدِيدًا؛ حَتَّى قِيلَ: إِنَّهُ لَا يَتَهَيَّأُ لِأَحَدٍ أَنْ يُنْشِدَهُ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ إِلَّا وَيَتَتَعْتَعُ!

الْعَيْبُ الثَّانِي: ضَعْفُ التَّأْلِيفِ.

وَأَوْمَأَ النَّاظِمُ إِلَيْهِ بِقَوْلِهِ: «**وَلَمْ يَكُنْ تَأْلِيفُهُ سَقِيمًا**».

وَضَابِطُه: أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ جَارِيًا عَلَى خِلَافِ الْمَشْهُورِ مِنْ قَوَاعِدِ النَّحْوِ[١]. كَعَوْدِ الضَّمِيرِ عَلَى مُتَأَخِّرٍ لَفْظًا وَرُتْبَةً، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

جَزَى بَنُوهُ أَبَا الْغَيْلَانِ عَنْ كِبَرٍ ... وَحُسْنِ فِعْلٍ كَمَا يُجْزَى سِنِمَّارُ

---

(١) هَذَا مَا قَرَّرَهُ جُمْهُورُ الْبَلَاغِيِّينَ، وَفِيهِ نَظَرٌ!

فَإِنَّ الضَّمِيرَ فِي «بَنُوهُ» عَادَ عَلَى «أَبَا» وَهُوَ مُتَأَخِّرٌ عَنْهُ فِي اللَّفْظِ، وَمُتَأَخِّرٌ عَنْهُ فِي الرُّتْبَةِ؛ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ بِهِ، وَرُتْبَةُ الْمَفْعُولِ بِهِ التَّأَخُّرُ.

الْعَيْبُ الثَّالِثُ: التَّعْقِيدُ.

وَإِلَيْهِ تُومِئُ عِبَارَةُ النَّاظِمِ: «**وَهْوَ مِنَ التَّعْقِيدِ أَيْضًا خَالِي**».

وَالتَّعْقِيدُ نَوْعَانِ:

الْأَوَّلُ: التَّعْقِيدُ اللَّفْظِيُّ؛ وَهُوَ: أَنْ يَقَعَ فِي الْكَلَامِ خَلَلٌ مِنْ جِهَةِ اللَّفْظِ؛ بِسَبَبِ تَقْدِيمٍ أَوْ تَأْخِيرٍ أَوْ فَصْلٍ.

الثَّانِي: التَّعْقِيدُ الْمَعْنَوِيُّ؛ وَهُوَ: أَنْ يَقَعَ فِيهِ خَلَلٌ مِنْ جِهَةِ الْمَعْنَى؛ بِسَبَبِ اسْتِعْمَالِ مَجَازَاتٍ وَكِنَايَاتٍ لَا يُفْهَمُ الْمُرَادُ بِهَا.

فَمِثَالُ التَّعْقِيدِ اللَّفْظِيِّ:

فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ خَطَّ بَهْجَتِهَا ... كَأَنَّ قَفْرًا رُسُومَهَا قَلَمًا

وَالْأَصْلُ: فَأَصْبَحَتْ بَعْدَ بَهْجَتِهَا قَفْرًا، كَأَنَّ قَلَمًا خَطَّ رُسُومَهَا.

وَمِثَالُ التَّعْقِيدِ الْمَعْنَوِيِّ: نَشَرَ الْأَمِيرُ أَلْسِنَتَهُ. يُرِيدُ: الْجَوَاسِيسَ! فَإِنَّ الْجَاسُوسَ قَدْ يُسَمَّى: **عَيْنًا**، لَا لِسَانًا.

* فَإِنْ خَلَا الْكَلَامُ مِنْ هَذِهِ الْعُيُوبِ جَمِيعًا؛ حُكِمَ عَلَيْهِ بِالْفَصَاحَةِ، وَإِنْ وُجِدَ فِيهِ عَيْبٌ أَوْ أَكْثَرُ؛ كَانَ خَارِجًا عَنِ الْفَصَاحَةِ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨ - .... وَإِنْ يَكُنْ مُطَابِقًا لِلْحَالِ

٩ - فَهْوَ الْبَلِيغُ، وَالَّذِي يُؤَلِّفُهْ ... وَبِالْفَصِيحِ مَنْ يُعَبِّرْ نَصِفُهْ

هَذَا شُرُوعٌ مِنْهُ فِي مَبْحَثِ الْبَلَاغَةِ.

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

* الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.

(وَإِنْ يَكُن) الْكَلَامُ الْفَصِيحُ - الذِي سَبَقَ ضَابِطُهُ - **(مُطَابِقًا لِلْحَالِ؛ فَهْوَ)** الْكَلَامُ **(الْبَلِيغُ)**. **(وَالذِي يُؤَلِّفُهْ)** أَيِ: الذِي يُؤَلِّفُ الْكَلَامَ الْبَلِيغَ كَذَلِكَ: **بَلِيغٌ**.

(وَبِـ) الْكَلَامِ **(الْفَصِيحِ مَنْ يُعَبِّرْ)**: فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، وَالتَّقْدِيرُ: مَنْ يُعَبِّرُ بِالْكَلَامِ الْفَصِيحِ **(نَصِفُهُ)**[1] أَيْ: نَصِفُهُ بِهِ، فَيُقَالُ: **مُتَكَلِّمٌ فَصِيحٌ**.

* الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.

الذِي يُوصَفُ بِالْبَلَاغَةِ شَيْئَانِ: الْكَلَامُ، وَالْمُتَكَلِّمُ، دُونَ الْكَلِمَةِ.

أَوَّلاً: بَلَاغَةُ الْكَلَامِ.

هِيَ مُطَابَقَتُهُ لِمُقْتَضَى الْحَالِ مَعَ فَصَاحَتِهِ.

وَالْحَالُ: هُوَ الْأَمْرُ الدَّاعِي إِلَى التَّكَلُّمِ عَلَى وَجْهٍ مَخْصُوصٍ.

---

(١) «مَنْ» فِي قَوْلِ النَّاظِمِ رَحِمَهُ اللهُ: «مَنْ يُعَبِّرْ نَصِفُهْ»، تَحْتَمِلُ أَحَدَ وَجْهَيْنِ: أَنْ تَكُونَ مَوْصُولَةً، وَأَنْ تَكُونَ شَرْطِيَّةً:
١ - فَعَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهَا مَوْصُولَةٌ؛ فَإِنَّ الْأَصْلَ: «مَنْ يُعَبِّرُ بِالْفَصِيحِ نَصِفُهُ»، وَيَكُونُ النَّاظِمُ قَدْ سَكَّنَ الرَّاءَ مِنْ «يعبر» ضَرُورَةً.
٢ - وَعَلَى الْقَوْلِ بِأَنَّهَا شَرْطِيَّةٌ؛ فَإِنَّ الْأَصْلَ: «مَنْ يُعَبِّرْ بِالْفَصِيحِ نَصِفْهُ»، وَيَكُونُ قَدْ حَرَّكَ الْفَاءَ مِنْ «نَصِفْهُ» ضَرُورَةً.
وَاللهُ أَعْلَمُ.

*** تَوْضِيحٌ بِالْمِثَالِ:**

فَلَوْ أَرَدْتَ أَنْ تُخْبِرَ غَيْرَكَ بِنَجَاحِ زَيْدٍ ـ مَثَلًا ـ، وَمُخَاطَبُكَ مُنْكِرٌ لِذَلِكَ؛ فَإِنَّ إِنْكَارَهُ: حَالٌ تَقْتَضِي التَّوْكِيدَ، فَتَقُولُ: **قَدْ نَجَحَ زَيْدٌ** ـ مَثَلًا ـ.

وَمُقْتَضَى الْحَالِ فِي هَذَا الْمِثَالِ: التَّوْكِيدُ.

وَمُطَابَقَةُ الْكَلَامِ لِمُقْتَضَى الْحَالِ: اشْتِمَالُهُ عَلَى التَّوْكِيدِ.

ثَانِيًا: بَلَاغَةُ الْمُتَكَلِّمِ.

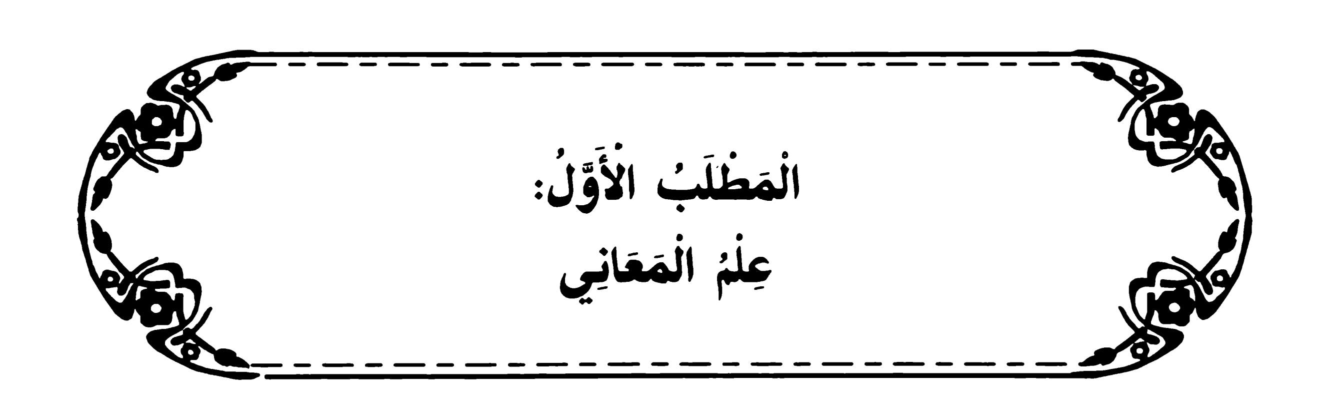
مَلَكَةٌ يُقْتَدَرُ بِهَا عَلَى التَّعْبِيرِ عَنِ الْمَقْصُودِ بِكَلَامٍ بَلِيغٍ، فِي أَيِّ غَرَضٍ كَانَ.

* ثُمَّ خَتَمَ النَّاظِمُ هَذَا الْمَبْحَثَ بِفَصَاحَةِ الْمُتَكَلِّمِ، وَكَانَ حَقُّهُ أَنْ يَذْكُرَهَا بَعْدَ فَصَاحَةِ الْكَلَامِ؛ لِئَلَّا يَقْطَعَ النَّظِيرَ عَنْ نَظِيرِهِ، إِلَّا أَنَّ النَّظْمَ اضْطَرَّهُ إِلَى تَأْخِيرِهِ.

فَقَالَ: «**وَبِالْفَصِيحِ مَنْ يُعَبِّرْ نَصِفُهْ**»، وَسَبَقَ فَكُّ هَذِهِ الْعِبَارَةِ.

وَفَصَاحَةُ الْمُتَكَلِّمِ: مَلَكَةٌ يُقْتَدَرُ بِهَا عَلَى التَّعْبِيرِ عَنِ الْمَقْصُودِ بِكَلَامٍ فَصِيحٍ، فِي أَيِّ غَرَضٍ كَانَ.

*****



الْمَطْلَبُ الْأَوَّلُ:
عِلْمُ الْمَعَانِي

الْمَعَانِي فِي اللُّغَةِ: جَمْعُ مَعْنًى؛ وَهُوَ: الْمَقْصَدُ، وَمِنْهُ قَوْلُهُمْ فِي الْمَثَلِ: «إِيَّاكِ أَعْنِي وَاسْمَعِي يَا جَارَةُ».

وَأَمَّا عِلْمُ الْمَعَانِي اصْطِلَاحًا؛ فَسَيَأْتِي فِي كَلَامِ النَّاظِمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٠ ـ وَالصِّدْقُ: أَنْ يُطَابِقَ الْوَاقِعَ مَا يَقُولُهُ، وَالْكِذْبُ: أَنْ ذَا يُعْدَمَا

الْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(وَالصِّدْقُ) أَيْ: حَقِيقَتُهُ **(أَنْ يُطَابِقَ الْوَاقِعَ مَا يَقُولُهُ)** الْمُتَكَلِّمُ. وَفِي الْكَلَامِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، وَالتَّقْدِيرُ: الصِّدْقُ أَنْ يُطَابِقَ مَا يَقُولُهُ الْمُتَكَلِّمُ الْوَاقِعَ.

(وَالْكِذْبُ) لُغَةٌ فِي «الْكَذِبِ»: **(أَنْ ذَا)** التَّطَابُقُ ـ الْمَفْهُومُ مِنْ «يُطَابِقَ» ـ **(يُعْدَمَا)**، وَالْأَلِفُ لِلْإِطْلَاقِ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهُ.**

مَسْأَلَةُ الصِّدْقِ وَالْكَذِبِ لَا عَلَاقَةَ لَهَا بِعِلْمِ الْبَلَاغَةِ، وَإِنَّمَا ذُكِرَتِ اسْتِطْرَادًا عِنْدَ تَعْرِيفِ الْخَبَرِ؛ إِذْ إِنَّ الْكَلَامَ نَوْعَانِ: خَبَرٌ وَإِنْشَاءٌ.

وَالْخَبَرُ: مَا يَدْخُلُهُ التَّصْدِيقُ وَالتَّكْذِيبُ. **وَالْإِنْشَاءُ**: ضِدُّهُ.

* وَقَدِ اخْتَلَفَ النَّاسُ فِي حَقِيقَةِ الصِّدْقِ وَالْكَذِبِ عَلَى ثَلَاثَةِ أَقْوَالٍ:

الْأَوَّلُ: أَنَّ الصِّدْقَ مُطَابَقَةُ الْكَلَامِ لِلْوَاقِعِ، وَالْكَذِبَ: ضِدُّهُ. وَهُوَ قَوْلُ **الْجَمَاهِيرِ**.

الثَّانِي: أَنَّ الصِّدْقَ مُطَابَقَةُ الْكَلَامِ لِاعْتِقَادِ الْمُتَكَلِّمِ، وَالْكَذِبَ: ضِدُّهُ. وَهُوَ قَوْلُ **النَّظَّامِ**.

الثَّالِثُ: أَنَّ الصِّدْقَ مُطَابَقَةُ الْكَلَامِ لِلْوَاقِعِ وَالِاعْتِقَادِ، وَالْكَذِبَ: مُخَالَفَتُهُمَا مَعًا. وَمَا عَدَا ذَلِكَ وَاسِطَةٌ بَيْنَهُمَا. وَهُوَ قَوْلُ **الْجَاحِظِ**.

وَالصَّوَابُ: مَذْهَبُ **الْجُمْهُورِ**، وَعَلَيْهِ مَشَى النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى.

*** تَوْضِيحٌ:**

١ ـ اعْتَقَدَ زَيْدٌ قُدُومَ عَمْرٍو، فَقَالَ: قَدِمَ عَمْرٌو. وَفِي الْوَاقِعِ كَذَلِكَ. فَهَذَا صِدْقٌ عِنْدَ الْجَمِيعِ.

٢ ـ اعْتَقَدَ زَيْدٌ قُدُومَ عَمْرٍو، فَقَالَ: لَمْ يَقْدَمْ عَمْرٌو. وَفِي الْوَاقِعِ كَذَلِكَ. فَهَذَا صِدْقٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ، كَذِبٌ فِي قَوْلِ النَّظَّامِ، وَاسِطَةٌ فِي قَوْلِ الْجَاحِظِ.

٣ ـ اعْتَقَدَ زَيْدٌ قُدُومَ عَمْرٍو، فَقَالَ: **لَمْ يَقْدَمْ عَمْرٌو.** وَفِي الْوَاقِعِ خِلَافُ ذَلِكَ. فَهَذَا كَذِبٌ عِنْدَ الْجَمِيعِ.

٤ ـ اعْتَقَدَ زَيْدٌ قُدُومَ عَمْرٍو، فَقَالَ: **قَدِمَ عَمْرٌو.** وَفِي الْوَاقِعِ خِلَافُ ذَلِكَ. فَهَذَا كَذِبٌ عِنْدَ الْجُمْهُورِ، صِدْقٌ عِنْدَ النَّظَّامِ، وَاسِطَةٌ فِي قَوْلِ الْجَاحِظِ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

١١ ـ وَعَرَبِيُّ اللَّفْظِ ذُو أَحْوَالِ يَأْتِي بِهَا مُطَابِقًا لِلْحَالِ
١٢ ـ عِرْفَانُهَا عِلْمٌ هُوَ الْمَعَانِي مُنْحَصِرُ الْأَبْوَابِ فِي ثَمَانِ

الْكَلَامُ عَلَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(**وَعَرَبِيُّ اللَّفْظِ**) مِنْ إِضَافَةِ الصِّفَةِ إِلَى الْمَوْصُوفِ، أَيْ: وَاللَّفْظُ الْعَرَبِيُّ، (**ذُو أَحْوَالِ**) أَيْ: هَيْئَاتٍ، (**يَأْتِي**) الْكَلَامُ (**بِـ**)سَبَبِ مُرَاعَاتِـ(**هَا، مُطَابِقًا لِلْحَالِ**) ـ وَقَدْ سَبَقَ حَدُّ الْحَالِ ـ. (**عِرْفَانُهَا**) أَيْ: مَعْرِفَةُ مُسْتَنَدِهَا (**عِلْمٌ هُوَ الْمَعَانِي**).

ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّ أَبْوَابَ عِلْمِ الْمَعَانِي ثَمَانِيَةٌ، فَقَالَ: «**مُنْحَصِرُ الْأَبْوَابِ**» أَيْ: مُنْحَصِرَةٌ أَبْوَابُهُ (**فِي ثَمَانِـ**)يَةِ أَبْوَابٍ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهُمَا.**

ذَكَرَ النَّاظِمُ فِي الْبَيْتَيْنِ السَّابِقَيْنِ مَسْأَلَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ:

الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: تَعْرِيفُ عِلْمِ الْمَعَانِي.

وَهُوَ: قَوَاعِدُ يُعْرَفُ بِهَا أَحْوَالُ اللَّفْظِ الْعَرَبِيِّ الَّتِي بِهَا يُطَابِقُ مُقْتَضَى الْحَالِ.

الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: أَبْوَابُ عِلْمِ الْمَعَانِي.

أَبْوَابُ عِلْمِ الْمَعَانِي ثَمَانِيَةٌ؛ هِيَ:

١ ـ أَحْوَالُ الْإِسْنَادِ الْخَبَرِيِّ.

٢ ـ أَحْوَالُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ.

٣ ـ أَحْوَالُ الْمُسْنَدِ.

٤ ـ أَحْوَالُ مُتَعَلِّقَاتِ الْفِعْلِ.

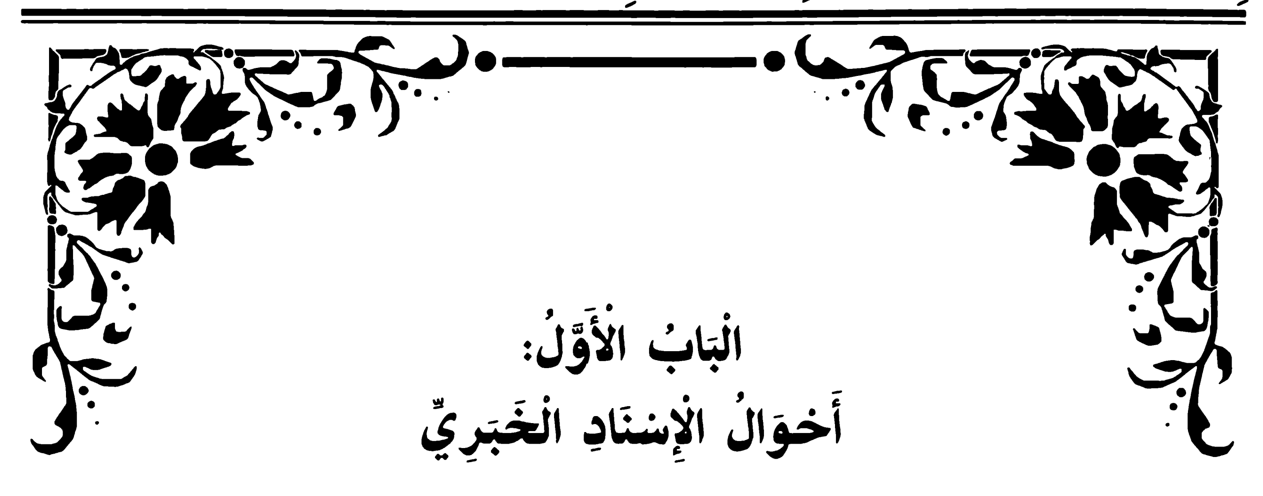
٥ ـ الْقَصْرُ.

٦ ـ الْإِنْشَاءُ.

٧ ـ الْفَصْلُ وَالْوَصْلُ.

٨ ـ الْإِيجَازُ وَالْإِطْنَابُ وَالْمُسَاوَاةُ.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊



الْبَابُ الْأَوَّلُ: أَحْوَالُ الْإِسْنَادِ الْخَبَرِيِّ

الْإِسْنَادُ: ضَمُّ كَلِمَةٍ أَوْ مَا جَرَى مَجْرَاهَا إِلَى أُخْرَى.

وَقَوْلُهُ: «الْخَبَرِيّ» نِسْبَةً إِلَى الْخَبَرِ، وَقَدْ سَبَقَ حَدُّهُ.

وَهَذَا الْإِسْنَادُ لَيْسَ خَاصًّا بِالْخَبَرِ، بَلْ يَشْمَلُ الْإِنْشَاءَ أَيْضًا، إِلَّا أَنَّ الْبَلَاغِيِّينَ نَظَرُوا فِي هَذَا الْبَابِ إِلَى الْخَبَرِ؛ لِكَوْنِهِ أَهَمَّ عِنْدَهُمْ.

وَيُبْحَثُ فِي هَذَا الْبَابِ عَنْ ثَلَاثِ قَضَايَا:

الْأُولَى: الْغَرَضُ مِنْ إِلْقَاءِ الْخَبَرِ.

الثَّانِيَةُ: أَضْرُبُ الْخَبَرِ. وَيَنْقَسِمُ هَذَا إِلَى قِسْمَيْنِ:

١ ـ مَا جَرَى عَلَى مُقْتَضَى الظَّاهِرِ.

٢ ـ مَا خَرَجَ عَنْ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ.

الثَّالِثَةُ: الْحَقِيقَةُ وَالْمَجَازُ الْعَقْلِيَّانِ.

أَمَّا الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى؛ فَقَالَ فِيهَا النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٣ ـ إِنْ قَصَدَ الْمُخْبِرُ نَفْسَ الْحُكْمِ فَسَمِّ ذَا: فَائِدَةً. وَسَمِّ

١٤ ـ إِنْ قَصَدَ الْإِعْلَامَ بِالْعِلْمِ بِهِ: لَازِمَهَا، ....

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(**إِنْ قَصَدَ الْمُخْبِرُ**) أَي: الْمُتَكَلِّمُ الذِي قَصْدُهُ الْإِخْبَارُ (**نَفْسَ الْحُكْمِ**) الذِي تَضَمَّنَتْهُ الْجُمْلَةُ، (**فَسَمِّ**) أَنْتَ (**ذَا: فَائِدَةً**) أَيْ: فَائِدَةَ الْخَبَرِ.

(**وَسَمِّ**) أَنْتَ (**إِنْ قَصَدَ**) الْمُخْبِرُ (**الْإِعْلَامَ**) أَيْ: إِعْلَامَ الْمُخَاطَبِ (**بِالْعِلْمِ بِهِ**) أَيْ: بِأَنَّهُ - أَيِ: الْمُتَكَلِّمَ - عَالِمٌ بِالْحُكْمِ (**لَازِمَهَا**) أَيْ: لَازِمَ الْفَائِدَةِ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

الْأَصْلُ فِي الْخَبَرِ أَنْ يُلْقَى لِأَحَدِ غَرَضَيْنِ:

* الْأَوَّلُ: إِعْلَامُ الْمُخَاطَبِ بِالْحُكْمِ الذِي تَضَمَّنَتْهُ الْجُمْلَةُ، وَيُسَمَّى هَذَا: **فَائِدَةَ الْخَبَرِ**.

مِثَالُهُ: **كَتَبَ الْخُضَرِيُّ حَاشِيَةً نَفِيسَةً عَلَى شَرْحِ ابْنِ عَقِيلٍ عَلَى أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ.**

* الثَّانِي: إِعْلَامُ الْمُخَاطَبِ بِأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ عَالِمٌ بِالْحُكْمِ، وَيُسَمَّى هَذَا: **لَازِمَ الْفَائِدَةِ**.

مِثَالُهُ: قَوْلُكَ لِشَخْصٍ مَثَلًا: **اسْتَيْقَظْتَ الْيَوْمَ مُبَكِّرًا** - إِذَا كَانَ لَا يَعْلَمُ أَنَّكَ تَعْلَمُ بِهَذَا -.

وَيُلْقَى الْخَبَرُ لِأَغْرَاضٍ كَثِيرَةٍ؛ كَالْأَمْرِ، وَالنَّهْيِ، وَالدُّعَاءِ، وَإِظْهَارِ الضَّعْفِ، وَالْمَدْحِ، وَالْهِجَاءِ، وَالْوَعْظِ، وَالتَّذْكِيرِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ.

وَأَمَّا **الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ**؛ فَقَالَ فِيهَا النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٤ - . . . . ، وَلِلْمَقَامِ انْتَبِهِ

١٥ - إِنِ ابْتِدَائِيًّا فَلَا يُؤَكَّدُ أَوْ طَلَبِيًّا فَهْوَ فِيهِ يُحْمَدُ

١٦ - وَوَاجِبٌ بِحَسَبِ الْإِنْكَارِ وَيَحْسُنُ التَّبْدِيلُ بِالْأَغْيَارِ

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

* الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.

(**وَلِلْمَقَامِ**) الذِي يُقَالُ فِيهِ الْخَبَرُ (**انْتَبِهِ**) بِأَنْ تُرَاعِيَ حَالَ مُخَاطَبِكَ، وَهَذِهِ الْأَحْوَالُ ثَلَاثَةٌ:

١ - (**إِنِ ابْتِدَائِيًّا**) بِأَنْ كَانَ الْمُخَاطَبُ خَالِيَ الذِّهْنِ مِنْ مَضْمُونِ الْخَبَرِ؛ (**فَلَا يُؤَكَّدُ**) لَهُ الْخَبَرُ.

٢ - (**أَوْ طَلَبِيًّا**) بِأَنْ كَانَ مُخَاطَبُكَ مُتَرَدِّدًا فِي الْحُكْمِ؛ (**فَهْوَ**) أَيِ: التَّوْكِيدُ - الْمَفْهُومُ مِنْ «**فَلَا يُؤَكَّدُ**» - (**فِيهِ**) أَيِ: الْخَبَرِ (**يُحْمَدُ**) أَيْ: يُسْتَحْسَنُ.

٣ - (**وَوَاجِبٌ**) التَّوْكِيدُ (**بِحَسَبِ**) دَرَجَاتِ (**الْإِنْكَارِ**) قُوَّةً وَضَعْفًا.

هَذِهِ الْأَحْوَالُ الثَّلَاثَةُ مِمَّا جَرَى فِيهِ الْخَبَرُ عَلَى مُقْتَضَى الظَّاهِرِ، وَقَدْ يَجْرِي عَلَى خِلَافِ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ لِنُكَتٍ؛ (وَ) حِينَئِذٍ (**يَحْسُنُ التَّبْدِيلُ**) أَيْ: تَبْدِيلُ مَا يَقْتَضِيهِ الظَّاهِرُ (**بِالْأَغْيَارِ**) أَيْ: بِغَيْرِ مَا يَقْتَضِيهِ الظَّاهِرُ.

* الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.

لِلْمُخَاطَبِ ثَلَاثُ حَالَاتٍ:

الْأُولَى: أَنْ يَكُونَ خَالِيَ الذِّهْنِ مِنْ حُكْمِ الْخَبَرِ؛ فَحِينَئِذٍ يُلْقَى

إِلَيْهِ الْخَبَرُ خَالِيًا مِنَ الْمُؤَكِّدَاتِ، وَيُسَمَّى هَذَا: **ابْتِدَائِيًّا**.

وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: **(إِنِ ابْتِدَائِيًّا فَلَا يُؤَكَّدُ)**، وَسُمِّيَ: ابْتِدَائِيًّا؛ لِأَنَّهُ يُلْقَى إِلَيْهِ ابْتِدَاءً مِنْ غَيْرِ سَبْقِ تَرَدُّدٍ أَوْ إِنْكَارٍ.

الثَّانِيَةُ: أَنْ يَكُونَ مُتَرَدِّدًا فِي الْحُكْمِ، وَحِينَئِذٍ يُلْقَى إِلَيْهِ الْخَبَرُ مُؤَكَّدًا اسْتِحْسَانًا، وَيُسَمَّى: **طَلَبِيًّا**.

وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: **(أَوْ طَلَبِيًّا فَهْوَ فِيهِ يُحْمَدُ)**، وَسُمِّيَ: طَلَبِيًّا؛ لِأَنَّ الْمُخَاطَبَ مُتَرَدِّدٌ، طَالِبٌ الْوُصُولَ إِلَى الْيَقِينِ.

الثَّالِثَةُ: أَنْ يَكُونَ مُنْكِرًا لِلْحُكْمِ، وَيُلْقَى إِلَيْهِ الْخَبَرُ حِينَئِذٍ مُؤَكَّدًا وُجُوبًا، بِحَسَبِ دَرَجَاتِ الْإِنْكَارِ قُوَّةً وَضَعْفًا، وَيُسَمَّى: **إِنْكَارِيًّا**.

وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِهِ: **(وَوَاجِبٌ بِحَسَبِ الْإِنْكَارِ)**، وَسُمِّيَ: إِنْكَارِيًّا؛ لِإِنْكَارِ الْمُخَاطَبِ.

* **تَوْضِيحٌ**:

لَوْ أَرَدْتَ أَنْ تُخْبِرَ بِـ: «**نَجَاحِ بَكْرٍ**»:

١ ـ فَتَقُولُ لِخَالِي الذِّهْنِ: **نَجَحَ بَكْرٌ**.

٢ ـ وَتَقُولُ لِلْمُتَرَدِّدِ: **قَدْ نَجَحَ بَكْرٌ**.

٣ ـ وَتَقُولُ لِلْمُنْكِرِ: **لَقَدْ نَجَحَ بَكْرٌ**.

* مَا سَبَقَ هُوَ جَرَيَانُ الْخَبَرِ عَلَى مَا يَقْتَضِيهِ الظَّاهِرُ، أَمَّا خُرُوجُ الْخَبَرِ عَمَّا يَقْتَضِيهِ الظَّاهِرُ؛ فَلِذَلِكَ ثَلَاثُ صُوَرٍ مَشْهُورَةٍ:

الْأُولَى: تَنْزِيلُ خَالِي الذِّهْنِ مَنْزِلَةَ الْمُتَرَدِّدِ؛ إِذَا سَبَقَ فِي الْكَلَامِ إِشَارَةٌ إِلَى الْحُكْمِ.

كَقَوْلِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾﴾ بَعْدَ قَوْلِهِ: ﴿وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾.

الثَّانِيَةُ: تَنْزِيلُ غَيْرِ الْمُنْكِرِ مَنْزِلَةَ الْمُنْكِرِ؛ إِذَا ظَهَرَتْ عَلَيْهِ أَمَارَاتُ الْإِنْكَارِ.

كَقَوْلِ اللّهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾﴾، فَأُكِّدَ لَهُمُ الْكَلَامُ مَعَ أَنَّهُمْ لَمْ يُنْكِرُوا أَنَّهُمْ سَيَمُوتُونَ؛ تَنْزِيلًا لَهُمْ مَنْزِلَةَ الْمُنْكِرِينَ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يَعْمَلُوا بِمُقْتَضَى عِلْمِهِمْ.

الثَّالِثَةُ: تَنْزِيلُ الْمُنْكِرِ مَنْزِلَةَ غَيْرِ الْمُنْكِرِ؛ إِذَا كَانَتْ لَدَيْهِ شَوَاهِدُ لَوْ تَأَمَّلَهَا لَأَقْلَعَ عَنْ إِنْكَارِهِ.

كَقَوْلِ اللّهِ سُبْحَانَهُ مُخَاطِبًا مَنْ أَنْكَرَ وَحْدَانِيَّتَهُ: ﴿وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾، فَلَمْ يُؤَكَّدْ لَهُمُ الْخَبَرُ؛ لِأَنَّ الْأَدِلَّةَ عَلَى أُلُوهِيَّةِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ كَثِيرَةٌ لَا تَخْفَى.

وَأَمَّا **الْمَسْأَلَةُ الثَّالِثَةُ**؛ فَقَالَ فِيهَا النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللّهُ:

١٧ ـ وَالْفِعْلُ أَوْ مَعْنَاهُ إِنْ أَسْنَدَهُ ... لِمَا لَهُ فِي ظَاهِرٍ ذَا عِنْدَهُ

١٨ ـ حَقِيقَةٌ عَقْلِيَّةٌ، وَإِنْ إِلَى ... غَيْرِ مُلَابِسٍ مَجَازٌ أُوِّلَا

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

* الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.

(**وَالْفِعْلُ أَوْ**) مَا فِي (**مَعْنَاهُ**) وَهُوَ اسْمُ الْفَاعِلِ أَوِ اسْمُ الْمَفْعُولِ وَنَحْوُهُمَا، (**إِنْ أَسْنَدَهُ**) الْمُتَكَلِّمُ (**لِمَا لَهُ**) أَيْ: لِمَا حَقُّهُ أَنْ يُسْنَدَ إِلَيْهِ (**فِي ظَاهِرٍ**) أَيْ: بِحَسَبِ الظَّاهِرِ، (**ذَا**) أَيْ: هَذَا الظَّاهِرُ (**عِنْدَهُ**) أَيِ: الْمُتَكَلِّمِ. فَهُوَ (**حَقِيقَةٌ عَقْلِيَّةٌ**).

(وَإِنْ) أُسْنِدَ الْفِعْلُ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ **(إِلَى غَيْرِ مُلَابِسٍ)** أَيْ: إِلَى غَيْرِ مَا هُوَ لَهُ بِحَسَبِ الظَّاهِرِ عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِ، وَيَكُونُ هَذَا الْغَيْرُ مُلَابِسًا[1]؛ فَهُوَ **(مَجَازٌ)** عَقْلِيٌّ، وَلَكِنْ **(أَوِّلَا)** أَنْتَ أَيُّهَا الْمُتَكَلِّمُ؛ بِأَنْ تَنْصِبَ الْقَرِينَةَ عَلَى إِرَادَةِ الْمَجَازِ.

وَالْأَلِفُ فِي «**أَوِّلَا**» نُونُ التَّوْكِيدِ الْخَفِيفَةُ الَّتِي قُلِبَتْ أَلِفًا لِلْوَقْفِ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

اشْتَمَلَتِ الْجُمْلَةُ السَّابِقَةُ عَلَى مَسْأَلَتَيْنِ: الْحَقِيقَةِ الْعَقْلِيَّةِ، وَالْمَجَازِ الْعَقْلِيِّ.

أَوَّلاً: الْحَقِيقَةُ الْعَقْلِيَّةُ.

وَحَدُّهَا: إِسْنَادُ الْفِعْلِ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ إِلَى مَا هُوَ لَهُ عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِ فِي الظَّاهِرِ.

مِثَالٌ: لَوْ قَالَ الْمُسْلِمُ: **شَفَى اللَّهُ الْمَرِيضَ.**

فَفِي هَذَا الْمِثَالِ: إِسْنَادُ الشِّفَاءِ **(شَفَى)** إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَهَذَا إِسْنَادٌ لِلْفِعْلِ إِلَى مَا هُوَ لَهُ عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِ؛ لِأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ مُسْلِمٌ؛ وَالْمُسْلِمُونَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الشَّافِي.

مِثَالٌ: لَوْ قَالَ الْمُلْحِدُ: **شَفَى الطَّبِيبُ الْمَرِيضَ.**

فَفِي هَذَا الْمِثَالِ: إِسْنَادُ الشِّفَاءِ **(شَفَى)** إِلَى الطَّبِيبِ، وَهَذَا إِسْنَادٌ لِلْفِعْلِ إِلَى مَا هُوَ لَهُ عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِ[2]؛ لِأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ مُلْحِدٌ؛ وَالْمَلَاحِدَةُ

---

(١) الْمُلَابِسُ: الْأَمْرُ الَّذِي يُصَاحِبُ الْحَدَثَ وَلَهُ بِهِ تَعَلُّقٌ.

(٢) لَا فِي نَفْسِ الْأَمْرِ.

لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَهُمْ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الذِي شَفَى الْمَرِيضَ هُوَ الطَّبِيبُ بِحِذْقِهِ!

وَالْحَاصِلُ: أَنَّ الْمَرْجِعَ فِي الْحُكْمِ عَلَى الْإِسْنَادِ بِكَوْنِهِ حَقِيقِيًّا هُوَ حَالُ الْمُتَكَلِّمِ لَا الْوَاقِعُ.

ثَانِيًا: الْمَجَازُ الْعَقْلِيُّ.

وَحَدُّهُ: إِسْنَادُ الْفِعْلِ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ إِلَى مُلَابِسٍ غَيْرِ مَا هُوَ لَهُ بِتَأَوُّلٍ.

مِثَالٌ: لَوْ قَالَ الْمُسْلِمُ: **شَفَى الطَّبِيبُ الْمَرِيضَ**.

فَفِي هَذَا الْمِثَالِ: إِسْنَادُ الشِّفَاءِ (**شَفَى**) إِلَى الطَّبِيبِ، وَهَذَا إِسْنَادٌ لِلْفِعْلِ إِلَى غَيْرِ مَا هُوَ لَهُ عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِ؛ لِأَنَّ الْمُتَكَلِّمَ مُسْلِمٌ؛ وَالْمُسْلِمُ يَعْتَقِدُ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ هُوَ الشَّافِي، وَالطَّبِيبُ سَبَبٌ مِنَ الْأَسْبَابِ التِي قَدَّرَهَا اللَّهُ تَعَالَى.

وَثَمَّ مُلَابَسَةٌ (عَلَاقَةٌ) بَيْنَ الْفِعْلِ (**شَفَى**) وَمَنْ أُسْنِدَ إِلَيْهِ (**الطَّبِيب**)، وَهِيَ: **السَّبَبِيَّةُ**.

* مُلَابَسَاتُ (عَلَاقَاتُ) الْفِعْلِ أَوْ مَا فِي مَعْنَاهُ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا:

١* **الزَّمَانِيَّةُ**، نَحْوُ:

.... **مَـنْ سَـرَّهُ زَمَـنٌ، سَـاءَتْـهُ أَزْمَـانُ**

فَأَسْنَدَ الشَّاعِرُ السُّرُورَ وَالْإِسَاءَةَ إِلَى الزَّمَنِ، وَالزَّمَنُ لَا يَسُرُّ وَلَا يُسِيءُ، وَإِنَّمَا يَحْصُلُ السُّرُورُ فِيهِمَا.

٢* **الْمَكَانِيَّةُ**، نَحْوُ قَوْلِهِمْ: **نَهْرٌ جَارٍ**.

فَأُسْنِدَ الْجَرْيُ إِلَى النَّهْرِ، وَالنَّهْرُ لَا يَجْرِي وَإِنَّمَا يَجْرِي الْمَاءُ الذي فِيهِ؛ إِذْ أَصْلُ النَّهْرِ: هُوَ الشَّقُّ فِي الْأَرْضِ لَا الْمَاءُ.

٣* **السَّبَبِيَّةُ**، نَحْوُ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ، أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ**».

فَأُسْنِدَ التَّعْلِيمُ إِلَى جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَعَ أَنَّ الْمُعَلِّمَ حَقِيقَةً هُوَ النَّبِيُّ ﷺ؛ لِأَنَّ جِبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ سَبَبًا فِي التَّعْلِيمِ بِسُؤَالِهِ.

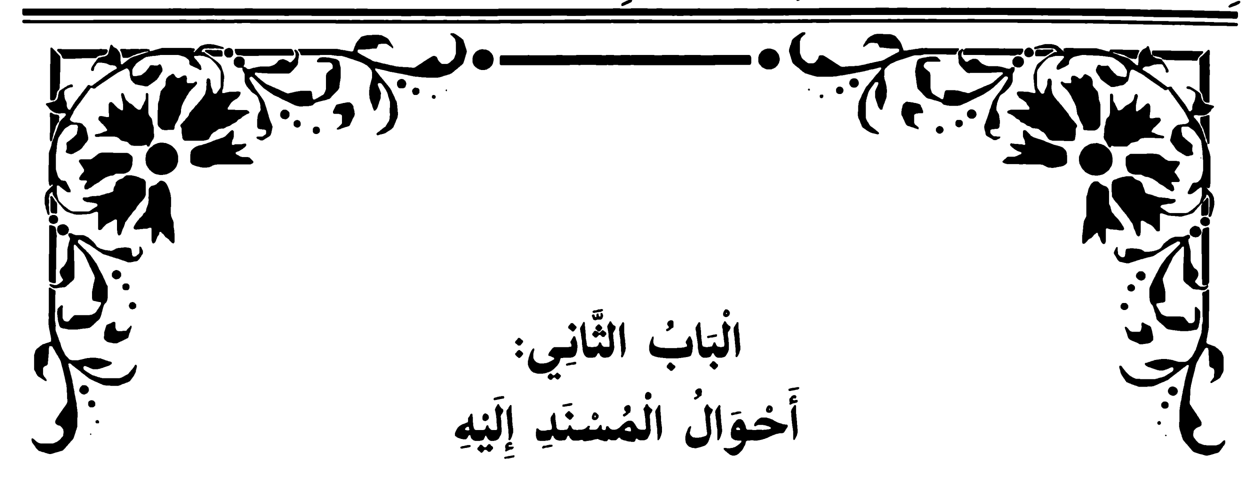
٤* **الْمَفْعُولِيَّةُ**؛ وَهُوَ إِسْنَادُ مَا بُنِيَ لِلْفَاعِلِ إِلَى الْمَفْعُولِ. نَحْوُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ﴿٢١﴾﴾.

فَأُسْنِدَ الرِّضَا إِلَى الْعِيشَةِ، وَالْعِيشَةُ لَا تَرْضَى وَإِنَّمَا يُرْضَى عَنْهَا؛ فَهِيَ عِيشَةٌ مَرْضِيٌّ عَنْهَا.

٥* **الْفَاعِلِيَّةُ**؛ وَهُوَ إِسْنَادُ مَا بُنِيَ لِلْمَفْعُولِ إِلَى الْفَاعِلِ. نَحْوُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾﴾.

فَأُسْنِدَ مَا بُنِيَ لِلْمَفْعُولِ (**مَسْتُورًا**) لِلْفَاعِلِ (**حِجَابًا**)؛ إِذِ الْحِجَابُ هُوَ الْفَاعِلُ فِي الْمَعْنَى؛ لِأَنَّهُ هُوَ الذي يَسْتُرُ، فَالْمَعْنَى: «**حِجَابًا سَاتِرًا**».

❁ ❁ ❁ ❁ ❁



الْبَابُ الثَّانِي: أَحْوَالُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ

لَا بُدَّ لِكُلِّ جُمْلَةٍ مِنْ رُكْنَيْنِ:

الْأَوَّلُ: الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ؛ وَهُوَ الْمَحْكُومُ عَلَيْهِ.

الثَّانِي: الْمُسْنَدُ؛ وَهُوَ الْمَحْكُومُ بِهِ.

فَإِذَا قُلْتَ: **زَيْدٌ نَاجِحٌ**؛ فَإِنَّ «**زَيْدٌ**» مُسْنَدٌ إِلَيْهِ؛ لِأَنَّهُ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ. وَ«**نَاجِحٌ**» مُسْنَدٌ؛ لِأَنَّهُ مَحْكُومٌ بِهِ.

وَهَذَا الْبَابُ أَطْوَلُ أَبْوَابِ الْمَنْظُومَةِ؛ لِعَظِيمِ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٩ - الْحَذْفُ لِلصَّوْنِ، وَلِلْإِنْكَارِ وَالِاحْتِرَازِ، أَوْ لِلِاخْتِبَارِ

بَدَأَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ بِالْكَلَامِ عَنْ أَغْرَاضِ حَذْفِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ.

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

يَكُونُ (**الْحَذْفُ**) لِلْمُسْنَدِ إِلَيْهِ لِأَغْرَاضٍ، مِنْهَا:

١ ـ (لِلصَّوْنِ) أَيْ: لِإِرَادَةِ صَوْنِهِ.

٢ ـ (وَلِـ) تَأَتِّي (الْإِنْكَارِ).

٣ ـ (وَ) لِأَجْلِ (الِاحْتِرَازِ) عَنِ الْعَبَثِ فِي الْكَلَامِ.

٤ ـ (أَوْ لِلِاخْتِبَارِ) أَيِ: اخْتِبَارِ الْمُتَكَلِّمِ السَّامِعَ: هَلْ يَنْتَبِهُ لِلْمَحْذُوفِ؟

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهُ.**

يُحْذَفُ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ لِأَغْرَاضٍ، مِنْهَا:

أَوَّلًا: **إِرَادَةُ صَوْنِهِ**. وَإِرَادَةُ الصَّوْنِ لَهُ أَسْبَابٌ؛ مِنْهَا:

١ ـ **تَعْظِيمُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ عَنْ أَنْ يُذْكَرَ فِي مَقَامٍ لَا يَلِيقُ بِمَقَامِ التَّعْظِيمِ**. كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَنَّا لَا نَدْرِىٓ أَشَرٌّ أُرِيدَ بِمَن فِى ٱلْأَرْضِ﴾، فَحُذِفَ فَاعِلُ الْإِرَادَةِ، وَبُنِيَ الْفِعْلُ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ؛ تَعْظِيمًا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَنْ أَنْ يُنْسَبَ إِلَيْهِ إِرَادَةُ الشَّرِّ.

وَيُمْكِنُ أَنْ يُعَبَّرَ عَنْ هَذَا بِـ: **صَوْنِهِ عَنِ اللِّسَانِ**.

٢ ـ **تَحْقِيرُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ**، كَأَنْ تَقُولَ: **غُنِّيَ الْيَوْمَ فِي مَدِينَةِ كَذَا!**

فَلَا تَذْكُرُ الْفَاعِلَ، بَلْ تَبْنِي الْفِعْلَ لِمَا لَمْ يُسَمَّ فَاعِلُهُ؛ تَحْقِيرًا لِلْمُغَنِّي.

وَيُمْكِنُ أَنْ يُعَبَّرَ عَنْ هَذَا بِـ: **صَوْنِ اللِّسَانِ عَنْهُ**.

ثَانِيًا: **تَأَتِّي الْإِنْكَارِ** عِنْدَ الِاحْتِيَاجِ إِلَيْهِ.

كَأَنْ يُمْدَحَ زَيْدٌ فَيُقَالَ عَنْهُ: **زَيْدٌ شُجَاعٌ مِقْدَامٌ**. **فَتَقُولُ** مُعَارِضًا هَذَا: **جَبَانٌ رِعْدِيدٌ**.

فَلَا تُصَرِّحُ بِهِ بِأَنْ تَقُولَ: **زَيْدٌ جَبَانٌ رِعْدِيدٌ**؛ لِيَتَأَتَّى لَكَ الْإِنْكَارُ عِنْدَ الْحَاجَةِ إِلَيْهِ؛ بِأَنْ تَقُولَ: مَا قَصَدْتُهُ! وَلَكِنْ إِذَا صَرَّحْتَ بِهِ لَمْ يَتَأَتَّ لَكَ هَذَا الْإِنْكَارُ.

ثَالِثًا: **الِاحْتِرَازُ عَنِ الْعَبَثِ فِي الْكَلَامِ**، وَذَلِكَ عِنْدَ ظُهُورِ الْقَرَائِنِ الدَّالَّةِ عَلَى تَعْيِينِ الْمَحْذُوفِ.

كَأَنْ يُسْأَلَ سَائِلٌ: مَا اسْمُكَ؟ فَيُجِيبُ: **زَكَرِيَّاءُ**. وَلَا تَقُولَ: **اسْمِي زَكَرِيَّاءُ**.

رَابِعًا: **اخْتِبَارُ الْمُتَكَلِّمِ السَّامِعَ**، هَلْ يَنْتَبِهُ لِلْقَرَائِنِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى الْمَحْذُوفِ؟

كَأَنْ تَقُولَ: لَمَّا كَتَبَ «**الزَّهْرَ النَّضِرَ فِي نَبَأِ الْخَضِرِ**» أَبْدَعَ أَيَّمَا إِبْدَاعٍ.

فَتَطْوِي ذِكْرَ الْمُؤَلِّفِ وَهُوَ الْحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ؛ لِاخْتِبَارِ السَّامِعِ: أَلَهُ مَعْرِفَةٌ بِالْكِتَابِ؟

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٠ ـ وَالذِّكْرُ لِلتَّعْظِيمِ وَالْإِهَانَةِ ... وَالْبَسْطِ وَالتَّنْبِيهِ وَالْقَرِينَةِ

بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ أَغْرَاضَ حَذْفِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ؛ شَرَعَ فِي بَيَانِ مَا يُقَابِلُهُ؛ وَهُوَ أَغْرَاضُ ذِكْرِهِ.

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

* الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.

(وَ) يَكُونُ (**الذِّكْرُ**) لِلْمُسْنَدِ إِلَيْهِ لِأَغْرَاضٍ، مِنْهَا:

١ ـ (**لِلتَّعْظِيمِ**).

٢ ـ (وَالْإِهَانَةِ).

٣ ـ (وَ) لِأَجْلِ (الْبَسْطِ) أَيْ: بَسْطِ الْكَلَامِ.

٤ ـ (وَالتَّنْبِيهِ) عَلَى غَبَاوَةِ السَّامِعِ.

٥ ـ (وَ) لِضَعْفِ التَّعْوِيلِ عَلَى (الْقَرِينَةِ).

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهُ.**

يُذْكَرُ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ لِأَغْرَاضٍ، مِنْهَا:

أَوَّلًا: **التَّعْظِيمُ**، إِذَا كَانَ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ دَالًّا عَلَى التَّعْظِيمِ.

نَحْوُ: **حَضَرَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ**، جَوَابًا عَمَّنْ سَأَلَ: **هَلْ حَضَرَ الْأَمِيرُ؟**

ثَانِيًا: **الْإِهَانَةُ**، إِذَا كَانَ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ دَالًّا عَلَى الْإِهَانَةِ وَالتَّحْقِيرِ.

نَحْوُ: **السَّارِقُ قَادِمٌ**، جَوَابًا عَمَّنْ سَأَلَ: **هَلْ حَضَرَ السَّارِقُ؟**

ثَالِثًا: **قَصْدُ بَسْطِ الْكَلَامِ.**

كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حِكَايَةً عَنْ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: ﴿هِيَ عَصَايَ﴾ جَوَابًا لِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿١٧﴾﴾.

رَابِعًا: **التَّنْبِيهُ عَلَى غَبَاوَةِ السَّامِعِ، وَهَذَا عِنْدَ ظُهُورِ الْقَرِينَةِ.**

نَحْوُ: **الَّذِي حَضَرَ زَيْدٌ**، جَوَابًا عَمَّنْ سَأَلَ: **مَنْ حَضَرَ؟**

خَامِسًا: ضَعْفُ التَّعْوِيلِ عَلَى الْقَرِينَةِ، وَهَذَا عِنْدَ خَفَائِهَا.

كَمَا لَوْ قُلْتَ: **الَّذِي نَجَحَ زَيْدٌ وَالَّذِي رَسَبَ عَمْرٌو**؛ جَوَابًا عَمَّنْ سَأَلَ: **مَنْ نَجَحَ وَمَنْ رَسَبَ؟**

فَلَوْ قِيلَ فِي الْجَوَابِ: **زَيْدٌ وَعَمْرٌو!** لَحَصَلَ لَبْسٌ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢١ ـ وَإِنْ بِإِضْمَارٍ تَكُنْ مُعَرِّفَا فَلِلْمَقَامَاتِ الثَّلَاثِ فَاعْرِفَا

٢٢ ـ وَالْأَصْلُ فِي الْخِطَابِ لِلْمُعَيَّنِ وَالتَّرْكُ فِيهِ لِلْعُمُومِ الْبَيِّنِ

انْتَقَلَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى الْكَلَام عَلَى تَعْرِيفِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ؛ وَبَدَأَ بِتَعْرِيفِهِ بِالضَّمِيرِ، ثُمَّ بِالْعَلَمِيَّةِ، ثُمَّ بِالْمَوْصُولِيَّةِ، ثُمَّ بِالْإِشَارَةِ، ثُمَّ بِـ«أَلْ»، ثُمَّ بِالْإِضَافَةِ.

وَالْكَلَامُ عَلَى الْبَيْتَيْنِ السَّابِقَيْنِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

* الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.

(وَإِنْ بِإِضْمَارٍ) أَيْ: بِالضَّمِيرِ **(تَكُنْ مُعَرِّفًا)** الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ؛ **(فَلِلْمَقَامَاتِ الثَّلَاثِ)** وَهِيَ مَقَامُ التَّكَلُّمِ، وَمَقَامُ الْخِطَابِ، وَمَقَامُ الْغَيْبَةِ **(فَاعْرِفَا)**، وَالْأَلِفُ فِيهِ مُنْقَلِبَةٌ عَنْ نُونِ التَّوْكِيدِ الْخَفِيفَةِ، أَيْ: فَاعْرِفَنْ ذَلِكَ.

(وَالْأَصْلُ فِي) ضَمِيرِ **(الْخِطَابِ)** أَنْ يَكُونَ **(لِلْمُعَيَّنِ)**، وَأَحْيَانًا قَدْ يُتْرَكُ إِرَادَةُ الْمُعَيَّنِ؛ **(وَ)** هَذَا **(التَّرْكُ فِيهِ)** لَهُ غَرَضٌ؛ وَهُوَ: **(لِـ)** إِرَادَةِ **(الْعُمُومِ الْبَيِّنِ)** عَلَى سَبِيلِ الْبَدَلِيَّةِ.

* الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهُمَا.

أَوَّلًا: يُؤْتَى بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ ضَمِيرًا؛ لِأَغْرَاضٍ:

١ ـ أَنْ يَكُونَ الْمَقَامُ مَقَامَ تَكَلُّمٍ، كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّهُۥٓ أَنَا ٱللَّهُ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ۝٩﴾ [النَّمْلُ: ٩].

٢ ـ أَنْ يَكُونَ الْمَقَامُ مَقَامَ خِطَابٍ، كَقَوْلِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَٰدِقِينَ﴾ [يُوسُفُ: ١٧].

٣ ـ أَنْ يَكُونَ الْمَقَامُ مَقَامَ غَيْبَةٍ، وَيُشْتَرَطُ أَنْ يَتَقَدَّمَ ذِكْرُهُ:

أ ـ **إِمَّا لَفْظًا**، كَقَوْلِ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١٣٧].

ب ـ **وَإِمَّا مَعْنًى**، كَقَوْلِ اللّٰهِ تَعَالَى: ﴿ٱعْدِلُواْ هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٨]، أَيِ: الْعَدْلُ الذِي يُفْهَمُ مِنْ (**اعْدِلُوا**).

ج ـ **أَوْ دَلَّتْ عَلَيْهِ قَرِينَةُ حَالٍ**، كَقَوْلِ اللّٰهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿حَتَّىٰ تَوَارَتْ بِٱلْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢] أَيِ: الشَّمْسُ.

ثَانِيًا: الْأَصْلُ فِي ضَمِيرِ الْخِطَابِ أَنْ يَكُونَ لِمُعَيَّنٍ مُشَاهَدٍ.

١ ـ وَقَدْ يُخَاطَبُ غَيْرُ الْمُشَاهَدِ؛ إِذَا كَانَ مُسْتَحْضَرًا بِالْقَلْبِ، كَقَوْلِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ حِكَايَةً عَنْ يُونُسَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٨٧].

٢ ـ وَقَدْ يُخَاطَبُ غَيْرُ الْمُعَيَّنِ ـ وَهُوَ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ النَّاظِمُ ـ : إِذَا قُصِدَ بِهِ تَعْمِيمُ الْخِطَابِ لِكُلِّ مَنْ يَتَأَتَّى خِطَابُهُ عَلَى سَبِيلِ الْبَدَلِيَّةِ لَا عَلَى سَبِيلِ تَنَاوُلِ جَمِيعِ الْأَفْرَادِ دَفْعَةً وَاحِدَةً.

كَقَوْلِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلْفَلَقِ ①﴾ [الفلق: ١]؛ فَـ«صِيغَةُ الْأَمْرِ الْمُوَجَّهَةُ إِلَى الْمُخَاطَبِ مُسْتَعْمَلَةٌ فِي مَعْنَيَيِ الْخِطَابِ: مِنْ تَوَجُّهِهِ إِلَى مُعَيَّنٍ وَهُوَ الْأَصْلُ، وَمِنْ إِرَادَةِ كُلِّ مَنْ يَصِحُّ خِطَابُهُ»[1].

---

(١) التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ (٣٠/ ٦٢٥ ـ ٦٢٦).

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٣ ـ وَعَلَمِيَّةٌ فَلِلْإِحْضَارِ وَقَصْدِ تَعْظِيمٍ أَوِ احْتِقَارِ

الْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الأَوَّلُ: فَكُّ الأَلْفَاظِ.**

(**وَ**) أَمَّا تَعْرِيفُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ بِالْـ(**عَلَمِيَّة، فَلِلْـ**)أَغْرَاضِ الْآتِيَةِ:

١ ـ لِقَصْدِ (**إِحْضَارِ**) مَعْنَاهُ فِي ذِهْنِ السَّامِعِ ابْتِدَاءً.

٢ ـ (**وَقَصْدِ**) الـ(**ـتعْظِيمِ**).

٣ ـ (**أَوْ**) قَصْدِ الـ(**احْتِقَارِ**).

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهُ.**

يُعَرَّفُ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ بِالْعَلَمِيَّةِ لِأَغْرَاضٍ، مِنْهَا:

أَوَّلًا: إِحْضَارُ مَعْنَاهُ فِي ذِهْنِ السَّامِعِ ابْتِدَاءً بِاسْمِهِ الْخَاصِّ؛ لِيَتَمَيَّزَ عَنْ غَيْرِهِ.

مِثَالُهُ: **عُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ جَمَعَ النَّاسَ عَلَى مُصْحَفٍ وَاحِدٍ.** فَقَدْ أَحْضَرْتَهُ فِي ذِهْنِ السَّامِعِ ابْتِدَاءً، بِخِلَافِ مَا لَوْ قُلْتَ: **الصَّحَابِيُّ الذِي تَزَوَّجَ بِنْتَيْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ جَمَعَ النَّاسَ عَلَى مُصْحَفٍ وَاحِدٍ.**

ثَانِيًا: **التَّعْظِيمُ**؛ إِذَا كَانَ لَفْظُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ يَصْلُحُ لِذَلِكَ.

نَحْوُ: **سَيْفُ اللَّهِ انْتَصَرَ**، جَوَابًا عَمَّنْ سَأَلَ: **مَا فَعَلَ خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ فِي مَعْرَكَةِ مُؤْتَةَ؟**

ثَالِثًا: **التَّحْقِيرُ**؛ إِذَا كَانَ لَفْظُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ يَصْلُحُ لِذَلِكَ.

نَحْوُ: **أَنْفُ النَّاقَةِ هَارِبٌ.**

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللّٰهُ:

٢٤ ـ وَصِلَـةٌ لِلْجَـهْـلِ وَالتَّـعْـظِيمِ ... لِـلـشَّـانِ وَالْإِيـمَـاءِ وَالتَّـفْـخِـيمِ

الْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(وَ) أَمَّا تَعْرِيفُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ بِالْـ(**ـصلَة**) فَلِأَغْرَاضٍ، مِنْهَا:

١ ـ (**لِلْجَهْلِ**) بِأَحْوَالِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ إِلَّا مَا ذُكِرَ فِي الصِّلَةِ.

٢ ـ (وَ) قَصْدِ (**التَّعْظِيمِ لِلشَّانِ**) أَيْ: شَأْنِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ.

٣ ـ (وَ) لِـ(**الْإِيمَاءِ**) إِلَى وَجْهِ بِنَاءِ الْخَبَرِ.

٤ ـ (وَ) قَصْدِ (**التَّفْخِيمِ**).

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهُ.**

يُعَرَّفُ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ بِالْمَوْصُولِيَّةِ لِأَغْرَاضٍ، مِنْهَا:

أَوَّلًا: جَهْلُ الْمُخَاطَبِ بِأَحْوَالِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ كُلِّهَا غَيْرَ الصِّلَةِ.

نَحْوُ: **الذِي الْتَقَيْنَا بِهِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ قَادِمٌ.**

ثَانِيًا: التَّعْظِيمُ.

كَقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ:

إِنَّ الـذِي سَـمَـكَ الـسَّـمَـاءَ بَـنَـى لَـنَـا ... بَـيْـتًـا دَعَـائِـمُـهُ أَعَـزُّ وَأَطْـوَلُ

فَالـذِي سَـمَـكَ الـسَّـمَـاءَ ـ وَهِـيَ بِـنَـاءٌ عَـظِـيـمٌ ـ إِنَّـمَـا يَـبْـنِـي الْأُمُـورَ الْعِظَامَ.

ثَالِثًا: الْإِيمَاءُ إِلَى وَجْهِ بِنَاءِ الْخَبَرِ.

كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَهُمْ جَنَّٰتُ ٱلنَّعِيمِ ۝٨﴾ [لُقْمَانُ: ٨].

رَابِعًا: التَّفْخِيمُ؛ وَهُوَ التَّعْظِيمُ مَعَ التَّهْوِيلِ.

كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۝٧٨﴾ [طَهَ: ٧٨].

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٥ ـ وَبِـإِشَـارَةٍ لِذِي فَـهْـمٍ بَطِـي ... لِلْـقُـرْبِ وَالْـبُـعْـدِ أَوِ الـتَّـوَسُّـطِ

الْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(وَ) أَمَّا تَعْرِيفُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ (بِـ) الْـ(إِشَارَةِ)؛ فَلِأَغْرَاضٍ، مِنْهَا:

ـ (لِـ) قَصْدِ التَّعْرِيضِ بِغَبَاوَةِ مُخَاطَبٍ (**ذِي فَهْمٍ بَطِي**)ءٍ.

وَالْإِشَارَةُ تُسْتَعْمَلُ فِي مَرَاتِبَ ثَلَاثٍ؛ فَتُسْتَعْمَلُ (**لِلْقُرْبِ، وَالْبُعْدِ، أَوِ التَّوَسُّطِ**).

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهُ.**

ذَكَرَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْبَيْتِ السَّابِقِ مَسْأَلَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ:

الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: الْغَرَضُ مِنَ التَّعْرِيفِ بِالْإِشَارَةِ.

يُعَرَّفُ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ بِالْإِشَارَةِ لِأَغْرَاضٍ، ذَكَرَ النَّاظِمُ مِنْهَا وَاحِدًا؛ وَهُوَ:

- التَّعْرِيضُ بِغَبَاوَةِ السَّامِعِ، حَتَّى كَأَنَّ الْأَشْيَاءَ لَا تَتَمَيَّزُ لَدَيْهِ إِلَّا بِالْإِشَارَةِ الْحِسِّيَّةِ، كَقَوْلِ الْفَرَزْدَقِ:

أُولَئِكَ آبَائِي فَجِئْنِي بِمِثْلِهِمْ إِذَا جَمَعَتْنَا يَا جَرِيرُ الْمَجَامِعُ

الْمَسْأَلَةُ الثَّانِيَةُ: مَرَاتِبُ الْمُشَارِ إِلَيْهِ.

لِلْمُشَارِ إِلَيْهِ ثَلَاثُ مَرَاتِبَ:

الْأُولَى: الْمَرْتَبَةُ الْقُرْبَى؛ وَيُسْتَعْمَلُ لَهَا نَحْوُ: **هَذَا**.

الثَّانِيَةُ: الْمَرْتَبَةُ الْبُعْدَى؛ وَيُسْتَعْمَلُ لَهَا نَحْوُ: **ذَلِكَ**.

الثَّالِثَةُ: الْمَرْتَبَةُ الْوُسْطَى؛ وَيُسْتَعْمَلُ لَهَا نَحْوُ: **ذَاكَ**.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٦ - وَ«أَلْ» لِعَهْدٍ اَوْ حَقِيقَةٍ وَقَدْ تُفِيدُ الِاسْتِغْرَاقَ أَوْ لِمَا انْفَرَدْ

الْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(وَ) أَمَّا تَعْرِيفُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ بِـ **(أَلْ)**؛ فَبِحَسَبِ مَا تَدُلُّ عَلَيْهِ **«أَلْ»**؛ فَإِنَّ **«أَلْ»** قِسْمَانِ:

١ - تَكُونُ **(لِـ)** الْـ**(ـعَهْدِ)**، وَلَهُ أَقْسَامٌ ثَلَاثَةٌ.

٢ - **(أَوْ)** تَكُونُ لِبَيَانِ الْـ**(ـحَقِيقَةِ)**، **(وَ)** هِيَ أَقْسَامٌ، مِنْهَا أَنَّهَا **(قَدْ)** تَأْتِي **(تُفِيدُ الِاسْتِغْرَاقَ، أَوْ)** تَدُلُّ **(لِـ)** أَيْ: عَلَى **(مَا انْفَرَدَ)** أَيْ: فَرْدٍ مُبْهَمٍ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهُ.**

ذَكَرَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى تَعْرِيفَ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ بِـ «**أَلْ**»، فَذَكَرَ أَنَّهَا عَلَى قِسْمَيْنِ عِنْدَ الْبَلَاغِيِّينَ:

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: لَامُ الْعَهْدِ.

الْقِسْمُ الثَّانِي: لَامُ الْحَقِيقَةِ.

أَوَّلاً: لامُ الْعَهْدِ.

وَتَدْخُلُ عَلَى الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ لِلدَّلَالَةِ عَلَى فَرْدٍ مَعْهُودٍ فِي الْخَارِجِ بَيْنَ الْمُتَخَاطِبَيْنِ، وَهَذَا الْعَهْدُ يَكُونُ:

١ ـ **إِمَّا بِتَقَدُّمِ ذِكْرِهِ صَرِيحًا**، كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَثَلُ نُورِهِۦ كَمِشْكَوٰةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌۖ ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍۖ ٱلزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾ [النُّورُ: ٣٥]، وَيُسَمَّى هَذَا الْعَهْدُ: **الْعَهْدَ الصَّرِيحِيَّ.**

٢ ـ **وَإِمَّا بِتَقَدُّمِ ذِكْرِهِ تَلْوِيحًا**، كَقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَيْسَ ٱلذَّكَرُ كَٱلْأُنثَىٰۖ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ٣٦]، فَكَلِمَةُ «**الذَّكَرِ**» لَمْ يَسْبِقْ ذِكْرُهَا صَرِيحًا، وَلَكِنْ سَبَقَ ذِكْرُهُ عَلَى سَبِيلِ الْإِشَارَةِ فِي «**مَا**» مِنْ: ﴿رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ٣٥]. وَالتَّحْرِيرُ ـ الذِي هُوَ التَّخْلِيصُ لِخِدْمَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ـ كَانَ مَقْصُورًا عَلَى الذُّكُورِ، وَهُوَ الْمَقْصُودُ بِـ «**مَا**».

وَيُسَمَّى هَذَا الْعَهْدُ: **الْعَهْدَ الْكِنَائِيَّ.**

٣ ـ **وَإِمَّا بِحُضُورِهِ بِذَاتِهِ، أَوْ بِمَعْرِفَةِ السَّامِعِ لَهُ.**

فَمِثَالُ الْأَوَّلِ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٣]، وَيُسَمَّى هَذَا الْعَهْدُ: **الْعَهْدَ الْحُضُورِيَّ.**

وَمِثَالُ الثَّانِي قَوْلُكَ: **هَلْ جَاءَ الْمُدرِّسُ؟** - لِمُدَرِّسٍ مُعَيَّنٍ -، وَيُسَمَّى هَذَا الْعَهْدُ: **الْعَهْدَ الْعِلْمِيَّ**.

ثَانِيًا: لَامُ الْحَقِيقَةِ.

وَتَدْخُلُ عَلَى الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ لِأَغْرَاضٍ:

١ - **لِلْإِشَارَةِ إِلَى الْحَقِيقَةِ مِنْ حَيْثُ هِيَ**، بِقَطْعِ النَّظَرِ عَنِ الْأَفْرَادِ، كَقَوْلِهِمْ: **الْإِنْسَانُ حَيَوَانٌ نَاطِقٌ**.

وَتُسَمَّى: **لَامَ الْجِنْسِ**.

٢ - **لِلْإِشَارَةِ إِلَى الْحَقِيقَةِ ضِمْنَ فَرْدٍ مُبْهَم**، كَقَوْلِ اللّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ﴾ [يُوسُفُ: ١٣]. وَمَدْخُولُ «**أَلْ**» هَهُنَا فِي الْمَعْنَى كَالنَّكِرَةِ، أَيْ: أَخَافُ أَنْ يَأْكُلَهُ ذِئْبٌ مِنَ الذِّئَابِ.

وَتُسَمَّى: **لَامَ الْعَهْدِ الذِّهْنِيِّ**.

٣ - **لِلْإِشَارَةِ إِلَى كُلِّ الْأَفْرَادِ الَّتِي يَتَنَاوَلُهَا اللَّفْظ بِحَسَبِ اللُّغَةِ**:

أ - **إِمَّا مَعَ وُجُودِ قَرِينَةٍ لَفْظِيَّةٍ**، كَقَوْلِ اللّهِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢﴾ [الْعَصْرُ: ٢]، أَيْ: كُلَّ إِنْسَانٍ، بِدَلِيلِ الِاسْتِثْنَاءِ بَعْدَهُ.

ب - **وَإِمَّا مَعَ وُجُودِ قَرِينَةٍ حَالِيَّةٍ**، كَقَوْلِكَ مَثَلًا: **الْغَيْبُ وَالشَّهَادَةُ يَعْلَمُهُمَا اللّهُ تَعَالَى**؛ أَيْ: كُلُّ غَيْبٍ وَكُلُّ شَهَادَةٍ.

وَيُسَمَّى هَذَا: **اسْتِغْرَاقًا حَقِيقِيًّا**.

٤ - **لِلْإِشَارَةِ إِلَى كُلِّ الْأَفْرَادِ الَّتِي يَتَنَاوَلُهَا اللَّفْظُ بِحَسَبِ الْعُرْفِ**، نَحْوُ: **جَمَعَ الْمَلِكُ الْوُزَرَاءَ**، أَيْ: وُزَرَاءَ مَمْلَكَتِهِ.

وَيُسَمَّى هَذَا: **اسْتِغْرَاقًا عُرْفِيًّا**.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٧ـ وَبِإِضَافَةٍ فَلِاخْتِصَارِ نَعَمْ، وَلِلذَّمِّ أَوِ احْتِقَارِ

الْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(وَ) أَمَّا تَعْرِيفُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ (بِـ) الْـ(إِضَافَةِ، فَـ)لِأَغْرَاضٍ، مِنْهَا:

١ ـ (لِـ) قَصْدِ الـ(اخْتِصَارِ).

وَقَوْلُهُ: (نَعَمْ) حَشْوٌ.

٢ ـ (وَلِـ) قَصْدِ (الذَّمِّ، أَوِ) الـ(احْتِقَارِ)؛ وَالظَّاهِرُ أَنَّهُمَا بِمَعْنًى وَاحِدٍ هَهُنَا.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهُ.**

يُعَرَّفُ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ بِالْإِضَافَةِ لِأَغْرَاضٍ، مِنْهَا:

أَوَّلًا: كَوْنُهَا أَخْصَرَ طَرِيقٍ إِلَى إِحْضَارِهِ فِي ذِهْنِ السَّامِعِ.

نَحْوُ: **كِتَابِي مُخْتَصَرٌ**؛ فَإِنَّ هَذَا أَخْصَرُ مِنْ: **الْكِتَابُ الذِي لِي مُخْتَصَرٌ**.

ثَانِيًا: الذَّمُّ وَالتَّحْقِيرُ.

١ ـ وَقَدْ يَرْجِعُ التَّحْقِيرُ لِلْمُضَافِ، نَحْوُ: **وَلَدُ السَّارِقِ قَادِمٌ**.

٢ ـ وَقَدْ يَرْجِعُ لِلْمُضَافِ إِلَيْهِ، نَحْوُ: **صَدِيقُ زَيْدٍ سَارِقٌ**.

٣ ـ وَقَدْ يَرْجِعُ لِغَيْرِهِمَا، نَحْوُ: **أَخُو السَّارِقِ عِنْدَ زَيْدٍ**.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٨ ـ وَإِنْ تُنَكِّرْهُ فَلِلتَّحْقِيرِ   وَالضِّدِّ وَالْإِفْرَادِ وَالتَّكْثِيرِ
٢٩ ـ وَضِدِّهِ ....

لَمَّا فَرَغَ النَّاظِمُ مِنْ أَغْرَاضِ التَّعْرِيفِ بِأَنْوَاعِهِ؛ شَرَعَ فِي بَيَانِ مُقَابِلِهِ، وَهُوَ الْغَرَضُ مِنْ تَنْكِيرِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ.

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(وَإِنْ تُنَكِّرْهُ) أَيِ: الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ (فَـ) لِأَغْرَاضٍ، مِنْهَا:

١ ـ (لِلتَّحْقِيرِ).

٢ ـ (وَالضِّدِّ) لِلتَّحْقِيرِ؛ وَهُوَ: التَّعْظِيمُ.

٣ ـ (وَ) لِقَصْدِ (الْإِفْرَادِ).

٤ ـ (وَالتَّكْثِيرِ).

٥ ـ (وَضِدِّهِ) وَهُوَ التَّقْلِيلُ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

يُؤْتَى بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ نَكِرَةً؛ لِعَدَمِ عِلْمِ الْمُتَكَلِّمِ بِجِهَةٍ مِنْ جِهَاتِ التَّعْرِيفِ، كَقَوْلِكَ لِصَدِيقِكَ: **مَرَّ شَابٌّ مِنْ هَذَا الطَّرِيقِ وَقَدْ تَرَكَ لَكَ هَذِهِ الْأَمَانَةَ.** إِذَا لَمْ تَعْرِفْ مَا يُعَيِّنُهُ مِنْ أَنْوَاعِ الْمَعَارِفِ السَّابِقِ ذِكْرُهَا.

وَلِلتَّنْكِيرِ أَغْرَاضٌ، ذَكَرَ مِنْهَا النَّاظِمُ خَمْسَةَ أَغْرَاضٍ:

أَوَّلًا: التَّحْقِيرُ.

ثَانِيًا: التَّعْظِيمُ.

وَقَدِ اجْتَمَعَا فِي قَوْلِ ابْنِ أَبِي السِّمْطِ:

لَهُ حَاجِبٌ عَنْ كُلِّ أَمْرٍ يَشِينُهُ ... وَلَيْسَ لَهُ عَنْ طَالِبِ الْعُرْفِ حَاجِبُ

أَيْ: لَهُ مَانِعٌ **عَظِيمٌ** عَنْ كُلِّ عَيْبٍ، وَلَيْسَ لَهُ مَانِعٌ حَقِيرٌ عَنْ طَالِبِ الْمَعْرُوفِ.

ثَالِثًا: قَصْدُ الْإِفْرَادِ.

كَقَوْلِهِمْ: **وَيْلٌ أَهْوَنُ مِنْ وَيْلَيْنِ.** أَيْ: وَيْلٌ وَاحِدٌ.

رَابِعًا: التَّكْثِيرُ.

كَقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِّن قَبْلِكَ فَصَبَرُوا۟ عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا۟﴾ [الأنعام: ٣٤]، أَيْ: رُسُلٌ كَثِيرُونَ.

خَامِسًا: التَّقْلِيلُ.

كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ شَأْنُهُ: ﴿وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ [التوبة: ٧٢]، أَيْ: رِضْوَانٌ قَلِيلٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ مِمَّا هُمْ فِيهِ مِنْ نَعِيمِ الْجَنَّةِ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٢٩ ـ . . . . وَالْوَصْفُ لِلتَّبْيِينِ ... وَالْمَدْحِ وَالتَّخْصِيصِ وَالتَّعْيِينِ

انْتَقَلَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى مَبْحَثِ تَقْيِيدِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ؛ وَبَدَأَ بِتَقْيِيدِهِ بِالْوَصْفِ.

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(وَالْوَصْفُ) أَيْ: وَصْفُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ، يَكُونُ لِأَغْرَاضٍ، مِنْهَا:

١ ـ **(لِلتَّبْيِينِ)**.

٢ ـ **(وَ)** لِقَصْدِ **(الْمَدْحِ)**.

٣ ـ **(وَ)** لِـ **(التَّخْصِيصِ)**.

٤ ـ **(وَ)** لِـ **(التَّعْيِينِ)**.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

يُوصَفُ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ لِأَغْرَاضٍ، مِنْهَا:

أَوَّلًا: **التَّبْيِينُ**؛ وَهُوَ التَّوْضِيحُ، بِحَيْثُ يَكُونُ فِي الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ شَيْءٌ مِنَ الْغُمُوضِ الذِي لَا يَفْهَمُهُ بَعْضُ النَّاسِ، فَيُعَقِّبُ الْمُتَكَلِّمُ بِذِكْرِ الْوَصْفِ الْكَاشِفِ عَنْ مَعْنَاهُ.

نَحْوُ: **الْفَرَضِيُّ ـ الْعَالِمُ بِالْفَرَائِضِ ـ عَارِفٌ بِالْحِسَابِ.**

ثَانِيًا: **الْمَدْحُ.**

نَحْوُ: **عَمْرٌو الْفَقِيهُ يُلْقِي الْآنَ مُحَاضَرَةً.** وَهَذَا بِشَرْطِ أَنْ يَتَعَيَّنَ قَبْلَ الْوَصْفِ.

ثَالِثًا: **التَّخْصِيصُ.** وَلَهُ صُورَتَانِ ـ عِنْدَ الْبَلَاغِيِّينَ ـ:

الْأُولَى: تَقْلِيلُ الِاشْتِرَاكِ؛ وَذَلِكَ إِذَا كَانَ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ نَكِرَةً، فَتُقَلِّلُ الصِّفَةُ الِاشْتِرَاكَ.

مِثَالُهُ: **رَجُلٌ طَوِيلٌ سَأَلَ عَنْكَ.**

الثَّانِيَةُ: رَفْعُ الِاحْتِمَالِ؛ وَذَلِكَ إِذَا كَانَ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ مَعْرِفَةً، فَتَرْفَعُ الصِّفَةُ الِاحْتِمَالَ.

مِثَالُهُ: **زَيْدٌ الطَّوِيلُ مُسَافِرٌ** - إِذَا لَمْ يَتَعَيَّنْ قَبْلَ الْوَصْفِ -.

رَابِعًا: التَّعْيِينُ.

التَّعْيِينُ شَرْطٌ فِي إِفَادَةِ الْوَصْفِ الْمَدْحَ وَالذَّمَّ وَالتَّرَحُّمَ، وَلَيْسَ قِسْمًا مُسْتَقِلًّا.

قَالَ **الْأَهْدَلُ**: «فَجَعْلُ التَّعْيِينِ قِسْمًا بِرَأْسِهِ، لَا سَلَفَ لَهُ فِي ذَلِكَ»[1].

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٠ - وَكَوْنُهُ مُؤَكَّدًا فَيَحْصُلُ ... لِدَفْعِ وَهْمِ كَوْنِهِ لَا يَشْمَلُ

٣١ - وَالسَّهْوِ وَالتَّجَوُّزِ الْمُبَاحِ ... .

انْتَقَلَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ لِبَيَانِ الْغَرَضِ مِنْ تَوْكِيدِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ.

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(وَكَوْنُهُ) أَيِ: الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ **(مُؤَكَّدًا، فَيَحْصُلُ)** ذَلِكَ لِأَغْرَاضٍ، مِنْهَا:

(١) دَفْعُ الْمِحْنَةِ (ص٦٨) بِعِنَايَتِي.

١ ـ (لِدَفْعِ وَهْمِ) أَيْ: تَوَهُّمِ (كَوْنِهِ) أَيِ: الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ (لَا يَشْمَلُ) جَمِيعَ أَفْرَادِهِ.

٢ ـ (وَ) دَفْعِ تَوَهُّمِ (السَّهْوِ).

٣ ـ (وَ) دَفْعِ تَوَهُّمِ (التَّجَوُّزِ الْمُبَاحِ) الذِي يَحْتَمِلُهُ اللَّفْظُ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

يُؤَكَّدُ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ لِأَغْرَاضٍ، مِنْهَا:

أَوَّلًا: دَفْعُ تَوَهُّمِ عَدَمِ الشُّمُولِ.

كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ﴾ [الحِجْرُ: ٣٠]، فَقَدْ يُظَنُّ أَنَّ الْمَقْصُودَ الْأَغْلَبُ، فَأُكِّدَ دَفْعًا لِهَذَا التَّوَهُّمِ؛ فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾.

ثَانِيًا: دَفْعُ تَوَهُّمِ السَّهْوِ.

كَقَوْلِكَ: **قَدِمَ زَيْدٌ**. فَقَدْ يُظَنُّ أَنَّكَ سَهَوْتَ، وَأَنَّ الْمُرَادَ: **بَكْرٌ لَا زَيْدٌ**، فَتَدْفَعُ هَذَا بِأَنْ تَقُولَ: **قَدِمَ زَيْدٌ زَيْدٌ**.

ثَالِثًا: دَفْعُ تَوَهُّمِ إِرَادَةِ الْمَجَازِ.

كَقَوْلِكَ: **جَاءَ الْأَمِيرُ**. فَقَدْ يُظَنُّ أَنَّ فِي كَلَامِكَ مَجَازًا، وَأَنَّ الْمُرَادَ: **جَاءَ رَسُولُهُ**. فَتَدْفَعُ هَذَا بِأَنْ تَقُولَ: **جَاءَ الْأَمِيرُ نَفْسُهُ**.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣١ ـ .... ثُمَّ بَيَانُهُ فَلِلْإِيضَاحِ

٣٢ ـ بِاسْمٍ بِهِ يَخْتَصُّ ....

انْتَقَلَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللّٰهُ لِبَيَانِ الْغَرَضِ مِنْ تَقْيِيدِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ بِعَطْفِ الْبَيَانِ.

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(**ثُمَّ بَيَانُهُ**) أَيِ: الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ، (**فَـ**) يَكُونُ لِأَغْرَاضٍ، مِنْهَا:

- (**لِلْإِيضَاحِ بِاسْمٍ بِهِ**) أَيِ: مُسَمَّى الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ (**يَخْتَصُّ**).

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

يُقَيَّدُ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ بِعَطْفِ الْبَيَانِ لِأَغْرَاضٍ، ذَكَرَ مِنْهَا غَرَضًا وَاحِدًا، وَهُوَ:

- **بَيَانُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ وَكَشْفُهُ وَإِيضَاحُهُ بِاسْمٍ مُخْتَصٍّ بِهِ.**

نَحْوُ قَوْلِ اللّٰهِ تَعَالَى: ﴿وَأَخِى هَـٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا﴾ [طَهَ: ٣٤].

وَمِنْهُ فِي غَيْرِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ قَوْلُ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأَعْرَافُ: ٦٥].

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللّٰهُ:

٣٢ـ . . . . وَالْإِبْدَالُ يَزِيدُ تَقْرِيرًا لِمَا يُقَالُ

انْتَقَلَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللّٰهُ لِبَيَانِ الْغَرَضِ مِنْ تَقْيِيدِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ بِالْبَدَلِ.

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(وَالْإِبْدَالُ) أَيْ: تَقْيِيدُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ بِالْبَدَلِ، فَـ (يَزِيدُ) الْبَدَلُ (تَقْرِيرًا لِمَا يُقَالُ) مِنْ لَفْظِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

يُقَيَّدُ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ بِالْبَدَلِ لِزِيَادَةِ تَقْرِيرِهِ فِي ذِهْنِ السَّامِعِ زِيَادَةً عَلَى مُجَرَّدِ النِّسْبَةِ الْحَاصِلَةِ بِأَصْلِ الْإِسْنَادِ؛ لِأَنَّ الْبَدَلَ مَقْصُودٌ بِالْحُكْمِ.

نَحْوُ:

- **نَجَحَ ابْنِي أُوَيْسٌ** (فِي الْبَدَلِ الْمُطَابِقِ).
- **نَجَحَ الطُّلَّابُ ثُلُثَاهُمْ** (فِي بَدَلِ الْبَعْضِ مِنَ الْكُلِّ).
- **نَفَعَنِي سَعِيدٌ الصَّدْقَاوِيُّ عِلْمُهُ** (فِي بَدَلِ الِاشْتِمَالِ).

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٣ ـ وَالْعَطْفُ تَفْصِيلٌ مَعَ اقْتِرَابِ ... وَرَدُّ سَامِعٍ إِلَى الصَّوَابِ

انْتَقَلَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ لِبَيَانِ الْغَرَضِ مِنْ تَقْيِيدِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ بِعَطْفِ النَّسَقِ.

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(**وَالْعَطْفُ**) عَلَى الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ بِعَطْفِ النَّسَقِ، لَهُ أَغْرَاضٌ مِنْهَا:

١ ـ (**تَفْصِيلٌ**) لَهُ (**مَعَ اقْتِرَابٍ**) أَيْ: اخْتِصَارٍ.

٢ ـ (**وَرَدُّ سَامِعٍ إِلَى**) الْحُكْمِ (**الصَّوَابِ**).

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهُ.**

يُقَيَّدُ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ بعَطْفِ النَّسَقِ لِأَغْرَاضٍ، مِنْهَا:

أَوَّلًا: تَفْصِيلُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مَعَ الِاخْتِصَارِ.

نَحْوُ: **نَجَحَ زَيْدٌ وَعَمْرٌو**. فَإِنَّهُ أَخْصَرُ مِنْ: **نَجَحَ زَيْدٌ وَنَجَحَ عَمْرٌو**.

وَهَذَا فِيهِ تَفْصِيلٌ لِلْمُسْنَدِ إِلَيْهِ، وَلَا يُعْلَمُ مِنْهُ تَفْصِيلُ الْمُسْنَدِ؛ لِأَنَّ الْوَاوَ لَا تَدُلُّ إِلَّا عَلَى مُطْلَقِ الْجَمْعِ.

ثَانِيًا: تَفْصِيلُ الْمُسْنَدِ وَالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ مَعَ الِاخْتِصَارِ.

نَحْوُ: **نَجَحَ زَيْدٌ ثُمَّ عَمْرٌو**. أَوْ: **نَجَحَ زَيْدٌ فَعَمْرٌو**.

ثَالِثًا: رَدُّ السَّامِعِ إِلَى الصَّوَابِ مَعَ الِاخْتِصَارِ.

نَحْوُ: **نَجَحَ زَيْدٌ لَا عَمْرٌو**. تَقُولُهُ لِمَنْ ظَنَّ نَجَاحَ عَمْرٍو.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٤ـ وَالْفَصْلُ لِلتَّخْصِيصِ ....

انْتَقَلَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ لِبَيَانِ الْغَرَضِ مِنْ تَقْيِيدِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ بِضَمِيرِ الْفَصْلِ.

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(وَالْفَصْلُ) أَيْ: فَائِدَةُ تَعْقِيبِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ بِضَمِيرِ الْفَصْلِ **(لِـ)** قَصْدِ **(التَّخْصِيصِ)**.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

يُقَيَّدُ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ بِضَمِيرِ الْفَصْلِ لِإِفَادَةِ التَّخْصِيصِ.

نَحْوُ: ﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ﴾ [التَّوْبَة: ١٠٤].

* فَائِدَةٌ: يُشْتَرَطُ فِي إِفَادَةِ ضَمِيرِ الْفَصْلِ التَّخْصِيصَ: أَلَّا يُوجَدَ مُخَصِّصٌ آخَرُ فِي الْجُمْلَةِ، وَإِلَّا لَمْ يُفِدْ ضَمِيرُ الْفَصْلِ إِلَّا التَّوْكِيدَ لَا التَّخْصِيصَ[1]، كَقَوْلِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التَّوْبَة: ١١٨].

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللّٰهُ:

٣٤ـ .... وَالتَّقْدِيمُ فَلِاهْتِمَامٍ يَحْصُلُ التَّقْسِيمُ
٣٥ـ كَالْأَصْلِ وَالتَّمْكِينِ وَالتَّعَجُّلِ وَقَدْ يُفِيدُ الِاخْتِصَاصَ إِنْ وَلِي
٣٦ـ نَفْيًا ....

انْتَقَلَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللّٰهُ إِلَى مَبْحَثِ تَقْدِيمِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ.

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(وَ) أَمَّا **(التَّقْدِيمُ)** أَيْ: تَقْدِيمُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ:

١ ـ (فَـ) لِبَيَانِ الـ**(اهْتِمَام)** بِهِ. وَلَا بُدَّ مِنْ بَيَانِ سَبَبِ الِاهْتِمَامِ.

وَالِاهْتِمَامُ عِنْدَ الْبَلَاغِيِّينَ **(يَحْصُلُ التَّقْسِيمُ)** أَيْ: يَحْصُلُ تَقْسِيمُهُ إِلَى أَسْبَابٍ:

---

(١) التِّبْيَانُ فِي شَرْحِ مِائَةِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ لِلدُّكْتُورِ مُحَمَّدٍ نَصِيفٍ.

أ ـ (كَـالْأَصْلِ) أَيْ: لِكَوْنِهِ الْأَصْلَ.

ب ـ (وَالتَّمْكِينِ) أَيْ: تَمْكِينِ الْمُسْنَدِ فِي ذِهْنِ السَّامِعِ.

ج ـ (وَالتَّعَجُّلِ) لِذِكْرِ الْمَسَرَّةِ أَوِ الْمَسَاءَةِ.

٢ ـ (وَقَدْ يُفِيدُ) تَقْدِيمُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ (الِاخْتِصَاصَ، إِنْ وَلِيَ) الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ (نَفْيًا)، وكَانَ الْمُسْنَدُ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

ذَكَرَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ لِتَقْدِيمِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ غَرَضَيْنِ رَئِيسَيْنِ:

أَوَّلًا: الِاهْتِمَامُ بِالْمُسْنَدِ إِلَيْهِ. وَلِهَذَا الِاهْتِمَام أَسْبَابٌ، مِنْهَا:

١ ـ **كَوْنُهُ الْأَصْلَ**؛ لِأَنَّ الْمُسْنَدَ إِلَيْهِ مَحْكُومٌ عَلَيْهِ، فَاسْتَحَقَّ التَّقْدِيمَ.

نَحْوُ: **زَيْدٌ يُسَافِرُ غَدًا**.

٢ ـ **أَنْ يَشْتَمِلَ عَلَى مَا يُشَوِّقُ لِلْمُسْنَدِ**، فَإِذَا قُدِّمَ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ وَحَصَلَ تَشَوُّقٌ مِنَ السَّامِعِ؛ وَقَعَ الْمُسْنَدُ عَلَى نَفْسٍ مُسْتَشْرِفَةٍ لَهُ، فَيَتَمَكَّنُ فِي ذِهْنِهِ.

كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٨﴾ وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ ﴿٥٩﴾ وَٱلَّذِينَ يُؤْتُونَ مَآ ءَاتَوا۟ وَّقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ رَٰجِعُونَ ﴿٦٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَهُمْ لَهَا سَٰبِقُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: ٥٧ ـ ٦١].

٣ ـ **تَعْجِيلُ الْمَسَرَّةِ أَوِ الْمَسَاءَةِ**.

فَمِثَالُ الْأَوَّلِ: **النَّجَاحُ حَالَفَكَ فِي الِامْتِحَانِ**.

وَمِثَالُ الثَّانِي: **السِّجْنُ الْمُؤَبَّدُ حُكِمَ بِهِ عَلَى الْمُجْرِمِ.**

ثَانِيًا: التَّخْصِيصُ.

يُفِيدُ تَقْدِيمُ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ التَّخْصِيصَ **قَطْعًا** بِشَرْطَيْنِ اثْنَيْنِ:

الْأَوَّلُ: أَنْ يُسْبَقَ بِنَفْيٍ.

الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ الْمُسْنَدُ جُمْلَةً فِعْلِيَّةً.

مِثَالُ مَا اسْتَجْمَعَ الشَّرْطَيْنِ: **مَا أَنَا ضَرَبْتُ زَيْدًا**. أَيْ: لَمْ أَضْرِبْهُ، وَقَدْ ضَرَبَهُ غَيْرِي.

وَلَا يَجُوزُ أَنْ تَقُولَ: **مَا أَنَا ضَرَبْتُ زَيْدًا وَلَا أَحَدٌ غَيْرِي!** لِأَنَّ قَوْلَكَ: **مَا أَنَا ضَرَبْتُ زَيْدًا**، يُفْهَمُ مِنْهُ أَنَّ غَيْرَكَ ضَرَبَهُ، وَقَوْلَكَ: **وَلَا أَحَدٌ غَيْرِي**، يَدُلُّ بِمَنْطُوقِهِ عَلَى أَنْ لَا أَحَدَ ضَرَبَ زَيْدًا، وَهَذَا تَنَاقُضٌ.

* **فَائِدَةٌ**:

إِذَا لَمْ يُسْبَقِ الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ بِنَفْيٍ؛ لَمْ يَدُلَّ عَلَى التَّخْصِيصِ قَطْعًا، بَلْ يَحْتَمِلُ كَوْنَهُ لِلتَّخْصِيصِ أَوْ لِتَقْوِيَتِهِ؛ إِذَا كَانَ الْمُسْنَدُ فِعْلًا.

مِثَالُ مَا تَأَخَّرَ النَّفْيُ عَنِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ: **أَنْتَ لَا تَتْرُكُ الصَّلَاةَ.**

وَمِثَالُ تَخَلُّفِ النَّفْيِ بِالْكُلِّيَّةِ: **هُوَ يَقُومُ اللَّيْلَ.**

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٦ ـ . . . وَقَدْ عَلَى خِلَافِ الظَّاهِرِ ... يَأْتِي كَأَوْلَى وَالْتِفَاتٍ دَائِرِ

انْتَقَلَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ إِلَى مَبْحَثِ تَخْرِيجِ الْكَلَامِ عَلَى خِلَافِ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ.

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(**وَقَدْ**) يُخَرَّجُ الْكَلَامُ (**عَلَى خِلَافِ الظَّاهِرِ**)، فَـ (**يَأْتِي**) الْكَلَامُ الْخَارِجُ عَنْ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ (**كَـ**) تَلَقِّي الْمُخَاطَبِ أَوِ السَّائِلِ بِغَيْرِ مَا يَتَرَقَّبَانِهِ؛ تَنْبِيهًا لَهُمَا عَلَى مَا هُوَ (**أَوْلَى**) بِحَالِهِمَا.

(**وَالْتِفَاتِ دَائِرٍ**) عَلَى الْأَلْسُنِ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

ذَكَرَ النَّاظِمُ صُورَتَيْنِ مِنْ صُوَرِ تَخْرِيجِ الْكَلَامِ عَلَى خِلَافِ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ:

الصُّورَةُ الْأُولَى: أُسْلُوبُ الْحَكِيمِ.

هُوَ تَلَقِّي الْمُخَاطَبِ أَوِ السَّائِلِ بِغَيْرِ مَا يَتَرَقَّبَانِهِ؛ مُرَاعَاةً لِلْأَوْلَى بِحَالِهِمَا.

نَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَلَمَّا نَعَى النَّاعِي سَأَلْنَاهُ خَشْيَةً ... وَلِلْعَيْنِ خَوْفَ الْبَيْنِ تَسْكَابُ أَمْطَارِ

أَجَابَ قَضَى، قُلْنَا قَضَى حَاجَةَ الْعُلَا ... فَقَالَ: مَضَى، قُلْنَا: بِكُلِّ فَخَارِ

وَنَحْوُ قَوْلِ اللهِ تَعَالَى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ﴾ [الْبَقَرَة: ١٨٩]، أَيْ: لِمَ تَبْدُو صَغِيرَةً ثُمَّ تَكْبُرُ، ثُمَّ تَعُودُ إِلَى الصِّغَرِ، فَجَاءَ الْجَوَابُ: ﴿قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾، فَلَمْ يُجِبْهُمْ عَنْ سُؤَالِهِمْ، بَلْ أَجَابَهُمْ عَنْ سُؤَالٍ آخَرَ، وَهُوَ الْحِكْمَةُ مِنَ الْأَهِلَّةِ وَتَغَيُّرِهَا؛ إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْأَوْلَى بِحَالِهِمْ أَنْ يَسْأَلُوا عَنْ هَذَا.

الصُّورَةُ الثَّانِيَةُ: الِالْتِفَاتُ.

وَهُوَ نَقْلُ الْكَلَامِ مِنْ أُسْلُوبٍ إِلَى آخَرَ؛ أَيْ: مِنَ التَّكَلُّمِ أَوِ الْخِطَابِ أَوِ الْغَيْبَةِ إِلَى آخَرَ مِنْهَا.

وَلَهُ سِتُّ صُوَرٍ:

* أَوَّلاً: الِالْتِفَاتُ مِنَ التَّكَلُّمِ إِلَى الْخِطَابِ.

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا لِيَ لَآ أَعۡبُدُ ٱلَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيۡهِ تُرۡجَعُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [يس: ٢٢]، وَمُقْتَضَى الظَّاهِرِ: وَإِلَيْهِ أَرْجِعُ.

* ثَانِيًا: الِالْتِفَاتُ مِنَ التَّكَلُّمِ إِلَى الْغَيْبَةِ:

كَقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٖ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٖ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾﴾ [البَقَرَةُ: ٢٣]، وَمُقْتَضَى الظَّاهِرِ: وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِنْ دُونِنَا.

* ثَالِثًا: الِالْتِفَاتُ مِنَ الْخِطَابِ إِلَى التَّكَلُّمِ:

كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٞ وَدُودٞ ﴿٩٠﴾﴾ [هُودٌ: ٩٠]، وَمُقْتَضَى الظَّاهِرِ: إِنَّ رَبَّكُمْ رَحِيمٌ وَدُودٌ.

* رَابِعًا: الِالْتِفَاتُ مِنَ الْخِطَابِ إِلَى الْغَيْبَةِ:

كَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿...أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمۡ رَسُولُۢ بِمَا لَا تَهۡوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ ٱسۡتَكۡبَرۡتُمۡ فَفَرِيقٗا كَذَّبۡتُمۡ وَفَرِيقٗا تَقۡتُلُونَ ﴿٨٧﴾ وَقَالُواْ قُلُوبُنَا غُلۡفُۢۚ بَل لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفۡرِهِمۡ فَقَلِيلٗا مَّا يُؤۡمِنُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [البَقَرَةُ: ٨٧ ـ ٨٨]، وَمُقْتَضَى الظَّاهِرِ: وَقُلْتُمْ قُلُوبُنَا غُلْفٌ، بَلْ لَعَنَكُمُ اللَّهُ بِكُفْرِكُمْ فَقَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ.

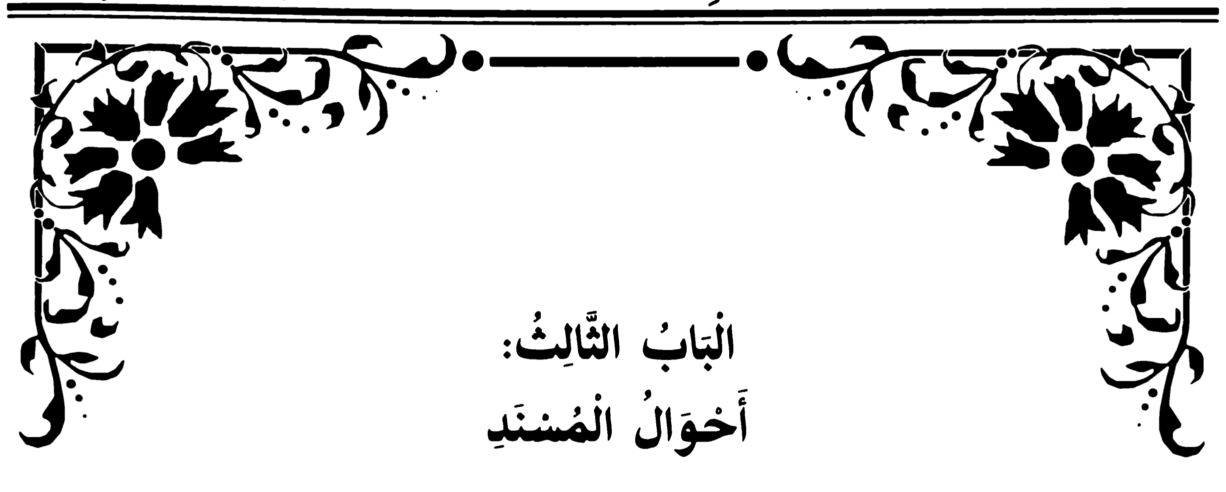
* **خَامِسًا: الالْتِفَاتُ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى التَّكَلُّم:**

كَقَوْلِ اللّهِ جَلَّ شَأْنُهُ: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ ﴿٥٣﴾﴾ [طه: ٥٣]، وَمُقْتَضَى الظَّاهِرِ: فَأَخْرَجَ بِهِ أَزْوَاجًا مِنْ نَبَاتٍ شَتَّى.

* **سَادِسًا: الالْتِفَاتُ مِنَ الْغَيْبَةِ إِلَى الْخِطَاب:**

كَقَوْلِ اللّهِ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢﴾ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَٰلِكِ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٤﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾﴾ [الفَاتِحَة: ٢ ـ ٥]، وَمُقْتَضَى الظَّاهِرِ: إِيَّاهُ نَعْبُدُ وَإِيَّاهُ نَسْتَعِينُ.

* * * * *



الْبَابُ الثَّالِثُ:
أَحْوَالُ الْمُسْنَدِ

لَمَّا فَرَغَ النَّاظِمُ مِنْ أَحْوَالِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ؛ شَرَعَ فِي بَيَانِ الرُّكْنِ الثَّانِي مِنْ أَرْكَانِ الْجُمْلَةِ وَهُوَ: الْمُسْنَدُ.

فَقَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٧ ـ لِمَا مَضَى التَّرْكُ مَعَ الْقَرِينَهْ ....

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(**لِمَا مَضَى**) مِنَ الْأَغْرَاضِ فِي حَذْفِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ، يَكُونُ (**التَّرْكُ**) لِلْمُسْنَدِ (**مَعَ**) نَصْبِ (**الْقَرِينَه**) الدَّالَّةِ عَلَى الْمَحْذُوفِ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

يُحْذَفُ الْمُسْنَدُ لِلْأَغْرَاضِ الَّتِي سَبَقَ ذِكْرُهَا فِي حَذْفِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ عِنْدَ قَوْلِ النَّاظِمِ رَحِمَهُ اللَّهُ:

١٩ ـ الْحَذْفُ لِلصَّوْنِ، وَلِلْإِنْكَارِ وَالِاحْتِرَازِ، أَوْ لِلِاخْتِبَارِ

فَقَدْ يُحْذَفُ لِلِاحْتِرَازِ عَنِ الْعَبَثِ فِي الْكَلَامِ، كَقَوْلِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ وَرَسُولُهُۥ﴾ [التَّوْبَةُ: ٣]، أَيْ: بَرِيءٌ أَيْضًا.

وَقَدْ يُحْذَفُ لِضِيقِ الْمَقَامِ، كَقَوْلِ اللّٰهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ يَعْقُوبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يُوسُفُ: ١٨]، أَيْ: أَجْمَلُ[١].

فَقَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللّٰهُ:

٣٧ ـ . . . . وَالذِّكْرُ أَوْ يُفِيدُنَا تَعْيِينَهُ

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(**وَالذِّكْرُ**) لِلْمُسْنَدِ كَذَلِكَ؛ فَإِنَّهُ يُذْكَرُ لِلْأَغْرَاضِ الَّتِي يُذْكَرُ لَهَا الْمُسْنَدُ إِلَيْهِ.

(**أَوْ يُفِيدُنَا**) ذِكْرُهُ (**تَعْيِينَهُ**) أَهُوَ اسْمٌ أَمْ فِعْلٌ؟ فَإِنَّ لِكُلٍّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا دَلَالَتَهُ الْخَاصَّةَ بِهِ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

بَعْدَ أَنْ ذَكَرَ النَّاظِمُ أَغْرَاضَ حَذْفِ الْمُسْنَدِ؛ ذَكَرَ مَا يُقَابِلُهُ وَهُوَ أَغْرَاضُ ذِكْرِهِ. وَأَحَالَ رَحِمَهُ اللّٰهُ إِلَى مَا سَبَقَ؛ إِذْ إِنَّ الْمُسْنَدَ يُذْكَرُ لِلْأَغْرَاضِ الَّتِي سَبَقَ ذِكْرُهَا فِي أَغْرَاضِ ذِكْرِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ عِنْدَ قَوْلِ النَّاظِمِ:

---

(١) وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ حَذْفِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ، وَالتَّقْدِيرُ: أَمْرِي صَبْرٌ جَمِيلٌ. يُنْظَرُ: شَرْحُ عُقُودِ الْجُمَانِ (ص٣١).

٢٠ ـ وَالذِّكْرُ لِلتَّعْظِيمِ وَالْإِهَانَةِ وَالْبَسْطِ وَالتَّنْبِيهِ وَالْقَرِينَةِ

* ثُمَّ بَيَّنَ غَرَضًا مِنْ ذِكْرِ الْمُسْنَدِ يَخْتَصُّ بِهِ دُونَ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ؛ وَهُوَ أَنَّ ذِكْرَ الْمُسْنَدِ يُفِيدُنَا تَعْيِينَ كَوْنِ الْمُسْنَدِ اسْمًا أَوْ فِعْلًا؛ لِأَنَّ دَلَالَةَ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا تُبَايِنُ الْأُخْرَى.

فَإِنْ قِيلَ: مَا دَلَالَةُ الْفِعْلِ؟ وَمَا دَلَالَةُ الِاسْمِ؟

فَالْجَوَابُ: قَدْ ذَكَرَ هَذَا النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَسُنَبَيِّنُهُ فِي الْمَبْحَثِ الْمُوَالِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٨ ـ وَكَوْنُهُ فِعْلًا فَلِلتَّقَيُّدِ بِالْوَقْتِ مَعْ إِفَادَةِ التَّجَدُّدِ

٣٩ ـ وَاسْمًا فَلِانْعِدَامِ ذَا ....

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

* الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.

(**وَكَوْنُهُ**) أَيِ: الْمُسْنَدِ (**فِعْلًا، فَلِـ**) أَجْلِ (**التَّقَيُّدِ بِالْوَقْتِ**) الَّذِي يَدُلُّ عَلَيْهِ ذَلِكَ الْفِعْلُ، (**مَعْ**) بِإِسْكَانِ الْعَيْنِ ـ لُغَةٌ قَلِيلَةٌ فِي فَتْحِهَا ـ (**إِفَادَةِ**) ذَلِكَ الْحَدَثِ لِـ (**التَّجَدُّدِ**).

وَكَوْنُ الْمُسْنَدِ (**اسْمًا، فَلِـ**) أَجْلِ (**انْعِدَامِ**) هَـ(**ذَا**) الْمَذْكُورِ؛ وَهُوَ: التَّقَيُّدُ بِالْوَقْتِ وَإِفَادَةُ التَّجَدُّدِ.

* الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.

لِكُلٍّ مِنَ الِاسْمِ وَالْفِعْلِ دَلَالَةٌ تَخْتَصُّ بِهِ، وَبَيَانُ ذَلِكَ عَلَى الْوَجْهِ الْآتِي:

أَوَّلاً: دَلَالَةُ الْفِعْلِ.

لِلْفِعْلِ دَلَالَتَانِ:

الْأُولَى: **التَّقْيِيدُ بِالزَّمَنِ**، سَوَاءٌ أَكَانَ زَمَنًا مَاضِيًا، أَوْ حَاضِرًا، أَوْ مُسْتَقْبَلًا.

الثَّانِيَةُ: **التَّجَدُّدُ**؛ وَهُوَ حُدُوثُ الشَّيْءِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ.

*** الْأَمْثِلَةُ:**

١ ـ **قَامَ زَيْدٌ**. فَيُسْتَفَادُ مِنْ «**قَامَ**» شَيْئَانِ:

أ ـ تَقْيِيدُ الْقِيَامِ بِالزَّمَنِ الْمَاضِي.

ب ـ الدَّلَالَةُ عَلَى حُدُوثِ الْقِيَامِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ.

٢ ـ **يَقُومُ زَيْدٌ**. فَيُسْتَفَادُ مِنْ «**يَقُومُ**» شَيْئَانِ:

أ ـ تَقْيِيدُ الْقِيَامِ بِالزَّمَنِ الْحَاضِرِ ـ أَصَالَةً ـ.

ب ـ الدَّلَالَةُ عَلَى حُدُوثِ الْقِيَامِ بَعْدَ أَنْ لَمْ يَكُنْ.

٣ ـ **قُمْ يَا زَيْدُ**. فَيُسْتَفَادُ مِنْ «**قُمْ**» شَيْئَانِ:

أ ـ تَقْيِيدُ الْقِيَامِ بِالزَّمَنِ الْمُسْتَقْبَلِ.

ب ـ الدَّلَالَةُ عَلَى أَنَّ الْقِيَامَ لَمْ يَحْدُثْ وَقْتَ الطَّلَبِ.

ثَانِيًا: دَلَالَةُ الِاسْمِ.

الِاسْمُ يَدُلُّ عَلَى **الثُّبُوتِ**؛ وَهُوَ إِثْبَاتُ أَمْرٍ لِأَمْرٍ.

فَلَوْ قَالَ قَائِلٌ: **زَيْدٌ قَائِمٌ**؛ فَفِي هَذَا إِثْبَاتُ الْقِيَامِ لِزَيْدٍ، دُونَ التَّعَرُّضِ لِأَمْرٍ آخَرَ.

* مَسْأَلَةٌ: كُلٌّ مِنَ الِاسْمِ وَالْفِعْلِ يَدُلُّ عَلَى الِاسْتِمْرَارِ بِوَاسِطَةِ الْقَرَائِنِ، نَحْوُ:

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّوا۟ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٨﴾﴾ [يُونُس: ٧ ـ ٨]. «وَلَيْسَ الْمُرَادُ: مَنْ تَعْرِضُ لَهُ الْغَفْلَةُ عَنْ بَعْضِ الْآيَاتِ فِي بَعْضِ الْأَوْقَاتِ»، بَلْ مَنْ كَانَتِ الْغَفْلَةُ سَجِيَّةً وَدَأْبًا لَهُ[1].

وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ﴿١﴾﴾ [النَّاسُ: ١]، فَقَرِينَةُ الْمَقَامِ وَهُوَ أَنَّ الْعَبْدَ مُفْتَقِرٌ إِلَى حِمَايَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَهُ مِنْ شَرِّ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ، يُشْعِرُ بِأَنَّ الْفِعْلَ **«أَعُوذُ»** دَالٌّ عَلَى الِاسْتِمْرَارِ.

*** فَائِدَةٌ:**

الْفَرْقُ بَيْنَ اسْتِمْرَارِ الِاسْمِ وَاسْتِمْرَارِ الْفِعْلِ: أَنَّ اسْتِمْرَارَ الِاسْمِ اسْتِمْرَارٌ مُتَّصِلٌ لَا انْقِطَاعَ فِيهِ، وَهُوَ الْمُسَمَّى بِـ: **«الدَّوَامِ»**، وَأَمَّا اسْتِمْرَارُ الْفِعْلِ فَاسْتِمْرَارٌ تَجَدُّدِيٌّ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٣٩ ـ . . . . وَمُفْرَدَا لِأَنَّ نَفْسَ الْحُكْمِ فِيهِ قُصِدَا

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(وَ) أَمَّا كَوْنُ الْمُسْنَدِ **(مُفْرَدًا)** فَـ**(لِأَنَّ نَفْسَ الْحُكْمِ)** الْمُسْتَفَادِ مِنْ

---

(١) التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ (١١/ ١٠٠).

نِسْبَةِ الْمُسْنَدِ إِلَى الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ (فِيهِ قُصِدَا) مِنْ غَيْرِ إِرَادَةِ أَمْرٍ آخَرَ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

تَكَلَّمَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الْغَرَضِ مِنْ مَجِيءِ الْمُسْنَدِ مُفْرَدًا؛ وَهُوَ هُنَا: مَا لَيْسَ جُمْلَةً.

فَيُؤْتَى بِالْمُسْنَدِ مُفْرَدًا إِنْ أُرِيدَ نَفْسُ الْحُكْمِ، دُونَ تَعَرُّضٍ لِأَمْرٍ آخَرَ.

فَإِنْ أَرَدْتَ مُجَرَّدَ إِثْبَاتِ الْقِيَامِ لِزَيْدٍ؛ فَإِنَّكَ تَقُولُ: **زَيْدٌ قَائِمٌ**.

وَإِنْ أَرَدْتَ إِثْبَاتَ هَذَا الْحُكْمِ مَعَ ضَمِيمَةِ أَمْرٍ آخَرَ وَهُوَ التَّوْكِيدُ؛ فَإِنَّكَ تَقُولُ: **زَيْدٌ يَقُومُ**. **وَوَجْهُ التَّوْكِيدِ**: هُوَ تَكْرَارُ النِّسْبَةِ مَرَّتَيْنِ:

النِّسْبَةُ الْأُولَى: نِسْبَةُ الْجُمْلَةِ الْوَاقِعَةِ خَبَرًا (**يَقُومُ**) إِلَى (**زَيْد**).

النِّسْبَةُ الثَّانِيَةُ: نِسْبَةُ الْفِعْلِ (**يَقُومُ**) إِلَى الضَّمِيرِ الْمُسْتَتِرِ فِيهِ جَوَازًا (**هُوَ**) يَعُودُ عَلَى (**زَيْد**).

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٠ ـ وَالْفِعْلُ بِالْمَفْعُولِ إِنْ تَقَيَّدَا وَنَحْوِهِ فَلِيُفِيدَ أَزْيَدَا
٤١ ـ وَتَرْكُهُ لِمَانِعٍ مِنْهُ . . . .

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(**وَالْفِعْلُ بِالْمَفْعُولِ**) جِنْسٌ يَشْمَلُ الْمَفَاعِيلَ الْخَمْسَةَ (**إِنْ تَقَيَّدَا**) ـ

الْأَلِفُ لِلْإِطْلَاقِ ـ، وَفِي الْكَلَامِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، وَالْأَصْلُ: وَإِنْ تَقَيَّدَ الْفِعْلُ بِالْمَفْعُولِ، (وَنَحْوِهِ) كَالْحَالِ وَالتَّمْيِيزِ، (فَلِـ)أَجْلِ أَنْ (يُفِيدَ) هَذَا التَّقْيِيدُ (أَزْيَدَا) ـ الْأَلِفُ لِلْإِطْلَاقِ ـ مِمَّا لَوْ لَمْ يُقَيَّدِ الْفِعْلُ بِمَا ذُكِرَ.

(وَ) أَمَّا (تَرْكُهُ) أَيْ: تَرْكُ تَقْيِيدِ الْفِعْلِ بِمَا ذُكِرَ فَـ(لِمَـانِعٍ) يَمْنَعُ (مِنْهُ) أَيْ: مِنْ زِيَادَةِ الْفَائِدَةِ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

ذَكَرَ النَّاظِمُ فِي الْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ تَقْيِيدَ الْمُسْنَدِ بِالْمَفَاعِيلِ وَنَحْوِهَا وَتَرْكَ تَقْيِيدِهِ بِهَا.

*** أَوَّلًا: تَقْيِيدُ الْمُسْنَدِ بِالْمَفَاعِيلِ وَنَحْوِهَا.**

يُقَيَّدُ الْمُسْنَدُ بِالْمَفَاعِيلِ وَنَحْوِهَا لِأَجْلِ زِيَادَةِ الْفَائِدَةِ، وَهُوَ الْمُسَمَّى عِنْدَ الْبَلَاغِيِّينَ بِـ: **تَرْبِيَةِ الْفَائِدَةِ.**

فَلَوْ قُلْتَ ـ مَثَلًا ـ : «ضَرَبَ زَيْـدٌ»، فِيهِ بَيَانُ وُقُوعِ الضَّرْبِ مِنْ زَيْدٍ؛ مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِمَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ هَذَا الضَّرْبُ. فَإِذَا أَرَدْتَ زِيَادَةَ الْفَائِدَةِ قَيَّدْتَهُ بِالْمَفَاعِيلِ وَنَحْوِهَا، فَتَقُولُ مَثَلًا:

١ ـ ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا.

٢ ـ ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا ضَرْبًا.

٣ ـ ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا ضَرْبًا وَطُلُوعَ الشَّمْسِ.

٤ ـ ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا ضَرْبًا وَطُلُوعَ الشَّمْسِ خَلْفَ بَيْتِهِ.

٥ ـ ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا ضَرْبًا وَطُلُوعَ الشَّمْسِ خَلْفَ بَيْتِهِ مَكْتُوفًا.

وَهَكَذَا.

فَأَنْتَ تَرَى أَنَّ هَذِهِ الْقُيُودَ أَفَادَتِ السَّامِعَ فَائِدَةً زَائِدَةً عَلَى مُجَرَّدِ الْفَائِدَةِ الْحَاصِلَةِ بِنِسْبَةِ الضَّرْبِ لِزَيْدٍ، وَتَكُونُ هَذِهِ الْقُيُودُ هِيَ مَحَطَّ الْفَائِدَةِ.

* **ثَانِيًا: تَرْكُ تَقْيِيدِ الْمُسْنَدِ بِمَا ذُكِرَ.**

يُتْرَكُ تَقْيِيدُ الْمُسْنَدِ بِمَا ذُكِرَ؛ لِمَانِعٍ يَمْنَعُ مِنْ زِيَادَةِ الْفَائِدَةِ؛ كَـ:

١ ـ خَوْفِ انْقِضَاءِ الْفُرْصَةِ، كَقَوْلِ الصَّائِدِ لِمَنْ مَعَهُ: **حُبِسَ الصَّيْدُ**، وَلَا يَقُولُ: **فِي الشَّرَكِ**؛ لِيُبَادِرَ إِلَيْهِ قَبْلَ فَوَاتِهِ بِالْفِرَارِ أَوْ مَوْتِهِ قَبْلَ ذَبْحِهِ.

٢ ـ أَوِ اسْتِقْبَاحِ ذِكْرِهِ، كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ ٱتَّخَذْتُمُ ٱلْعِجْلَ مِنۢ بَعْدِهِۦ﴾ [الأعراف: ٥١]، أَيْ: مَعْبُودًا، إِلَّا أَنَّهُ حُذِفَ لِشَنَاعَةِ ذِكْرِهِ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤١ ـ .... وَإِنْ بِالشَّرْطِ بِاعْتِبَارِ مَا يَجِيءُ مِنْ
٤٢ ـ أَدَاتِهِ، وَالْجَزْمُ أَصْلٌ فِي «إِذَا» لَا «إِنْ» وَ«لَوْ»، وَلَا لِذَاكَ مَنْعُ ذَا

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

* **الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(**وَإِنْ**) تَقَيَّدَ الْمُسْنَدُ (**بِالشَّرْطِ**) فَهُوَ (**بِاعْتِبَارِ مَا**) أَيِ: الْمَعْنَى الذِي (**يَجِيءُ**) أَيْ: يُسْتَفَادُ (**مِنْ أَدَاتِهِ**) الْمُسْتَعْمَلَةِ فِيهِ.

(**وَ**) بَيَانُ هَذَا الْمَعْنَى الذِي تُفِيدُهُ الْأَدَوَاتُ عَلَى الْوَجْهِ الْآتِي:

١ ـ (**الْجَزْمُ**) وَهُوَ الْقَطْعُ (**أَصْلٌ فِي «إِذَا»**).

٢ ـ (**لَا «إِنْ»**)؛ فَإِنَّهَا لَا تَدُلُّ عَلَى الْجَزْمِ بِوُقُوعِ الشَّرْطِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

٣ ـ (وَ) أَمَّا («لَوْ») فَتَدُلُّ ـ فِي الْأَصْلِ ـ عَلَى الْجَزْمِ بِعَدَمِ وُقُوعِ الشَّرْطِ.

(وَلَا لِذَاكَ) وَهُوَ الْجَوَابُ (مَنْعُ ذَا) وَهُوَ الشَّرْطُ؛ فَلَمْ يَمْتَنِعِ الشَّرْطُ لِامْتِنَاعِ الْجَوَابِ، بَلِ الْعَكْسُ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

يُقَيَّدُ الْمُسْنَدُ بِالشَّرْطِ، وَالْغَرَضُ مِنْ ذَلِكَ: إِفَادَةُ الْمَعْنَى الذِي تَدُلُّ عَلَيْهِ تِلْكَ الْأَدَاةُ.

وَمَعَانِي أَدَوَاتِ الشَّرْطِ عَلَى الْوَجْهِ الْآتِي:

*** أَوَّلًا: «إِذَا».**

الْأَصْلُ فِي اسْتِعْمَالِ «إِذَا»: الْقَطْعُ بِوُقُوعِ الشَّرْطِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

*** ثَانِيًا: «إِنْ».**

الْأَصْلُ فِي اسْتِعْمَالِ «إِنْ» عَدَمُ الْقَطْعِ بِوُقُوعِ الشَّرْطِ فِي الْمُسْتَقْبَلِ.

وَقَدِ اجْتَمَعَا فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمْ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الْبَقَرَةُ: ١٨٠]، فَقُيِّدَ الْمَقْطُوعُ بِهِ وَهُوَ الْمَوْتُ بِـ «إِذَا»، وَقُيِّدَ غَيْرُ الْمَقْطُوعِ بِهِ بِـ «إِنْ» وَهُوَ تَرْكُ الْمَيِّتِ لِلْمَالِ.

وَكَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَٰذِهِ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ﴾ [الْأَعْرَافُ: ١٣١]، قَالَ شَيْخُ مَشَايِخِنَا **الْعَلَّامَةُ ابْنُ عَاشُورٍ** رَحِمَهُ اللَّهُ: «وَجِيءَ فِي جَانِبِ الْحَسَنَةِ بِـ «إِذَا» الشَّرْطِيَّةِ؛ لِأَنَّ الْغَالِبَ فِي «إِذَا» الدَّلَالَةُ عَلَى الْيَقِينِ بِوُقُوعِ الشَّرْطِ

أَوْ مَا يَقْرُبُ مِنَ الْيَقِينِ، كَقَوْلِكَ: إِذَا طَلَعَتِ الشَّمْسُ فَعَلْتُ كَذَا، وَلِذَلِكَ غَلَبَ أَنْ يَكُونَ فِعْلُ الشَّرْطِ مَعَ «إِذَا» فِعْلًا مَاضِيًا لِكَوْنِ الْمَاضِي أَقْرَبَ إِلَى الْيَقِينِ فِي الْحُصُولِ مِنَ الْمُسْتَقْبَلِ ـ كَمَا فِي الْآيَةِ ـ، فَالْحَسَنَاتُ أَيِ: النِّعَمُ، كَثِيرَةُ الْحُصُولِ تَنْتَابُهُمْ مُتَوَالِيَةً مِنْ صِحَّةٍ وَخَصْبٍ وَرَخَاءٍ وَرَفَاهِيَةٍ، وَجِيءَ فِي جَانِبِ السَّيِّئَةِ بِحَرْفِ «إِنْ»؛ لِأَنَّ الْغَالِبَ أَنْ تَدُلَّ «إِنْ» عَلَى التَّرَدُّدِ فِي وُقُوعِ الشَّرْطِ، أَوْ عَلَى الشَّكِّ، وَلِكَوْنِ الشَّيْءِ النَّادِرِ الْحُصُولِ غَيْرَ مَجْزُومٍ بِوُقُوعِهِ، وَمَشْكُوكًا فِيهِ، جِيءَ فِي شَرْطِ إِصَابَةِ السَّيِّئَةِ بِحَرْفِ «إِنْ» لِنُدْرَةِ وُقُوعِ السَّيِّئَاتِ أَيِ: الْمَكْرُوهَاتِ عَلَيْهِمْ، بِالنِّسْبَةِ إِلَى الْحَسَنَاتِ، أَيِ: النِّعَمِ، وَفِي ذَلِكَ تَعْرِيضٌ بِأَنَّ نِعَمَ اللَّهِ كَانَتْ مُتَكَاثِرَةً لَدَيْهِمْ، وَأَنَّهُمْ كَانُوا مُعْرِضِينَ عَنِ الشُّكْرِ، وَتَعْرِيضٌ بِأَنَّ إِصَابَتَهُمْ بِالسَّيِّئَاتِ نَادِرَةٌ وَهُمْ يَعُدُّونَ السَّيِّئَاتِ مِنْ جَرَّاءِ مُوسَى وَمَنْ آمَنَ مَعَهُ، فَهُمْ فِي كِلْتَا الْحَالَتَيْنِ بَيْنَ كَافِرِينَ بِالنِّعْمَةِ وَظَالِمِينَ لِمُوسَى وَمَنْ مَعَهُ»[1].

* **ثَالِثًا: «لَوْ».**

الْأَصْلُ فِي اسْتِعْمَالِ «لَوْ» الْجَزْمُ بِعَدَمِ وُقُوعِ الشَّرْطِ، وَيَلْزَمُ مِنْهُ انْتِفَاءُ الْجَزَاءِ، عَلَى مَعْنَى أَنَّ الْجَزَاءَ كَانَ يُمْكِنُ أَنْ يَقَعَ لَوْ وُجِدَ الشَّرْطُ.

كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الأنبياء: ٢٢]، فَانْتَفَى الْفَسَادُ عَنِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ بِسَبَبِ عَدَمِ وُجُودِ آلِهَةٍ غَيْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

---

(١) التَّحْرِيرُ وَالتَّنْوِيرُ (٩/ ٦٤ ـ ٦٥).

* **مَسْأَلَةٌ**: «لَوْ» مَوْضُوعَةٌ لِامْتِنَاعِ الْجَزَاءِ لِامْتِنَاعِ الشَّرْطِ عِنْدَ الْجَمَاهِيرِ. وَعِنْدَ **ابْنِ الْحَاجِبِ**: الْعَكْسُ؛ مَوْضُوعَةٌ لِامْتِنَاعِ الشَّرْطِ لِامْتِنَاعِ الْجَزَاءِ.

وَالْأَقْرَبُ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ ـ وَاللَّهُ أَعْلَمُ ـ مَا قَالَهُ **ابْنُ مَالِكٍ** رَحِمَهُ اللَّهُ: «**هِيَ حَرْفُ شَرْطٍ يَقْتَضِي امْتِنَاعَ مَا يَلِيهِ، وَاسْتِلْزَامَهُ لِتَالِيهِ، مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِنَفْيِ التَّالِي**».

فَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ [لُقْمَانُ: ٢٧]، فَإِنَّ مَا فِي الشَّرْطِ غَيْرُ حَاصِلٍ، وَلَا يَسْتَلْزِمُ أَنَّ كَلِمَاتِ اللَّهِ تَعَالَى تَنْفَدُ!

وَإِنَّمَا تَدُلُّ عَلَى امْتِنَاعِ أَنْ يَكُونَ مَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامًا وَالْبَحْرُ مِدَادًا، دُونَ تَعَرُّضٍ لِنَفْيِ الْجَزَاءِ، وَلَا يَخْفَى أَنَّ كَلِمَاتِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لَا تَنْفَدُ أَبَدًا.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٣ ـ وَالْوَصْفُ وَالتَّعْرِيفُ وَالتَّأْخِيرُ وَعَكْسُهُ يُعْرَفُ وَالتَّنْكِيرُ

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

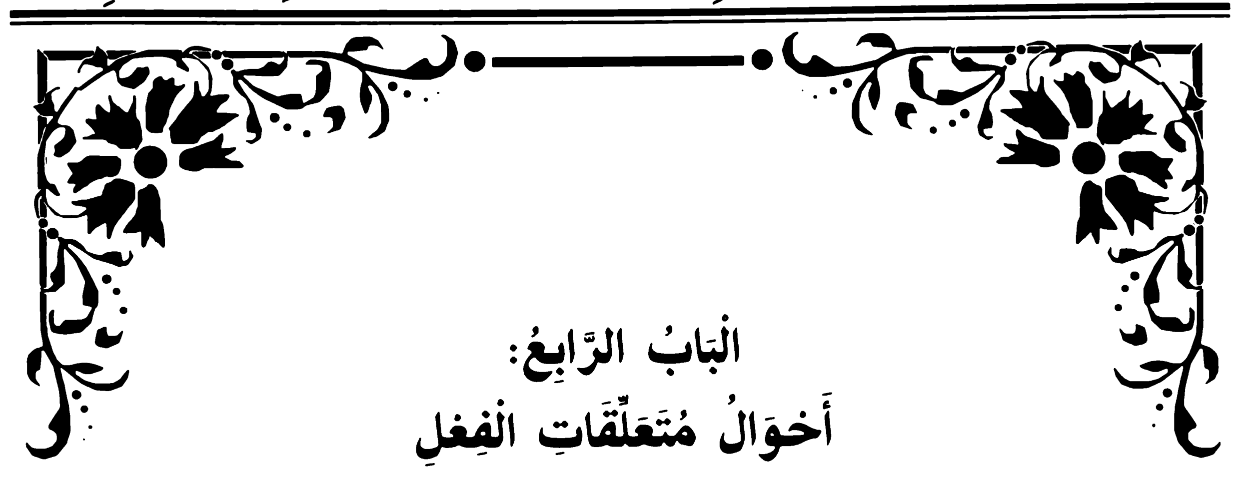
(**وَالْوَصْفُ**) أَيْ: وَصْفُ الْمُسْنَدِ، (وَ) كَذَا (**التَّعْرِيفُ**)، (وَ) مِثْلُهُ (**التَّأْخِيرُ، وَعَكْسُهُ**) وَهُوَ التَّقْدِيمُ (**يُعْرَفُ**) الْغَرَضُ مِنْهَا بِمَا تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ عِنْدَ أَحْوَالِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ، (وَ) كَذَا (**التَّنْكِيرُ**) يُعْرَفُ مِمَّا سَبَقَ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهُ.**

الْغَرَضُ مِنْ وَصْفِ الْمُسْنَدِ، كَالْغَرَضِ مِنْ وَصْفِ الْمُسْنَدِ إِلَيْهِ، وَقَدْ سَبَقَ فِي الْبَابِ الثَّانِي.

وَمِثْلُ ذَلِكَ: الْغَرَضُ مِنْ تَعْرِيفِهِ وَتَنْكِيرِهِ، وَتَقْدِيمِهِ وَتَأْخِيرِهِ.

*****



الْبَابُ الرَّابِعُ:
أَحْوَالُ مُتَعَلِّقَاتِ الْفِعْلِ

مُتَعَلِّقَاتُ الْفِعْلِ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا: الْمَفَاعِيلُ، وَالْحَالُ، وَالظَّرْفُ، وَالْجَارُّ وَالْمَجْرُورُ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٤ ـ ثُمَّ مَعَ الْمَفْعُولِ حَالُ الْفِعْلِ ... كَحَالِهِ مَعْ فَاعِلٍ مِنْ أَجْلِ

٤٥ ـ تَلَبُّسٍ، لَا كَوْنُ ذَاكَ قَدْ جَرَى ... .

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(**ثُمَّ مَعَ الْمَفْعُولِ حَالُ الْفِعْلِ**) فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، وَالْأَصْلُ: ثُمَّ حَالُ الْفِعْلِ مَعَ الْمَفْعُولِ (**كَحَالِهِ**) أَيِ: الْفِعْلِ (**مَعْ**) بِسُكُونِ الْعَيْنِ ـ لُغَةٌ قَلِيلَةٌ فِي فَتْحِهَا ـ (**فَاعِلٍ**)، وَذَلِكَ (**مِنْ أَجْلِ**) بَيَانِ (**تَلَبُّسِ**) الْمَفْعُولِ بِالْفِعْلِ مِنْ جِهَةِ أَنَّ الْفِعْلَ وَاقِعٌ عَلَيْهِ، كَمَا أَنَّ حَالَ الْفِعْلِ مَعَ فَاعِلِهِ؛ لِبَيَانِ تَلَبُّسِ الْفِعْلِ بِفَاعِلِهِ مِنْ جِهَةِ أَنَّهُ وَاقِعٌ مِنْهُ.

(**لَا كَوْنُ ذَاكَ**) الْحَدَثِ (**قَدْ جَرَى**) بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنْ تَعَلُّقِهِ بِمَنْ وَقَعَ مِنْهُ أَوْ وَقَعَ عَلَيْهِ.

* **الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

يَتَعَلَّقُ الْفَاعِلُ بِالْفِعْلِ لِإِفَادَةِ تَلَبُّسِهِ بِهِ؛ مِنْ جِهَةِ كَوْنِ الْحَدَثِ صَادِرًا مِنْهُ أَوْ قَائِمًا بِهِ. وَمِثْلُ الْفَاعِلِ: الْمَفْعُولُ بِهِ؛ فَإِنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِالْفِعْلِ لِإِفَادَةِ تَلَبُّسِهِ؛ مِنْ جِهَةِ كَوْنِ الْحَدَثِ وَاقِعًا عَلَيْهِ.

فَإِنْ أَرَادَ الْمُتَكَلِّمُ الْإِخْبَارَ عَنِ الْحَدَثِ مِنْ غَيْرِ تَلَبُّسٍ بِفَاعِلٍ وَلَا مَفْعُولٍ، فَيَقُولُ مَثَلًا: **وَقَعَ ضَرْبٌ.**

وَإِذَا أَرَادَ تَعَلُّقَ هَذَا الْحَدَثِ بِفَاعِلٍ مُعَيَّنٍ؛ قَالَ: **ضَرَبَ زَيْدٌ**، بِصَرْفِ النَّظَرِ عَنِ الْمَضْرُوبِ.

وَإِذَا أَرَادَ تَعَلُّقَ الْحَدَثِ بِمَفْعُولٍ بِهِ مُعَيَّنٍ؛ قَالَ: **ضَرَبَ زَيْدٌ عَمْرًا.**

فَتَعَلَّقَ «**زَيْدٌ**» بِالْفِعْلِ «**ضَرَبَ**»؛ مِنْ جِهَةِ كَوْنِ الضَّرْبِ صَادِرًا مِنْهُ. وَتَعَلَّقَ «**عَمْرٌو**» بِالْفِعْلِ «**ضَرَبَ**»؛ مِنْ جِهَةِ كَوْنِ الضَّرْبِ وَاقِعًا عَلَيْهِ.

وَلَا يُرَادُ بِالْمِثَالَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ كَوْنُ الْحَدَثِ قَدْ جَرَى فَقَطْ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٤٥ - . . . .   وَإِنْ يُرَدْ - إِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ ذُكِرَا -
٤٦ - النَّفْيُ مُطْلَقًا أَوِ الْإِثْبَاتُ لَهْ   فَذَاكَ مِثْلُ لَازِمٍ فِي الْمَنْزِلَهْ
٤٧ - مِنْ غَيْرِ تَقْدِيرٍ، وَإِلَّا لَزِمَا   وَالْحَذْفُ لِلْبَيَانِ فِيمَا أُبْهِمَا
٤٨ - أَوْ لِمَجِيءِ الذِّكْرِ أَوْ لِرَدِّ   تَوَهُّمِ السَّامِعِ غَيْرَ الْقَصْدِ
٤٩ - أَوْ هُوَ لِلتَّعْمِيمِ أَوْ لِلْفَاصِلَهْ   أَوْ هُوَ لِاسْتِهْجَانِكَ الْمُقَابَلَهْ

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

* **الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(**وَإِنْ يُرَدْ**) مُضَارِعُ «أَرَادَ»، وَهُوَ مَجْزُومٌ، مَبْنِيٌّ لِلْمَفْعُولِ، (**إِنْ لَمْ يَكُنْ**) الْمَفْعُولُ بِهِ (**قَدْ ذُكِرَا**) بِأَنْ كَانَ مَحْذُوفًا، وَالْأَلِفُ فِي «**ذُكِرَا**» لِلْإِطْلَاقِ، (**النَّفْيُ**) نَائِبُ فَاعِلٍ لِلْفِعْلِ «**يُرَدْ**»، وَمَا بَيْنَهُمَا: اعْتِرَاضٌ، (**مُطْلَقًا**) دُونَ قَصْدٍ لِتَعَلُّقِ الْفِعْلِ بِمَفْعُولٍ أَصْلًا (**أَوِ الْإِثْبَاتُ لَهُ**) مُطْلَقًا كَذَلِكَ، (**فَذَاكَ**) الْفِعْلُ الْمُتَعَدِّي (**مِثْلُ**) فِعْلٍ (**لَازِمٍ فِي الْمَنْزِلَهْ**)، وَفِي هَذِهِ الْحَالِ يَكُونُ الْحَذْفُ لِلْمَفْعُولِ بِهِ (**مِنْ غَيْرِ تَقْدِيرٍ**) لَهُ.

(**وَإِلَّا**) أَيْ: لَمْ يُرَدِ النَّفْيُ مُطْلَقًا أَوِ الْإِثْبَاتُ مُطْلَقًا، بَلْ أُرِيدَ تَعَلُّقُ الْفِعْلِ بِمَفْعُولٍ بِهِ غَيْرِ مَذْكُورٍ؛ فَهُنَا (**لَزِمَا**) تَقْدِيرُهُ ـ وَالْأَلِفُ لِلْإِطْلَاقِ ـ. وَالْغَرَضُ مِنْ حَذْفِ الْمَفْعُولِ فِي هَذِهِ الْحَالِ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا:

١ ـ أَنْ يَكُونَ (**الْحَذْفُ لِـ**) مَجِيءِ (**الْبَيَانِ، فِيمَا أُبْهِمَا**) وَالْأَلِفُ لِلْإِطْلَاقِ.

٢ ـ (**أَوْ لِمَجِيءِ الذِّكْرِ**) أَيْ: مَجِيءِ ذِكْرِ الْمَفْعُولِ ثَانِيًا، عَلَى وَجْهٍ يَتَضَمَّنُ إِيقَاعَ الْفِعْلِ عَلَى صَرِيحِ لَفْظِهِ دُونَ ضَمِيرِهِ.

٣ ـ (**أَوْ لِرَدِّ تَوَهُّمِ السَّامِعِ**) قَبْلَ تَمَامِ الْكَلَامِ (**غَيْرَ الْقَصْدِ**).

٤ ـ (**أَوْ هُوَ**) أَيِ: الْحَذْفُ (**لِـ**)إِرَادَةِ (**التَّعْمِيمِ**).

٥ ـ (**أَوْ**) مُرَاعَاةً (**لِلْفَاصِلَهْ**).

٦ ـ (**أَوْ هُوَ لِـ**) أَجْلِ (**اسْتِهْجَانِكَ الْمُقَابَلَهْ**) بِاسْمِهِ الصَّرِيحِ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

حَذْفُ الْمَفْعُولِ بِهِ لَهُ حَالَانِ:

الْحَالُ الْأُولَى: أَنْ يُقْصَدَ إِثْبَاتُ الْمَعْنَى لِلْفَاعِلِ أَوْ نَفْيُهُ عَنْهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ مِنْ غَيْرِ إِرَادَةِ تَعَلُّقِهِ بِمَنْ وَقَعَ عَلَيْهِ.

وَفِي هَذِهِ الْحَالِ: يُنَزَّلُ الْفِعْلُ الْمُتَعَدِّي مَنْزِلَةَ الْفِعْلِ اللَّازِمِ، فَلَا يُذْكَرَ الْمَفْعُولُ بِهِ، لَا لَفْظًا وَلَا تَقْدِيرًا.

أَمَّا عَدَمُ ذِكْرِهِ لَفْظًا؛ فَلِئَلَّا يُتَوَهَّمَ أَنَّ الْغَرَضَ هُوَ الْإِخْبَارُ بِتَعَلُّقِهِ بِالْمَفْعُولِ.

وَأَمَّا عَدَمُ تَقْدِيرِهِ؛ فَلِأَنَّ الْمُقَدَّرَ فِي قُوَّةِ الْمَذْكُورِ.

مِثَالُهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزُّمَرُ: ٩]، فَإِنَّ الْمَقْصُودَ: هَلْ يَسْتَوِي مَنْ عِنْدَهُ عِلْمٌ وَمَنْ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ، وَلَيْسَ الْمَقْصُودُ مَنْ يَعْلَمُ شَيْئًا مُعَيَّنًا، وَمَنْ لَا يَعْلَمُ ذَلِكَ الشَّيْءَ!

وَمِثْلُهُ أَيْضًا قَوْلُ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَأَنَّهُۥ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا ﴿٤٤﴾﴾ [النَّجْمُ: ٤٤]، أَيْ: مَنْ بِيَدِهِ الْإِمَاتَةُ وَالْإِحْيَاءُ.

الْحَالُ الثَّانِيَةُ: أَنْ يُقْصَدَ تَعَلُّقُ الْفِعْلِ بِمَفْعُولٍ بِهِ، دَلَّتْ عَلَيْهِ الْقَرِينَةُ.

وَفِي هَذِهِ الْحَالِ: يَجِبُ تَقْدِيرُهُ بِحَسَبِ الْقَرَائِنِ.

ثُمَّ إِنَّ دَوَاعِيَ حَذْفِ الْمَفْعُولِ بِهِ - فِي هَذِهِ الْحَالِ - كَثِيرَةٌ، مِنْهَا:

أَوَّلًا: الْبَيَانُ بَعْدَ الْإِبْهَامِ، كَمَا فِي فِعْلِ الْمَشِيئَةِ بَعْدَ الشَّرْطِ؛ فَإِنَّ الْمَفْعُولَ بِهِ يُحْذَفُ فِي الشَّرْطِ لِدَلَالَةِ الْجَزَاءِ عَلَيْهِ.

كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ﴾ [الأَنْعَامُ: ٣٥]، أَيْ: لَوْ شَاءَ اللَّهُ جَمْعَهُمْ عَلَى الْهُدَى.

إِلَّا أَنَّ هَذَا الْحَذْفَ يُوَرِّثُ فِي النَّفْسِ تَشَوُّقًا لِمَعْرِفَةِ الْجَوَابِ، فَإِذَا وَقَعَ الْجَوَابُ وَقَعَ عَلَى نَفْسٍ مُسْتَشْرِفَةٍ لَهُ؛ فَيَتَمَكَّنُ مِنْهَا.

ثَانِيًا: أَنْ يُرَادَ ذِكْرُ الْمَفْعُولِ ثَانِيًا عَلَى وَجْهٍ يَتَضَمَّنُ إِيقَاعَ الْفِعْلِ عَلَى صَرِيحِ لَفْظِهِ؛ إِظْهَارًا لِكَمَالِ الْعِنَايَةِ بِوُقُوعِهِ عَلَيْهِ، لَا عَلَى ضَمِيرِهِ.

كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

قَدْ طَلَبْنَا فَلَمْ نَجِدْ لَكَ فِي السُّؤْ ... دُدِ وَالْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ مِثْلًا

وَالتَّقْدِيرُ: قَدْ طَلَبْنَا مِثْلَكَ فِي السُّؤْدُدِ وَالْمَجْدِ وَالْمَكَارِمِ، فَلَمْ نَجِدْهُ.

فَلَوْ ذُكِرَ الْمَفْعُولُ بِهِ أَوَّلًا كَمَا فِي التَّقْدِيرِ؛ لَذَكَرَهُ ثَانِيًا بِالضَّمِيرِ الْعَائِدِ إِلَيْهِ، إِلَّا أَنَّهُ آثَرَ حَذْفَهُ مِنَ الْأَوَّلِ لِيُوقِعَ الْفِعْلَ «**نَجِد**» عَلَى صَرِيحِ لَفْظِ الْمَفْعُولِ بِهِ؛ لِأَنَّ ذَلِكَ أَبْلَغُ فِي الْمَدْحِ.

بَيَانُ ذَلِكَ: أَنَّ عَدَمَ وُجْدَانِ الْمِثْلِ أَدْخَلُ فِي الْمَدْحِ مِنْ طَلَبِ الْمِثْلِ.

ثَالِثًا: دَفْعُ تَوَهُّمِ السَّامِعِ - قَبْلَ إِتْمَامِ الْكَلَامِ - غَيْرَ الْمَعْنَى الْمُرَادِ.

كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَكَمْ ذُدْتَ عَنِّي مِنْ تَحَامُلِ حَادِثٍ ... وَسَوْرَةِ أَيَّامٍ حَزَزْنَ إِلَى الْعَظْمِ

وَالتَّقْدِيرُ: حَزَزْنَ اللَّحْمَ إِلَى الْعَظْمِ، إِلَّا أَنَّهُ لَوْ صَرَّحَ بِالْمَفْعُولِ

بِهِ؛ لَتُوُهِّمَ ـ قَبْلَ ذِكْرِ مَا بَعْدَهُ ـ أَنَّ الْحَزَّ لَمْ يَنْتَهِ إِلَى الْعَظْمِ، بَلْ كَانَ فِي بَعْضِ اللَّحْمِ.

رَابِعًا: **التَّعْمِيمُ مَعَ الِاخْتِصَارِ.**

كَقَوْلِكَ: **قَدْ كَانَ مِنْكَ مَا يُؤْلِمُ**، أَيْ: كُلَّ أَحَدٍ.

وَمِنْهُ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ﴾ [يُونُسُ: ٢٥]، أَيْ: كُلَّ أَحَدٍ.

خَامِسًا: **رِعَايَةُ الْفَاصِلَةِ.**

كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ﴿٧٩﴾﴾ [طَه: ٧٩]، وَالتَّقْدِيرُ: وَمَا هَدَاهُمْ. وَفِيهِ بَحْثٌ!

سَادِسًا: **اسْتِهْجَانُ مُقَابَلَةِ السَّامِعِ بِذِكْرِهِ.**

وَيُمَثِّلُ لَهُ الْبَلَاغِيُّونَ بِقَوْلِ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: «**مَا رَأَيْتُ مِنْهُ، وَلَا رَأَى مِنِّي**» أَيِ: الْعَوْرَةَ. وَفِي ثُبُوتِهِ نَظَرٌ!

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٠ ـ وَقَدِّمِ الْمَفْعُولَ أَوْ شَبِيهَهُ ... رَدًّا عَلَى مَنْ لَمْ يُصِبْ تَعْيِينَهُ

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(**وَقَدِّمْ**) أَنْتَ (**الْمَفْعُولَ**) بِهِ، (**أَوْ شَبِيهَهُ**) كَـ: بَاقِي الْمَفَاعِيلِ، وَالْجَارِّ وَالْمَجْرُورِ، وَالظَّرْفِ، وَغَيْرِهَا مِنْ مَعْمُولَاتِ الْفِعْلِ؛ لِأَغْرَاضٍ، مِنْهَا أَنْ يَكُونَ قَصْدُكَ مِنْ هَذَا التَّقْدِيمِ (**رَدًّا عَلَى مَنْ لَمْ يُصِبْ تَعْيِينَهُ**) أَيْ: فِي تَعْيِينِهِ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهُ.**

يُقَدَّمُ الْمَفْعُولُ بِهِ أَوْ شَبِيهُ الْمَفْعُولِ بِهِ؛ لِأَغْرَاضٍ، مِنْهَا:

أَوَّلًا: **الرَّدُّ عَلَى الْخَطَإِ فِي تَعْيِينِهِ.** وَهَذَا الذِي اكْتَفَى النَّاظِمُ بِذِكْرِهِ.

كَقَوْلِكَ: **زَيْدًا ضَرَبْتُ**، جَوَابًا عَمَّنْ ظَنَّ أَنَّكَ ضَرَبْتَ عَمْرًا.

وَكَقَوْلِكَ: **مَاشِيًا جِئْتُ**، جَوَابًا عَمَّنْ ظَنَّ أَنَّكَ جِئْتَ رَاكِبًا.

وَهَكَذَا.

ثَانِيًا: **التَّخْصِيصُ**، كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ [الْفَاتِحَةُ: ٥].

ثَالِثًا: **رِعَايَةُ الْفَاصِلَةِ**، كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ﴿٣١﴾﴾ [الْحَاقَّةُ: ٣١]، وَفِيهِ بَحْثٌ!

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥١ - وَبَعْض مَعْمُولٍ عَلَى بَعْضٍ كَمَا ... إِذَا اهْتِمَامٌ أَوْ لِأَصْلٍ عُلِمَا

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(وَ) قَدِّمْ (**بَعْضَ مَعْمُولٍ**) لِلْفِعْلِ (**عَلَى بَعْضٍ، كَمَا إِذَا**) حَصَلَ (**اهْتِمَامٌ**) بِالْمُقَدَّمِ، (**أَوْ لِأَصْلٍ**) أَيْ: لِكَوْنِ تَقْدِيمِهِ الْأَصْلَ؛ (**عُلِمَا**) تَتِمَّةٌ لِلْبَيْتِ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهُ.**

تُقَدَّمُ بَعْضُ الْمَعْمُولَاتِ عَلَى بَعْضٍ؛ لِأَغْرَاضٍ، مِنْهَا:

أَوَّلًا: أَنْ يَكُونَ تَقْدِيمُهُ هُوَ الأَصْلَ(١).

كَتَقْدِيمِ الْمَفْعُولِ الْأَوَّلِ عَلَى الْمَفْعُولِ الثَّانِي، كَقَوْلِكَ: **أَعْطَيْتُ زَيْدًا كِتَابًا**؛ لِأَنَّ الْمَفْعُولَ الْأَوَّلَ فَاعِلٌ فِي الْمَعْنَى.

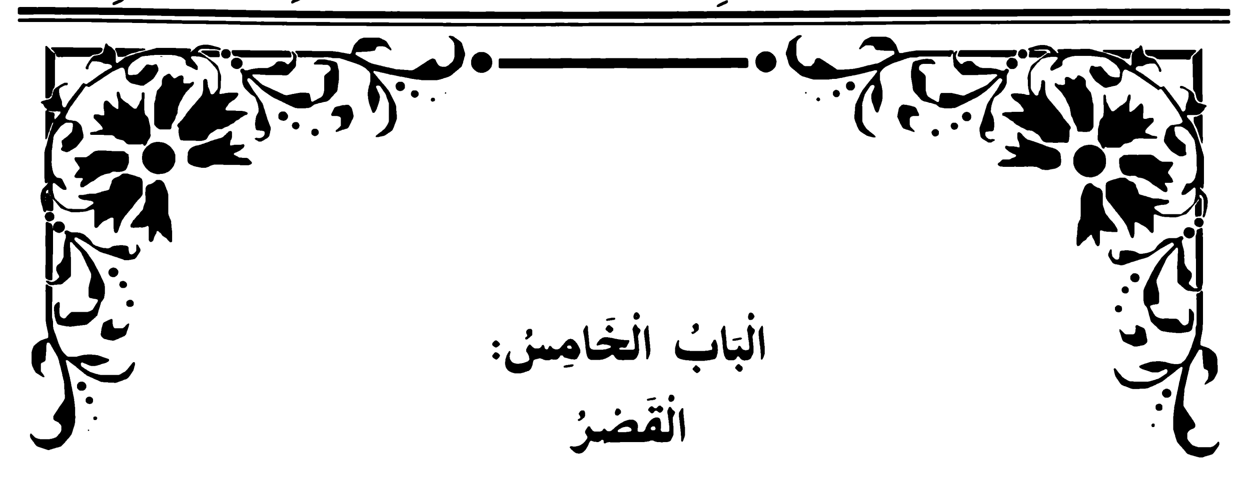
ثَانِيًا: الِاهْتِمَامُ بِشَأْنِ الْمُقَدَّمِ.

كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا ٱلْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ۝٩﴾ [الضُّحَى: ٩]، فَلَيْسَ التَّقْدِيمُ لِأَجْلِ الْحَصْرِ؛ فَلَا تَدُلُّ الْآيَةُ عَلَى جَوَازِ قَهْرِ غَيْرِ الْيَتِيمِ! وَلَكِنَّ التَّقْدِيمَ مِنْ أَجْلِ الِاهْتِمَامِ بِشَأْنِ الْيَتِيمِ؛ لِضَعْفِهِ، فَهُوَ مَظِنَّةٌ لِلْقَهْرِ.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

---

(١) وَذَكَرَ النَّاظِمُ هَذَا الْغَرَضَ ثَانِيًا، وَقَدَّمْتُهُ؛ لِمَا قَالَهُ الْأَهْدَلُ فِي «دَفْعِ الْمِحْنَةِ» (ص٩١): «لِأَنَّ الْأَصْلَ تَقْدِيمُ الْأَصْلِ».



الْبَابُ الْخَامِسُ:
الْقَصْرُ

الْقَصْرُ فِي اللُّغَةِ: الْحَبْسُ.

وَاصْطِلَاحًا: تَخْصِيصُ أَمْرٍ بِآخَرَ، بِطَرِيقٍ مَخْصُوصٍ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٢ ـ الْقَصْرُ نَوْعَانِ: حَقِيقِيٌّ، وَذَا　　　نَوْعَانِ. وَالثَّانِي: الْإِضَافِيُّ كَذَا

٥٣ ـ فَقَصْرُكَ الْوَصْفَ عَلَى الْمَوْصُوفِ　　　وَعَكْسُهُ مِنْ نَوْعِهِ الْمَعْرُوفِ

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(**الْقَصْرُ**) عِنْدَ الْبَلَاغِيِّينَ (**نَوْعَانِ**)، أَحَدُهُمَا: (**حَقِيقِيٌّ، وَذَا**) النَّوْعُ يَنْدَرِجُ تَحْتَهُ (**نَوْعَانِ**)؛ وَهُمَا قَصْرُ الصِّفَةِ عَلَى الْمَوْصُوفِ، وَقَصْرُ الْمَوْصُوفِ عَلَى الصِّفَةِ. (**وَ**) النَّوْعُ (**الثَّانِي**) هُوَ (**الْإِضَافِيُّ**)، وَهُوَ (**كَذَا**) يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ.

وَإِذَا أَرَدْتَ مَعْرِفَةَ الْقِسْمَيْنِ اللَّذَيْنِ يَنْقَسِمُ لَهُمَا كُلٌّ مِنَ الْحَقِيقِيِّ وَالْإِضَافِيِّ؛ (**فَـ**) أَوَّلُهُمَا: (**قَصْرُكَ الْوَصْفَ عَلَى الْمَوْصُوفِ**)، (**وَ**)

ثَانِيهِمَا (عَكْسُهُ مِنْ نَوْعِهِ) وَهُوَ قَصْرُ الْمَوْصُوفِ عَلَى الصِّفَةِ.

وَقَوْلُهُ: (الْمَعْرُوفِ) تَتِمَّةٌ لِلْبَيْتِ.

* الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهُمَا.

يَنْقَسِمُ الْقَصْرُ - بِاعْتِبَارِ الْحَقِيقَةِ وَالْوَاقِعِ - إِلَى قِسْمَيْنِ:

الْأَوَّلُ: الْقَصْرُ الْحَقِيقِيُّ.

وَهُوَ مَا اخْتُصَّ فِيهِ الْمَقْصُورُ بِالْمَقْصُورِ عَلَيْهِ بِحَسَبِ الْحَقِيقَةِ وَالْوَاقِعِ، بِحَيْثُ لَا يَتَجَاوَزُهُ إِلَى غَيْرِهِ أَصْلًا.

كَقَوْلِ اللّٰهِ تَعَالَى: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلْغَيْبَ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [النمل: ٦٥]، فَفِيهِ قَصْرُ عِلْمِ الْغَيْبِ عَلَى اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ. وَهَذِهِ الصِّفَةُ (عِلْمُ الْغَيْبِ) لَا تَتَجَاوَزُ الْمَوْصُوفَ (اللّٰهَ عَزَّ وَجَلَّ) بِحَسَبِ الْحَقِيقَةِ وَالْوَاقِعِ، فَهُوَ قَصْرٌ حَقِيقِيٌّ.

الثَّانِي: الْقَصْرُ الْإِضَافِيُّ.

وَهُوَ مَا اخْتُصَّ فِيهِ الْمَقْصُورُ بِالْمَقْصُورِ عَلَيْهِ بِالْإِضَافَةِ إِلَى شَيْءٍ مُعَيَّنٍ.

كَقَوْلِ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٧﴾﴾ [التكوير: ٢٧]، فَفِيهِ قَصْرُ الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ عَلَى كَوْنِهِ ذِكْرًا لِلْعَالَمِينَ. وَهَذَا الْمَوْصُوفُ (الْقُرْآنُ الْكَرِيمُ) يَتَجَاوَزُ هَذِهِ الصِّفَةَ (التَّذْكِيرَ) إِلَى غَيْرِهَا مِنَ الصِّفَاتِ؛ إِذْ لِلْقُرْآنِ أَوْصَافٌ كَثِيرَةٌ جِدًّا، وَلَكِنْ قُصِرَ عَلَى هَذَا الْوَصْفِ؛ لِقَصْدِ إِبْطَالِ أَنْ يَكُونَ قَوْلَ شَاعِرٍ أَوْ كَاهِنٍ أَوْ مَجْنُونٍ. فَهُوَ قَصْرٌ إِضَافِيٌّ.

* وَكُلٌّ مِنْ هَذَيْنِ الْقِسْمَيْنِ؛ يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

الْأَوَّلُ: قَصْرُ الصِّفَةِ عَلَى الْمَوْصُوفِ.

وَذَلِكَ بِأَنْ لَا تَتَجَاوَزَ الصِّفَةُ ذَلِكَ الْمَوْصُوفَ إِلَى مَوْصُوفٍ آخَرَ أَصْلًا فِي - **الْقَصْرِ الْحَقِيقِيِّ** -، أَوْ أَنْ لَا تَتَجَاوَزَهُ إِلَى مَوْصُوفٍ آخَرَ بِحَسَبِ الْإِضَافَةِ إِلَى شَيْءٍ مُعَيَّنٍ فِي - **الْقَصْرِ الْإِضَافِيِّ** -.

مِثَالُ الْأَوَّلِ: **لَا يَعْلَمُ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ.**

هَذَا **الْقَصْرُ حَقِيقِيٌّ**؛ لِأَنَّ عِلْمَ الْغَيْبِ صِفَةٌ لَا تَتَجَاوَزُ اللَّهَ جَلَّ جَلَالُهُ إِلَى غَيْرِهِ بِحَسَبِ الْحَقِيقَةِ وَالْوَاقِعِ.

وَعِلْمُ الْغَيْبِ: صِفَةٌ (وَهُوَ الْمَقْصُورُ)، **وَاللَّهُ**: مَوْصُوفٌ (وَهُوَ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ)؛ فَهُوَ قَصْرُ صِفَةٍ عَلَى مَوْصُوفٍ.

وَمِثَالُ الثَّانِي: لَا مُحْتَرَمَ إِلَّا الصَّادِقُ.

هَذَا **الْقَصْرُ إِضَافِيٌّ**؛ لِأَنَّنَا لَا نَقْصِدُ أَنَّ صِفَةَ الِاحْتِرَامِ لَا تُوجَدُ لِغَيْرِ الصَّادِقِ؛ لِأَنَّ الْوَاقِعَ بِخِلَافِ ذَلِكَ، فَالتَّقِيُّ مُحْتَرَمٌ، وَالْأَبُ مُحْتَرَمٌ... الخ.

وَالِاحْتِرَامُ: صِفَةٌ (وَهُوَ الْمَقْصُورُ)، **وَالصَّادِقُ**: مَوْصُوفٌ (وَهُوَ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ)؛ فَهُوَ قَصْرُ صِفَةٍ عَلَى مَوْصُوفٍ.

الثَّانِي: قَصْرُ الْمَوْصُوفِ عَلَى الصِّفَةِ.

وَذَلِكَ بِأَنْ لَا يَتَجَاوَزَ الْمَوْصُوفُ تِلْكَ الصِّفَةَ إِلَى صِفَةٍ أُخْرَى، بِحَسَبِ الْإِضَافَةِ إِلَى شَيْءٍ مُعَيَّنٍ - فِي الْقَصْرِ الْإِضَافِيِّ -.

كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٤٤].

مُحَمَّدٌ: مَوْصُوفٌ (وَهُوَ الْمَقْصُورُ)، وَالرِّسَالَةُ: صِفَةٌ (وَهُوَ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ). فَفِيهِ: قَصْرُ مَوْصُوفٍ عَلَى صِفَةٍ.

وَهُوَ **قَصْرٌ إِضَافِيٌّ**؛ لِأَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَهُ صِفَاتٌ أُخْرَى غَيْرُ الرِّسَالَةِ.

* فَائِدَةٌ: قَصْرُ الْمَوْصُوفِ عَلَى الصِّفَةِ فِي الْقَصْرِ الْحَقِيقِيِّ لَا يَكَادُ يُوجَدُ، كَمَا قَالَ السُّيُوطِيُّ فِي «**عُقُودِ الْجُمَانِ**»:

فَالْقَصْرُ لِلْمَوْصُوفِ وَالْوَصْفِ اللَّذَا ... إِمَّا حَقِيقِيٌّ، وَإِمَّا غَيْرُ ذَا

كَـ: «إِنَّمَا مُحَمَّدٌ صَدِيقِي» ... أَعَمُّ مَعْنًى أَوَّلُ الْحَقِيقِي

وَهْوَ عَزِيزٌ لَا يَكَادُ يُوجَدُ ... أَيْ: مَا لَهُ وَصْفٌ سِوَاهُ يُورَدُ[1]

بَلْ هَذَا النَّوْعُ مَعْدُومٌ، وَهُوَ مَحَالٌ؛ «لِتَعَذُّرِ الْإِحَاطَةِ بِصِفَاتِ الشَّيْءِ، فَلَا يُمْكِنُ إِثْبَاتُ شَيْءٍ مِنْهَا وَنَفْيُ مَا عَدَاهُ»[2].

* **فَائِدَةٌ**: يَنْقَسِمُ الْقَصْرُ بِاعْتِبَارِ حَالِ الْمُخَاطَبِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

- قَصْرُ إِفْرَادٍ.
- قَصْرُ قَلْبٍ.
- قَصْرُ تَعْيِينٍ.

* فَإِذَا كَانَ الْمُخَاطَبُ يَعْتَقِدُ الْمُشَارَكَةَ فِي الْحُكْمِ بَيْنَ شَيْئَيْنِ فَأَكْثَرَ؛ سُمِّيَ: **قَصْرَ إِفْرَادٍ**.

---

(١) يُنْظَرُ: شَرْحُ عُقُودِ الْجُمَانِ (ص٤٥).
(٢) يُنْظَرُ: عُلُومُ الْبَلَاغَةِ لِلْمَرَاغِي (ص١٣٢).

* وَإِذَا كَانَ الْمُخَاطَبُ يَعْتَقِدُ عَكْسَ الْحُكْمِ الذِي يُرَادُ إِثْبَاتُهُ بِالْقَصْرِ، سُمِّيَ: **قَصْرَ قَلْبٍ**.

* وَإِذَا كَانَ الْمُخَاطَبُ مُتَرَدِّدًا فِي الْحُكْمِ؛ **فَهُوَ قَصْرُ تَعْيِينٍ**.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٤ ـ طَرِيقُهُ: النَّفْيُ وَالِاسْتِثْنَا هُمَا وَالْعَطْفُ وَالتَّقْدِيمُ ثُمَّ إِنَّمَا
٥٥ ـ دَلَالَةُ التَّقْدِيمِ بِالْفَحْوَى وَمَا عَدَاهُ بِالْوَضْعِ ....

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(**طَرِيقُهُ**) مُفْرَدٌ مُضَافٌ، فَيَعُمُّ مَا لِلْقَصْرِ مِنْ طُرُقٍ، وَفِي نُسْخَةٍ: «**طُرُقُهُ**» أَيِ: الِاصْطِلَاحِيَّةُ سِتَّةٌ، وَأَشْهَرُهَا أَرْبَعَةٌ:

١ ـ أَوَّلُهَا: (**النَّفْيُ وَالِاسْتِثْنَا**) بِالْقَصْرِ لِلْوَزْنِ (**هُمَا**) أَيْ مَعًا.

٢ ـ (**وَ**) ثَانِيهَا: (**الْعَطْفُ**) بِـ: «**لَا**»، أَوْ بِـ: «**لَكِنْ**»، أَوْ بِـ: «**بَلْ**».

٣ ـ (**وَ**) ثَالِثُهَا (**التَّقْدِيمُ**) لِمَا حَقُّهُ التَّأْخِيرُ.

٤ ـ (**ثُمَّ**) رَابِعُهَا: (**إِنَّمَا**).

وَالْفَرْقُ بَيْنَ هَذِهِ الطُّرُقِ أَنْ يُقَالَ: (**دَلَالَةُ التَّقْدِيمِ**) وَهُوَ الطَّرِيقُ الثَّالِثُ فِي التَّرْتِيبِ الذِي مَرَّ (**بِالْفَحْوَى**) أَيْ: مَا يُفْهَمُ مِنَ الْمَعْنَى لَا بِاللَّفْظِ، (**وَمَا عَدَاهُ**) مِنَ الطُّرُقِ الثَّلَاثَةِ الْأُخْرَى فَـ(**بِـ**) مُقْتَضَى (**الْوَضْعِ**) اللُّغَوِيِّ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

ذَكَرَ النَّاظِمُ فِي الْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ مَسْأَلَتَيْنِ اثْنَتَيْنِ:

الْأُولَى: فِي طُرُقِ الْقَصْرِ.

الثَّانِيَةُ: فِي الْفَرْقِ بَيْنَ طُرُقِ الْقَصْرِ.

*** الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: طُرُقُ الْقَصْرِ.**

طُرُقُ الْقَصْرِ الِاصْطِلَاحِيَّةُ سِتَّةٌ، اقْتَصَرَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ عَلَى أَرْبَعَةٍ، وَأَشَارَ إِلَى الْخَامِسِ فِي الْبَابِ الثَّانِي بِقَوْلِهِ: «**وَالْفَصْلُ لِلتَّخْصِيصِ**».

وَهَذِهِ الطُّرُقُ الْأَرْبَعُ هِيَ:

أَوَّلًا: **النَّفْيُ وَالِاسْتِثْنَاءُ**. وَيَكُونُ فِيهِ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ بَعْدَ أَدَاةِ الِاسْتِثْنَاءِ.

كَقَوْلِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾ [النَّمْلُ: ٦٥].

فَالْآيَةُ فِيهَا قَصْرُ عِلْمِ الْغَيْبِ عَلَى اللَّهِ جَلَّ وَعَلَا. فَعِلْمُ الْغَيْبِ: مَقْصُورٌ، وَاللَّهُ: مَقْصُورٌ عَلَيْهِ.

ثَانِيًا: **الْعَطْفُ بِـ «لَا» أَوْ «لَكِنْ» أَوْ «بَلْ»**.

* فَإِنْ كَانَ الْعَطْفُ بِـ «**لَا**»؛ كَانَ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مُقَابِلًا لِمَا بَعْدَهَا.

* وَإِنْ كَانَ الْعَطْفُ بِـ «**لَكِنْ**» أَوْ «**بَلْ**»؛ كَانَ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ مَا بَعْدَهَا.

*** الْأَمْثِلَةُ:**

١ ـ مِثَالُ «لَا»: الْأَرْضُ كُرَوِيَّةٌ لَا مُسَطَّحَةٌ.

فِي الْمِثَالِ قَصْرُ الْأَرْضِ عَلَى صِفَةِ الْكُرَوِيَّةِ. فَالْأَرْضُ: مَقْصُورٌ، وَكُرَوِيَّةٌ: مَقْصُورٌ عَلَيْهِ.

وَنُلَاحِظُ أَنَّ الْمَقْصُورَ عَلَيْهِ مُقَابِلٌ لِمَا بَعْدَ «لَا».

٢ ـ مِثَالُ «بَلْ»: مَا زَيْدٌ نَاجِحٌ بَلْ عَمْرٌو.

فِيهِ قَصْرُ النَّجَاحِ عَلَى عَمْرٍو. فَالنَّجَاحُ: مَقْصُورٌ، وَعَمْرٌو: مَقْصُورٌ عَلَيْهِ.

وَنُلَاحِظُ أَنَّ الْمَقْصُورَ عَلَيْهِ هُوَ مَا بَعْدَ «بَلْ».

٣ ـ مِثَالُ «لَكِنْ»: مَا زَيْدٌ كَرِيمٌ لَكِنْ بَكْرٌ.

فِيهِ قَصْرُ الْكَرَمِ عَلَى بَكْرٍ. فَالْكَرَمُ: مَقْصُورٌ، وَبَكْرٌ: مَقْصُورٌ عَلَيْهِ.

وَنُلَاحِظُ أَنَّ الْمَقْصُورَ عَلَيْهِ هُوَ مَا بَعْدَ «لَكِنْ».

ثَالِثًا: تَقْدِيمُ مَا حَقُّهُ التَّأْخِيرِ.

وَفِي هَذِهِ الْحَالِ يَكُونُ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ هُوَ الْمُقَدَّمَ.

كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿عَلَى ٱللَّهِ تَوَكَّلْنَاۚ﴾ [الأعراف: ٨٩].

فِي الْآيَةِ قُصِرَ التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى. فَاللَّهُ: مَقْصُورٌ عَلَيْهِ، وَالتَّوَكُّلُ: مَقْصُورٌ.

رَابِعًا: «إِنَّمَا».

وَيَكُونُ فِيهِ الْمَقْصُورُ عَلَيْهِ ـ مَعَهَا ـ مُؤَخَّرًا وُجُوبًا.

كَقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: ﴿فَذَكِّرْ إِنَّمَآ أَنتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾﴾ [الْغَاشِيَةُ: ٢١].

الْآيَةُ فِيهَا قَصْرُ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى صِفَةِ التَّذْكِيرِ. فَضَمِيرُ «أَنْتَ» الذِي يُرَادُ بِهِ النَّبِيُّ ﷺ: مَقْصُورٌ، وَالتَّذْكِيرُ: مَقْصُورٌ عَلَيْهِ.

* الْمَسْأَلَةُ الْأُولَى: فِي الْفَرْقِ بَيْنَ طُرُقِ الْقَصْرِ.

ذَكَرَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ فَرْقًا وَاحِدًا، وَسَيُشِيرُ إِلَى فَرْقٍ آخَرَ فِي آخِرِ هَذَا الْبَابِ.

وَالْفَرْقُ الذِي ذَكَرَهُ هَهُنَا هُوَ:

«أَنَّ تَقْدِيمَ مَا حَقُّهُ التَّأْخِيرُ يَدُلُّ عَلَى الْقَصْرِ بِمَفْهُومِ الْكَلَامِ، فَإِنَّ صَاحِبَ الذَّوْقِ السَّلِيمِ إِذَا تَأَمَّلَ فِي كَلَامٍ فِيهِ تَقْدِيمُ مَا حَقُّهُ التَّأْخِيرُ؛ فَهِمَ مِنْهُ الْقَصْرَ ـ غَالِبًا ـ، وَإِنْ لَمْ يَعْرِفِ اصْطِلَاحَ الْبَلَاغِيِّينَ فِي ذَلِكَ.

وَأَمَّا الثَّلَاثَةُ الْبَاقِيَةُ، فَبِالْوَضْعِ اللُّغَوِيِّ؛ لِأَنَّ الْوَاضِعَ وَضَعَهَا لِتُفِيدَ ذَلِكَ»[1].

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٥ ـ	.... وَأَيْضًا مِثْلُ مَا
٥٦ ـ الْقَصْرُ بَيْنَ خَبَرٍ وَمُبْتَدَا	يَكُونُ بَيْنَ فَاعِلٍ وَمَا بَدَا
٥٧ ـ مِنْهُ	....

(١) يُنْظَرُ: عُلُومُ الْبَلَاغَةِ لِلْمَرَاغِي (ص ١٢٩).

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(وَأَيْضًا مِثْلُ مَا) يَكُونُ **(الْقَصْرُ)** حَاصِلًا **(بَيْنَ خَبَرٍ وَمُبْتَدَا)** بِإِبْدَالِ الْهَمْزَةِ، **(يَكُونُ)** الْقَصْرُ أَيْضًا **(بَيْنَ فَاعِلٍ وَمَا بَدَا مِنْهُ)** وَهُوَ الْفِعْلُ؛ فَإِنَّ الذِي يَصْدُرُ مِنَ الْفَاعِلِ هُوَ الْفِعْلُ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

يَكُونُ الْقَصْرُ بَيْنَ الْمُبْتَدَأِ وَالْخَبَرِ، نَحْوُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَٰهٍ إِلَّا ٱللَّهُ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ٦٢].

وَيَكُونُ الْقَصْرُ أَيْضًا بَيْنَ الْفِعْلِ وَالْفَاعِلِ، نَحْوُ قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩﴾﴾ [الرَّعْدُ: ١٩].

وَيَكُونُ الْقَصْرُ بَيْنَ الْفِعْلِ وَمُتَعَلِّقَاتِهِ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٧ - ...... فَمَعْلُومٌ، وَقَدْ يُنَزَّلُ مَنْزِلَةَ الْمَجْهُولِ أَوْ يُبَدَّلُ

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

إِذَا أَرَدْتَ مَعْرِفَةَ فَرْقٍ آخَرَ بَيْنَ طُرُقِ الْقَصْرِ، **(فَـ)** مِنْ أَدَوَاتِ الْقَصْرِ مَا يُسْتَعْمَلُ فِيمَا يَكُونُ الْمُخَاطَبُ عَلَى عِلْمٍ بِهِ، وَمِنْهَا مَا يُسْتَعْمَلُ فِيمَا يَكُونُ الْمُخَاطَبُ مُنْكِرًا لَهُ أَوْ جَاهِلًا بِهِ، وَهَذَا **(مَعْلُومٌ)** إِنْ جَرَى عَلَى الْأَصْلِ، **(وَ)** لَكِنْ **(قَدْ)** يُخْرَجُ عَنْ هَذَا الْأَصْلِ فَـ

(يُنَزَّلُ) الْمَعْلُومُ (مَنْزِلَةَ الْمَجْهُولِ) لِنُكْتَةٍ، (أَوْ يُبَدَّلُ) هَذَا، أَيْ: يُعْكَسُ، فَيُنَزَّلُ الْمَجْهُولُ مَنْزِلَةَ الْمَعْلُومِ لِنُكْتَةٍ أَيْضًا.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

أَوَّلًا: الْأَصْلُ فِي «**النَّفْيِ وَالِاسْتِثْنَاءِ**» أَنْ يَكُونَ لِأَمْرٍ يُنْكِرُهُ الْمُخَاطَبُ أَوْ يَشُكُّ فِيهِ.

بَيَانُ ذَلِكَ: أَنَّكَ لَا تَقُولُ: **مَا هُوَ إِلَّا مُخْطِئٌ**، إِلَّا لِمَنْ يُنْكِرُ أَنْ يَكُونَ الْأَمْرُ عَلَى مَا قُلْتَ، وَإِذَا رَأَيْتَ شَبَحًا مِنْ بُعْدٍ؛ فَقُلْتَ: **مَا هُوَ إِلَّا عَلِيٌّ**، لَمْ تَقُلْهُ إِلَّا وَالْمُخَاطَبُ يَتَوَهَّمُ أَنَّهُ لَيْسَ بِعَلِيٍّ.

وَقَدْ يُنَزَّلُ غَيْرُ مَا أُنْكِرَ مَنْزِلَةَ مَا أُنْكِرَ، كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ﴾ [آل عمران: ١٤٤]، أَيْ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ مَقْصُورٌ عَلَى صِفَةِ الرِّسَالَةِ لَا يَتَجَاوَزُهَا إِلَى صِفَةِ الْخُلُودِ - مَثَلًا -، فَقَدْ نُزِّلَ اسْتِفْظَاعُهُمْ مَوْتَهُ وَشِدَّةُ حِرْصِهِمْ عَلَى بَقَائِهِ مَنْزِلَةَ إِنْكَارِهِمْ ذَلِكَ(١).

ثَانِيًا: الْأَصْلُ فِي «**إِنَّمَا**» أَنْ تَجِيءَ لِأَمْرٍ مِنْ شَأْنِهِ أَلَّا يَجْهَلَهُ الْمُخَاطَبُ وَلَا يُنْكِرَهُ، وَإِنَّمَا يُرَادُ تَنْبِيهُهُ فَقَطْ.

بَيَانُ هَذَا: أَنَّكَ تَقُولُ لِلرَّجُلِ: **إِنَّمَا هُوَ أَخُوكَ**، لِمَنْ يَعْلَمُ ذَلِكَ وَيَعْتَرِفُ بِهِ، لَكِنَّكَ تُرِيدُ أَنْ تُنَبِّهَهُ لِمَا يَجِبُ عَلَيْهِ مِنْ حَقِّ الْأُخُوَّةِ؛ لِتُرَقِّقَهُ وَتَسْتَعْطِفَ قَلْبَهُ.

وَقَدْ يُنَزَّلُ مَا يَجْهَلُهُ الْمُخَاطَبُ أَوْ يُنْكِرُهُ مَنْزِلَةَ الْمَعْلُومِ. كَقَوْلِ اللَّهِ

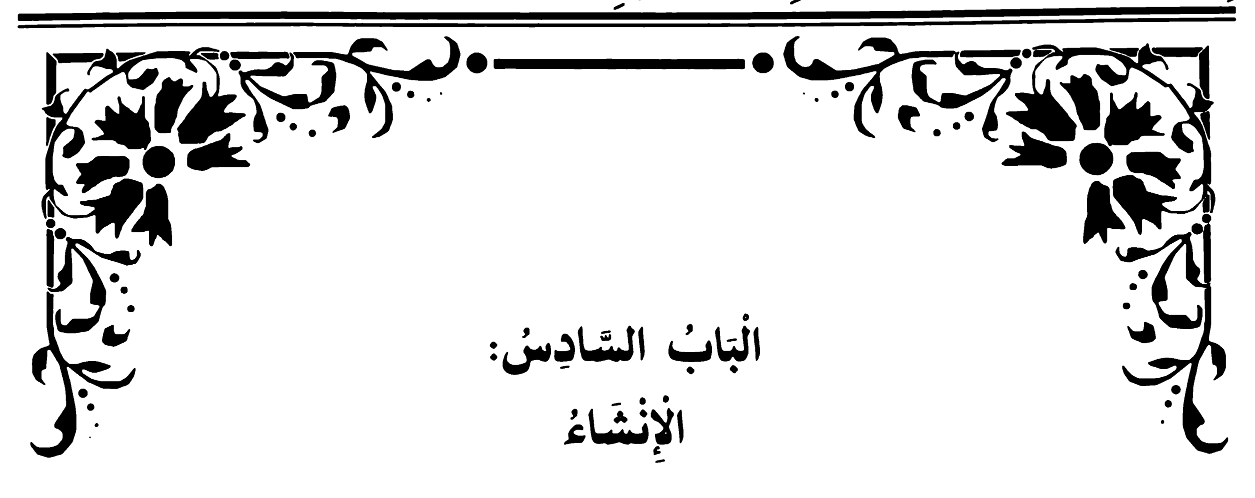
---

(١) يُنْظَرُ: عُلُومُ الْبَلَاغَةِ لِلْمَرَاغِي (ص ١٣٠).

جَلَّ وَعَلَا حِكَايَةً عَنِ الْمُنَافِقِينَ: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١١]، فَهُمْ قَدِ ادَّعَوْا أَنَّ إِصْلَاحَهُمْ أَمْرٌ جَلِيٌّ ظَاهِرٌ مَعَ أَنَّ هَذِهِ الدَّعْوَى لَا يُقِرُّ بِهَا الْمُؤْمِنُونَ، وَلِذَا جَاءَ الرَّدُّ عَلَيْهِمْ مُؤَكَّدًا بِمُؤَكِّدَاتٍ عِدَّةٍ؛ إِذْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ هُمُ ٱلْمُفْسِدُونَ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١٢](١).

❊ ❊ ❊ ❊ ❊

(١) يُنْظَرُ: عُلُومُ الْبَلَاغَةِ لِلْمَرَاغِي (ص ١٣٠).



الْبَابُ السَّادِسُ:
الإِنْشَاءُ

الْإِنْشَاءُ فِي اللُّغَةِ: الْإِيجَادُ.

وَفِي اصْطِلَاحِ الْبَلَاغِيِّينَ: مَا لَا يَدْخُلُهُ التَّصْدِيقُ وَالتَّكْذِيبُ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٨ ـ يَسْتَدْعِي الِانْشَاءُ إِذَا كَانَ طَلَبْ مَا هُوَ غَيْرُ حَاصِلٍ ....

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

* الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.

(**يَسْتَدْعِي الِانْشَاءُ**) بِنَقْلِ الْحَرَكَةِ، (**إِذَا كَانَ طَلَبْ**)، وَقَفَ عَلَيْهِ بِالسُّكُونِ عَلَى لُغَةِ رَبِيعَةَ، وَالْأَصْلُ: إِذَا كَانَ طَلَبًا (**مَا هُوَ غَيْرُ حَاصِلٍ**) وَقْتَ الطَّلَبِ.

* الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.

الْإِنْشَاءُ نَوْعَانِ:

١ ـ **الْإِنْشَاءُ الطَّلَبِيُّ**: وَهُوَ مَا يَسْتَدْعِي مَطْلُوبًا غَيْرَ حَاصِلٍ وَقْتَ

الطَّلَبِ، وَهُوَ خَمْسَةُ مَبَاحِثَ ـ عَلَى الْمَشْهُورِ ـ: الْأَمْرُ، وَالنَّهْيُ، وَالِاسْتِفْهَامُ، وَالتَّمَنِّي، وَالنِّدَاءُ.

٢ ـ **الْإِنْشَاءُ غَيْرُ الطَّلَبِيِّ**: وَهُوَ مَا لَا يَسْتَدْعِي مَطْلُوبًا، مِثْلُ: **الْمَدْحِ، وَالذَّمِّ، وَالْقَسَمِ، وَالتَّعَجُّبِ، وَصِيَغِ الْعُقُودِ.**

وَلَيْسَ لِلْبَلَاغِيِّينَ كَبِيرُ اهْتِمَامٍ بِالنَّوْعِ الثَّانِي؛ وَذَلِكَ لِسَبَبَيْنِ:

الْأَوَّلُ: لِقِلَّةِ النُّكَتِ الْبَلَاغِيَّةِ الْمُتَعَلِّقَةِ بِهِ.

الثَّانِي: لِأَنَّ أَكْثَرَهُ أَخْبَارٌ نُقِلَتْ إِلَى الْإِنْشَاءِ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٥٨ ـ . . . . وَالْمُنْتَخَبْ

٥٩ ـ مِنْهُ: التَّمَنِّي، وَلَهُ الْمَوْضُوعُ «لَيْتَ» وَإِنْ لَمْ يُمْكِنِ الْوُقُوعُ

٦٠ ـ وَ«لَوْ» وَ«هَلْ» مِثْلُ «لَعَلَّ» الدَّاخِلَهْ فِيهِ . . . .

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(**وَالْمُنْتَخَبْ مِنْهُ**) أَيِ مِنَ الْإِنْشَاءِ: مَا كَانَ طَلَبِيًّا، وَلَهُ خَمْسَةُ مَبَاحِثَ، مِنْهَا: (**التَّمَنِّي**)، وَهُوَ أَوَّلُهَا، (**وَلَهُ**) اللَّفْظُ (**الْمَوْضُوعُ**) أَيْ: اللَّفْظُ الذِي وُضِعَ لَهُ هُوَ (**لَيْتَ**)، وَقَدْ يَكُونُ التَّمَنِّي لِلْأَمْرِ الذِي يُمْكِنُ حُصُولُهُ إِلَّا أَنَّهُ بَعِيدُ الْمَنَالِ، أَوْ لِمَا لَا يَتَأَتَّى وُقُوعُهُ؛ وَعَلَيْهِ فَتُوجَدُ حَقِيقَةُ التَّمَنِّي (**وَإِنْ لَمْ يُمْكِنِ الْوُقُوعُ**) أَيْ: وُقُوعُ الْمُتَمَنَّى.

(**وَ**) لِلتَّمَنِّي أَلْفَاظٌ أُخْرَى يُتَمَنَّى بِهَا لِنُكَتٍ يَقْصِدُهَا الْمُتَكَلِّمُ، وَهِيَ (**لَوْ، وَهَلْ**)، وَهَذَانِ اللَّفْظَانِ (**مِثْلُ لَعَلَّ الدَّاخِلَهْ فِيهِ**) أَيْ: فِي التَّمَنِّي؛ فَيُنْصَبُ الْمُضَارِعُ فِي جَوَابِهَا.

* **الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

أَوَّلًا: تَعْرِيفُ التَّمَنِّي.

التَّمَنِّي **لُغَةً**: تَشَهِّي الْأَمْرِ.

وَاصْطِلَاحًا: طَلَبُ الْأَمْرِ الذِي لَا يُرْجَى حُصُولُهُ، إِمَّا لِكَوْنِهِ مُسْتَحِيلًا، أَوْ لِكَوْنِهِ مُمْكِنًا بَعِيدَ الْمَنَالِ.

ثَانِيًا: أَدَوَاتُ التَّمَنِّي.

الْأَدَاةُ الْمَوْضُوعَةُ لِلتَّمَنِّي هِيَ «**لَيْتَ**»، وَهِيَ الْأَصْلُ فِي التَّمَنِّي.

وَقَدْ سُئِلَ الْعَلَّامَةُ عَامِرُ سَيِّدِ عُثْمَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ الدَّلِيلِ مِنَ الْقُرْآنِ عَلَى اسْتِعْمَالِ «**لَيْتَ**» لِلتَّمَنِّي، فَاسْتَدَلَّ بِقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ﴾ [الْقَصَصُ: ٧٩]، ثُمَّ قَالَ بَعْدَهَا: ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ﴾ . . . [الْقَصَصُ: ٨٢].

* وَقَدْ يُتَمَنَّى بِـ «**لَوْ**» وَ«**هَلْ**» وَ«**لَعَلَّ**» لِنُكْتَةٍ؛ وَذَلِكَ عَلَى النَّحْوِ الْآتِي:

١ - «لَوْ».

وَيُتَمَنَّى بِهَا؛ إِشْعَارًا بِعِزَّةِ الْمُتَمَنَّى، كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ حِكَايَةً عَنِ الْكُفَّارِ: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الشُّعَرَاءُ: ١٠٢].

٢ - «هَلْ».

وَيُتَمَنَّى بِهَا؛ لِإِبْرَازِ الْمُتَمَنَّى فِي صُورَةِ الْمُمْكِنِ الذِي لَا يُجْزَمُ بِانْتِفَائِهِ؛ لِكَمَالِ الْعِنَايَةِ بِهِ، كَقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ حِكَايَةً عَنِ الْكُفَّارِ: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ﴾ [الْأَعْرَافُ: ٥٣].

٣ - «لَعَلَّ».

وَيُتَمَنَّى بِهَا؛ لِإِبْرَازِ الْمُتَمَنَّى فِي صُورَةِ الْمُمْكِنِ الْقَرِيبِ الْحُصُولِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

بَكَيْتُ عَلَى سِرْبِ الْقَطَا إِذْ مَرَرْنَ بِي ... فَقُلْتُ وَمِثْلِي بِالْبُكَاءِ جَدِيرُ

أَسِرْبَ الْقَطَا هَلْ مَنْ يُعِيرُ جَنَاحَهُ ... لَعَلِّي إِلَى مَنْ قَدْ هَوِيتُ أَطِيرُ

ثَالِثًا: نَصْبُ الْمُضَارِعِ فِي جَوَابِ مَا تَقَدَّمَ.

إِذَا قُرِنَ الْفِعْلُ الْمُضَارِعِ بِفَاءِ السَّبَبِيَّةِ، وَتَقَدَّمَهُ تَمَنٍّ؛ سَوَاءٌ وَقَعَ هَذَا التَّمَنِّي بِـ «لَيْتَ»، أَوْ بِالْحُرُوفِ الثَّلَاثَةِ الْفَرْعِيَّةِ؛ فَإِنَّ الْمُضَارِعَ يُنْصَبُ بِـ «أَنْ» مُضْمَرَةً بَعْدَ فَاءِ السَّبَبِيَّةِ.

* **الْأَمْثِلَةُ:**

١ - قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَئِنْ أَصَٰبَكُمْ فَضْلٌ مِّنَ ٱللَّهِ لَيَقُولَنَّ كَأَن لَّمْ تَكُنۢ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُۥ مَوَدَّةٌ يَٰلَيْتَنِى كُنتُ مَعَهُمْ فَأَفُوزَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧٣﴾﴾ [النِّسَاءُ: ٧٣].

٢ - قَالَ اللَّهُ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [الشُّعَرَاءُ: ١٠٢].

٣ - قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ﴾ [الْأَعْرَافُ: ٥٣].

٤ - قَالَ اللَّهُ جَلَّ فِي عَلْيَائِهِ: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰهَٰمَٰنُ ٱبْنِ لِى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَبْلُغُ ٱلْأَسْبَٰبَ ﴿٣٦﴾ أَسْبَٰبَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ فَأَطَّلِعَ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ﴾ [غَافِرٌ: ٣٦ - ٣٧].

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٠ - .... وَالِاسْتِفْهَامُ وَالْمَوْضُوعُ لَهْ

٦١ - «هَلْ» «هَمْزَةٌ» «مَنْ» «مَا» وَ«أَيٌّ» «أَيْنَا» «كَمْ» «كَيْفَ» «أَيَّانَ» «مَتَى» وَ«أَنَّى»

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(وَ) الثَّانِي مِنْ أَنْوَاعِ الْإِنْشَاءِ الطَّلَبِيِّ (**الِاسْتِفْهَامُ**)، (وَ) اللَّفْظُ (**الْمَوْضُوعُ لَهُ**) أَحَدَ عَشَرَ لَفْظًا، وَهِيَ: (**هَلْ**) وَالْـ (**هَمْزَة**)، وَ(**مَنْ**) وَ(**مَا**، **وَأَيٌّ**) وَ(**أَيْنَا**) بِأَلِفِ الْإِطْلَاقِ، وَ(**كَمْ**)، وَ(**كَيْفَ**) وَ(**أَيَّانَ**) وَ(**مَتَى**، **وَأَنَّى**).

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

أَوَّلًا: **تَعْرِيفُ الِاسْتِفْهَامِ.**

الِاسْتِفْهَامُ **لُغَةً**: طَلَبُ الْفَهْمِ.

وَاصْطِلَاحًا: طَلَبُ الْعِلْمِ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ مَعْلُومًا مِنْ قَبْلُ، بِأَدَوَاتٍ مَخْصُوصَةٍ.

ثَانِيًا: **أَدَوَاتُ الِاسْتِفْهَامِ.**

هِيَ إِحْدَى عَشْرَةَ أَدَاةً؛ ذَكَرَهَا النَّاظِمُ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ، وَهِيَ:

«**الْهَمْزَةُ**»، وَ«**هَلْ**»، وَ«**مَنْ**»، وَ«**مَا**»، وَ«**أَيٌّ**»، وَ«**أَيْنَ**»، وَ«**كَمْ**»، وَ«**كَيْفَ**»، وَ«**أَيَّانَ**»، وَ«**مَتَى**»، وَ«**أَنَّى**».

وَسَيَأْتِي مَا يُطْلَبُ بِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْ هَذِهِ الْأَدَوَاتِ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٢ ـ فَـ «هَلْ» بِهَا يُطْلَبُ تَصْدِيقٌ، وَمَا لَا هَمْزَةٌ: تَصَوُّرٌ، وَهْيَ هُمَا

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

إِذَا أَرَدْتَ مَعْرِفَةَ مَاذَا يُطْلَبُ بِأَدَوَاتِ الِاسْتِفْهَامِ السَّابِقِ ذِكْرُهَا، (**فَـ«هَلْ» بِهَا يُطْلَبُ تَصْدِيقٌ**) لَا غَيْرَ، وَهُوَ إِدْرَاكُ النِّسْبَةِ، (**وَمَا**) عَدَا «**هَلْ**» مِنْ أَدَوَاتِ الِاسْتِفْهَامِ (**لَا هَمْزَةٌ**)، فَيُطْلَبُ بِهِ: (**تَصَوُّرٌ**)، (**وَهِيَ**) أَيِ: الْهَمْزَةُ يُطْلَبُ بِهِ (**هُمَا**) أَيِ: التَّصَوُّرُ وَالتَّصْدِيقُ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

تَنْقَسِمُ أَدَوَاتُ الِاسْتِفْهَامِ مِنْ حَيْثُ مَا يُطْلَبُ بِهَا إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

الْقِسْمُ الْأَوَّلُ: مَا يُطْلَبُ بِهِ التَّصَوُّرُ وَالتَّصْدِيقُ مَعًا، وَهِيَ «**الْهَمْزَةُ**».

الْقِسْمُ الثَّانِي: مَا يُطْلَبُ بِهِ التَّصْدِيقُ فَقَطْ، وَهُوَ «**هَلْ**».

الْقِسْمُ الثَّالِثُ: مَا يُطْلَبُ بِهِ التَّصَوُّرُ فَقَطْ، وَهُوَ بَاقِي أَدَوَاتِ الِاسْتِفْهَامِ.

وَهَذَا بَيَانُهَا وَاحِدَةً وَاحِدَةً[١]:

أَوَّلًا: **الْهَمْزَةُ**، وَيُطْلَبُ بِهَا أَحَدُ أَمْرَيْنِ:

---

(١) يُنْظَرُ: التَّسْهِيلُ لِعُلُومِ الْبَلَاغَةِ (ص ٥٢ ـ ٥٥).

أ ـ التَّصَوُّرُ، وَهُوَ إِدْرَاكُ الْمُفْرَدِ؛ أَيْ: إِدْرَاكُ أَحَدِ أَجْزَاءِ الْجُمْلَةِ، وَذَلِكَ إِذَا كَانَ السَّائِلُ عَالِمًا بِالْحُكْمِ، وَلَكِنَّهُ يَسْتَفْهِمُ عَنْ أَحَدِ أَجْزَاءِ الْجُمْلَةِ.

وَفِي هَذِهِ الْحَالِ تَأْتِي الْهَمْزَةُ مَتْلُوَّةً بِالْمَسْؤُولِ عَنْهُ، وَيُذْكَرُ لَهُ فِي الْغَالِبِ مُعَادِلٌ بَعْدَ «أَمْ».

نَحْوُ: **أَأَنْتَ الْمُسَافِرُ أَمْ سَعِيدٌ؟**

ب ـ التَّصْدِيقُ، وَهُوَ إِدْرَاكُ النِّسْبَةِ؛ أَيْ: إِدْرَاكُ وُقُوعِ النِّسْبَةِ فِي الْإِيجَابِ، وَعَدَمِ وُقُوعِهَا فِي السَّلْبِ. وَفِي هَذِهِ الْحَالِ يَمْتَنِعُ ذِكْرُ الْمُعَادِلِ.

نَحْوُ: أَفَهِمْتَ الدَّرْسَ؟

ثَانِيًا: **هَلْ**، وَيُطْلَبُ بِهَا التَّصْدِيقُ فَقَطْ ـ عَلَى الْمَشْهُورِ ـ، وَيَمْتَنِعُ مَعَهَا ذِكْرُ الْمُعَادِلِ[1].

نَحْوُ: هَلْ يَصْدَأُ الذَّهَبُ؟

ثَالِثًا: **مَا**، وَيُسْتَفْهَمُ بِهَا عَنْ غَيْرِ الْعُقَلَاءِ، وَيُطْلَبُ بِهَا:

١ ـ **إِيضَاحُ الِاسْمِ وَشَرْحُهُ**، كَأَنْ تَقُولَ: مَا اللُّجَيْنُ؟ فَتُجَابَ بِأَنَّهُ الْفِضَّةُ.

٢ ـ **بَيَانُ حَقِيقَةِ الْمُسَمَّى**، كَأَنْ تَقُولَ: مَا الْكَذِبُ؟ فَتُجَابَ: بِأَنَّهُ تَعَمُّدُ الْإِخْبَارِ بِمَا يُخَالِفُ الْوَاقِعَ.

رَابِعًا: **مَنْ**، وَيُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ أَحَدِ ذَوِي الْعِلْمِ، وَتُسْتَعْمَلُ

---

(١) بِنَاءً عَلَى أَنَّ ﴿هَلْ﴾ لَا يُسْتَفْهَمُ بِهَا إِلَّا عَنِ التَّصْدِيقِ.

لِلْوَاحِدِ وَالِاثْنَيْنِ وَالْجَمْعِ، سَوَاءٌ كَانَ ذَلِكَ كُلُّهُ مُذَكَّرًا أَوْ مُؤَنَّثًا.

كَأَنْ يُقَالَ: مَنْ كَتَبَ هَذَا الْكِتَابَ؟ وَيَكُونَ الْجَوَابُ ـ مَثَلًا ـ: خَالِدٌ.

خَامِسًا: أَيٌّ، وَيُطْلَبُ بِهَا تَمْيِيزُ أَحَدِ الْمُتَشَارِكَيْنِ فِي أَمْرٍ يَعُمُّهُمَا.

وَيُسْتَفْهَمُ بِـ «أَيّ» عَنِ الزَّمَانِ، وَالْمَكَانِ، وَالْعَاقِلِ، وَغَيْرِ الْعَاقِلِ، وَالْحَالِ، بِحَسَبِ مَا تُضَافُ إِلَيْهِ، نَحْوُ: فِي أَيِّ يَوْمٍ تَأْتِي؟ فِي أَيِّ مَكَانٍ تُقِيمُ؟ أَيُّ الرَّجُلَيْنِ أَغْزَرُ عِلْمًا: خَالِدٌ أَمْ يَزِيدُ؟ أَيَّ الْكِتَابَيْنِ قَرَأْتَ: الْحَمَوِيَّةَ أَمِ التَّدْمُرِيَّةَ؟ أَيُّ حَالٍ قَدِمَ عَلَيْهِ بَكْرٌ: رَاكِبًا أَمْ مَاشِيًا؟

سَادِسًا: كَمْ، وَيُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ عَدَدٍ مُبْهَمٍ.

نَحْوُ: كَمْ طَالِبًا فِي الْفَوْجِ؟

سَابِعًا: كَيْفَ، وَيُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الْحَالِ.

نَحْوُ: كَيْفَ التَّعْلِيمُ فِي جَامِعَةِ الْأَمِيرِ عَبْدِ الْقَادِرِ لِلْعُلُومِ الْإِسْلَامِيَّةِ؟

ثَامِنًا: أَيْنَ: وَيُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الْمَكَانِ.

نَحْوُ: **أَيْنَ مَدِينَةُ «أَوْلَادِ يَعِيشَ»**؟

تَاسِعًا: أَنَّى، وَتَأْتِي لِثَلَاثَةِ مَعَانٍ:

الْأَوَّلُ: بِمَعْنَى «**كَيْفَ**».

كَقَوْلِ اللّٰهِ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ يُجَٰدِلُونَ فِىٓ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ أَنَّىٰ يُصْرَفُونَ ﴿٦٩﴾﴾ [غَافِرٌ: ٦٩].

الثَّانِي: بِمَعْنَى «مِنْ أَيْنَ».

كَقَوْلِ اللّٰهِ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾﴾ [الدُّخَانُ: ١٣].

الثَّالِثُ: بِمَعْنَى «مَتَى».

- نَحْوُ: **أَنَّى يَرْجِعُ الْمُسَافِرُونَ؟**

عَاشِرًا: مَتَى، وَيُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الزَّمَانِ مُطْلَقًا، مَاضِيًا كَانَ أَوْ مُسْتَقْبَلًا.

نَحْوُ قَوْلِ اللّٰهِ عَزَّ اسْمُهُ: ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٢٥﴾﴾ [الْمُلْكُ: ٢٥].

الْحَادِي عَشَرَ: أَيَّانَ، وَيُطْلَبُ بِهَا تَعْيِينُ الزَّمَانِ الْمُسْتَقْبَلِ خَاصَّةً.

نَحْوُ قَوْلِ اللّٰهِ تَعَالَى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ﴿٤٢﴾﴾ [النَّازِعَاتُ: ٤٢]، أَيْ: مَتَى تَأْتِي فَتَسْتَقِرَّ؟

وَخَصَّ بَعْضُهُمْ «أَيَّانَ» بِكَوْنِهَا تُسْتَعْمَلُ فِي مَوْضِعِ التَّفْخِيمِ وَالتَّهْوِيلِ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللّٰهُ:

٦٣ - وَقَدْ كَالِاسْتِبْطَاءِ وَالتَّقْرِيرِ ... وَغَيْرِ ذَا يَكُونُ وَالتَّحْقِيرِ

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

الْأَصْلُ فِي أَدَوَاتِ الِاسْتِفْهَامِ أَنْ تُسْتَعْمَلَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ مَعْلُومًا مِنْ قَبْلُ، **(وَقَدْ)** تَأْتِي أَلْفَاظُ الِاسْتِفْهَامِ لِمَعَانٍ أُخْرَى، **(كَالِاسْتِبْطَاءِ، وَالتَّقْرِيرِ، وَغَيْرِ)** هَـ**(ذَا)** الْمَذْكُورِ مِنَ الْمَعَانِي، وَ**(يَكُونُ)** **لِلنَّفْيِ** **(وَالتَّحْقِيرِ)** وَنَحْوِهَا.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهُ.**

الْأَصْلُ فِي أَدَوَاتِ الِاسْتِفْهَامِ أَنْ تُسْتَعْمَلَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ بِشَيْءٍ لَمْ يَكُنْ مَعْلُومًا مِنْ قَبْلُ، وَقَدْ تَأْتِي أَلْفَاظُ الِاسْتِفْهَامِ لِمَعَانٍ أُخْرَى تُسْتَفَادُ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ وَقَرَائِنِ الْأَحْوَالِ، مِنْهَا:

أَوَّلًا: الِاسْتِبْطَاءُ.

نَحْوُ قَوْلِ الْمُتْعَبِ: **مَتَى تَنْتَهِي السَّنَةُ الْجَامِعِيَّةُ؟**

ثَانِيًا: التَّقْرِيرُ.

نَحْوُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٥﴾﴾ [الْكَهْفُ: ٧٥].

ثَالِثًا: التَّحْقِيرُ.

نَحْوُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنِ الْكُفَّارِ: ﴿أَهَٰذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولًا﴾ [الْفُرْقَانُ: ٤١].

وَتَرِدُ لِمَعَانٍ أُخْرَى، مِنْهَا:

٤ ـ **النَّفْيُ**، كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿هَلْ جَزَاءُ الْإِحْسَانِ إِلَّا الْإِحْسَانُ ﴿٦٠﴾﴾ [الرَّحْمَٰنُ: ٦٠].

٥ ـ **التَّوْبِيخُ**، كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ﴾ [الْبَقَرَةُ: ٤٤].

٦ ـ **التَّعْظِيمُ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ**:

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتًى أَضَاعُوا لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسَدَادِ ثَغْرِ؟

٧ ـ **الْأَمْرُ**، كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٩١]، أَيْ: انْتَهُوا.

٨ ـ **النَّهْيُ**، كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَتَخْشَوْنَهُمْ﴾ [التَّوْبَةُ: ١٣]، أَيْ: لَا تَخْشَوْهُمْ.

٩ ـ **الِاسْتِبْعَادُ**، كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَنَّىٰ لَهُمُ ٱلذِّكْرَىٰ وَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مُّبِينٌ ﴿١٣﴾﴾ [الدُّخَانُ: ١٣].

١٠ ـ **التَّشْوِيقُ**، كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَٰرَةٍ تُنجِيكُم مِّنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الصَّفُّ: ١٠].

١١ ـ **التَّعَجُّبُ**، كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾ [الْفُرْقَانُ: ٧].

١٢ ـ **التَّمَنِّي**، كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَهَل لَّنَا مِن شُفَعَآءَ فَيَشْفَعُوا۟ لَنَآ﴾ [الْأَعْرَافُ: ٥٣].

١٣ ـ **التَّكْثِيرُ**، كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَكَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا فَجَآءَهَا بَأْسُنَا بَيَٰتًا أَوْ هُمْ قَآئِلُونَ ﴿٤﴾﴾ [الْأَعْرَافُ: ٤].

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٤ ـ وَالْأَمْرُ وَهْوَ طَلَبُ اسْتِعْلَاءِ وَقَدْ لِأَنْوَاعٍ يَكُونُ جَائِي

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

* الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.

(وَ) الثَّالِثُ مِنْ أَنْوَاعِ الْإِنْشَاءِ الطَّلَبِيِّ **(الْأَمْرُ)**، **(وَهْوَ طَلَبُ)** الْفِعْلِ عَلَى وَجْهِ الـ**(اسْتِعْلَاءِ)**، وَالْأَصْلُ فِي صِيَغِهِ أَنْ تَرِدَ لِإِيجَابِ الْفِعْلِ، (وَ) لَكِنْ **(قَدْ لِأَنْوَاعٍ يَكُونُ جَائِي)** فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، أَيْ: قَدْ يَكُونُ جَائِيًا لِأَنْوَاعٍ أَيْ: أَغْرَاضٍ أُخْرَى.

* الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهُ.

أَوَّلًا: تَعْرِيفُ الْأَمْرِ.

الْأَمْرُ **لُغَةً**، لَهُ مَعَانٍ، مِنْهَا: طَلَبُ الْفِعْلِ، وَالْفِعْلُ نَفْسُهُ، وَالشَّأْنُ.

وَاصْطِلَاحًا: قَوْلٌ يَتَضَمَّنُ طَلَبَ فِعْلٍ غَيْرِ كَفٍّ مَدْلُولٍ عَلَيْهِ بِغَيْرِ نَحْوِ «كُفَّ».

ثَانِيًا: صِيَغُ الْأَمْرِ.

لِلْأَمْرِ أَرْبَعُ صِيَغٍ:

١ ـ **فِعْلُ الْأَمْرِ**، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ﴾ [النَّحْلُ: ١٢٥].

٢ ـ **الْفِعْلُ الْمُضَارِعُ الْمَقْرُونُ بِلَامِ الْأَمْرِ**، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿فَلْيَكْتُبْ وَلْيُمْلِلِ ٱلَّذِى عَلَيْهِ ٱلْحَقُّ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ﴾ [الْبَقَرَةُ: ٢٨٢].

٣ ـ **اِسْمُ فِعْلِ الْأَمْرِ**، كَـ«**عَلَيْكُمْ**» بِمَعْنَى: الْزَمُوا، فِي نَحْوِ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿عَلَيْكُمْ أَنفُسَكُمْ ۖ﴾ [الْمَائِدَةُ: ١٠٥].

٤ ـ الْمَصْدَرُ النَّائِبُ عَنْ فِعْلِ الْأَمْرِ، كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [النِّسَاءُ: ٣٦].

ثَالِثًا: خُرُوجُ صِيَغِ الْأَمْرِ عَنْ مَعْنَاهَا الْأَصْلِيِّ.

تَخْرُجُ صِيَغُ الْأَمْرِ عَنْ مَعْنَاهَا الْأَصْلِيِّ وَهُوَ «**الْإِيجَابُ وَالْإِلْزَامُ**»، إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى، تُسْتَفَادُ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ وَقَرَائِنِ الْأَحْوَالِ، مِنْهَا:

١ ـ **الدُّعَاءُ**، كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿...رَبِّ اشْرَحْ لِي صَدْرِي ﴿٢٥﴾ وَيَسِّرْ لِي أَمْرِي ﴿٢٦﴾﴾ [طَهَ: ٢٥ ـ ٢٦].

٢ ـ **الِالْتِمَاسُ**، كَقَوْلِكَ لِمَنْ يُسَاوِيكَ: **نَاوِلْنِي الْقَلَمَ.**

٣ ـ **التَّعْجِيزُ**، كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا﴾ [الرَّحْمَنُ: ٣٣].

٤ ـ **التَّهْدِيدُ**، كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [فُصِّلَتْ: ٤٠].

٥ ـ **الْإِبَاحَةُ**، كَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَاصْطَادُوا﴾ [الْمَائِدَةُ: ٢].

٦ ـ **الدَّوَامُ**، كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ [الْفَاتِحَةُ: ٦].

٧ ـ **التَّعَجُّبُ**، كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿انْظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ﴾ [الْإِسْرَاءُ: ٤٨].

٨ ـ **التَّخْيِيرُ**، نَحْوُ: **تَزَوَّجْ هِنْدًا أَوْ أُخْتَهَا.**

٩ ـ **الْإِذْنُ**، كَقَوْلِكَ لِمَنْ يَطْرُقُ عَلَيْكَ الْبَابَ: **ادْخُلْ.**

١٠ ـ **التَّمَنِّي**، كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ:

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا انْجَلِي بِصُبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلِ

١١ ـ الْإِهَانَةُ، كَقَوْلِ جَرِيرٍ:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَيْرٍ فَلَا كَعْبًا بَلَغْتَ وَلَا كِلَابَا

١٢ ـ التَّسْوِيَةُ، كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَأَسِرُّوا۟ قَوْلَكُمْ أَوِ ٱجْهَرُوا۟ بِهِۦٓ﴾ [الْمُلْكُ: ١٣].

١٣ ـ التَّوْبِيخُ، كَقَوْلِ الشَّاعِرَةِ:

ابْكِ مِثْلَ النِّسَاءِ مُلْكًا مُضَاعًا لَمْ تُحَافِظْ عَلَيْهِ مِثْلَ الرِّجَالِ

١٤ ـ الِاعْتِبَارُ، كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ سِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿٦٩﴾﴾ [النَّمْلُ: ٦٩].

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٥ ـ وَالنَّهْيُ وَهْوَ مِثْلُهُ بِـ «لَا» بَدَا ....

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

* الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.

(وَ) الرَّابِعُ مِنْ أَنْوَاعِ الْإِنْشَاءِ الطَّلَبِيِّ **(النَّهْيُ، وَهْوَ مِثْلُهُ)** أَيْ: مِثْلُ الْأَمْرِ فِي كَوْنِ كُلٍّ مِنْهُمَا طَلَبًا بِاسْتِعْلَاءٍ، إِلَّا أَنَّ الْأَمْرَ طَلَبُ فِعْلٍ، وَالنَّهْيَ طَلَبُ كَفٍّ، وَيَكُونُ **(بِـ «لَا»)** النَّاهِيَةِ **(بَدَا)** أَيْ: ظَهَرَ بِهَا.

* الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.

أَوَّلًا: تَعْرِيفُ النَّهْيِ.

النَّهْيُ لُغَةً: الْمَنْعُ.

وَاصْطِلَاحًا: طَلَبُ الْكَفِّ عَنِ الْفِعْلِ عَلَى وَجْهِ الِاسْتِعْلَاءِ بِـ «**لَا**» النَّاهِيَةِ.

ثَانِيًا: خُرُوجُ صِيغَةِ النَّهْيِ عَنْ مَعْنَاهَا الْأَصْلِيِّ.

قَدْ تَخْرُجُ صِيغَةُ النَّهْيِ عَنْ مَعْنَاهَا الْأَصْلِيِّ؛ وَهُوَ «**الْإِلْزَامُ بِالْكَفِّ عَنِ الْفِعْلِ فَوْرًا**»، إِلَى مَعَانٍ أُخْرَى، تُسْتَفَادُ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ وَقَرَائِنِ الْأَحْوَالِ، مِنْهَا:

١ ـ **الدُّعَاءُ**، كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [الْبَقَرَةُ: ٢٨٦].

٢ ـ **الِالْتِمَاسُ**، نَحْوُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ **هَارُونَ** عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ لِأَخِيهِ **مُوسَى** عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿فَلَا تُشْمِتْ بِيَ ٱلْأَعْدَآءَ﴾ [الْأَعْرَافُ: ١٥٠].

٣ ـ **التَّهْدِيدُ** نَحْوُ قَوْلِ سَيِّدٍ لِخَادِمِهِ: **لَا تُطِعْ أَمْرِي**.

٤ ـ **الْإِرْشَادُ**، نَحْوُ: **لَا تَكُنْ رَطْبًا فَتُعْصَرَ، وَلَا يَابِسًا فَتُكْسَرَ**.

٥ ـ **التَّيْئِيسُ**، نَحْوُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ١٠٨﴾ [الْمُؤْمِنُونَ: ١٠٨].

٦ ـ **التَّمَنِّي**، نَحْوُ قَوْلِ **الْخَنْسَاءِ**:

أَعَيْنَيَّ جُودَا وَلَا تَجْمُدَا ... أَلَا تَبْكِيَانِ لِصَخْرِ النَّدَى؟

٧ ـ **التَّوْبِيخُ**، كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَلْبِسُواْ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُواْ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ٤٢﴾ [الْبَقَرَةُ: ٤٢].

٨ ـ **التَّحْقِيرُ وَالْإِهَانَةُ**، كَقَوْلِ **الْحُطَيْئَةِ**:

دَعِ الْمَكَارِمَ لَا تَرْحَلْ لِبُغْيَتِهَا ... وَاقْعُدْ فَإِنَّكَ أَنْتَ الطَّاعِمُ الْكَاسِي

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٥ - .... **وَالشَّـرْطُ بَعْـدَهَا يَـجُـوزُ ......**

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(**وَ**) جَائِزٌ أَنْ يُقَدَّرَ (**الشَّرْطُ بَعْدَهَا**) أَيْ: بَعْدَمَا سَبَقَ مِنَ التَّمَنِّي وَالِاسْتِفْهَامِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ، فَهَذَا (**يَجُوزُ**).

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

كُلٌّ مِنَ التَّمَنِّي وَالِاسْتِفْهَامِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ يَجُوزُ أَنْ يُقَدَّرَ الشَّرْطُ بَعْدَهَا، وَأَنْ يُورَدَ الْجَزَاءُ بَعْدَهَا مَجْزُومًا بِـ «**إِنْ**» مُضْمَرَةً مَعَ الشَّرْطِ، نَحْوُ:

- لَيْتَ لِي مَالًا أُنْفِقْهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، أَيْ: إِنْ أُرْزَقْهُ أُنْفِقْهُ.
- زُرْنِي أُضَيِّفْكَ، أَيْ: إِنْ تَزُرْنِي أُضَيِّفْكَ.
- لَا تُؤْذِنِي يَكُنْ أَسْلَمَ لَكَ، أَيْ: إِنْ لَا تُؤْذِنِي يَكُنْ أَسْلَمَ لَكَ.
- أَيْنَ الْمَسْجِدُ أُصَلِّ فِيهِ، أَيْ: إِنْ تُعَرِّفْنِيهِ أُصَلِّ فِيهِ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٥ - .... **وَالنِّـــدَا**
٦٦ - **وَقَـدْ لِلِاخْـتِصَاصِ وَالْإِغْـرَاءِ يَـجِـيءُ ....**

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

* الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.

(وَ) الْخَامِسُ مِنْ أَنْوَاعِ الْإِنْشَاءِ الطَّلَبِيِّ **(النِّدَا)** بِالْقَصْرِ لِلْوَقْفِ، **(وَقَدْ لِلِاخْتِصَاصِ وَالْإِغْرَاءِ يَجِيءُ)** فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، أَيْ: وَقَدْ يَجِيءُ لِلِاخْتِصَاصِ وَالْإِغْرَاءِ.

* الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.

أَوَّلًا: تَعْرِيفُ النِّدَاءِ.

النِّدَاءُ **لُغَةً**: طَلَبُ الْإِقْبَالِ مُطْلَقًا.

وَاصْطِلَاحًا: طَلَبُ الْإِقْبَالِ بِـ «**يَا**» أَوْ إِحْدَى أَخَوَاتِهَا.

ثَانِيًا: **حُرُوفُ النِّدَاءِ.**

لِلنِّدَاءِ ثَمَانِيَةُ حُرُوفٍ، هِيَ: «**الْهَمْزَةُ**»، وَ«**أَيْ**»، وَ«**يَا**»، وَ«**آ**»، وَ«**أَيَا**»، وَ«**هَيَا**»، وَ«**آيْ**»، وَ«**وَا**».

وَالْأَوَّلَانِ لِنِدَاءِ الْقَرِيبِ، وَالْبَاقِي لِنِدَاءِ الْبَعِيدِ. وَقَدْ يُعْكَسُ هَذَا لِنُكْتَةٍ:

فَيُنَزَّلُ الْبَعِيدُ مَنْزِلَةَ الْقَرِيبِ؛ إِشَارَةً إِلَى قُرْبِهِ مِنَ الْقَلْبِ وَحُضُورِهِ فِي الذِّهْنِ.

وَيُنَزَّلُ الْقَرِيبُ مَنْزِلَةَ الْبَعِيدِ؛ إِشَارَةً إِلَى عُلُوِّ مَرْتَبَتِهِ، أَوِ انْحِطَاطِ مَنْزِلَتِهِ، أَوْ غَفْلَتِهِ وَشُرُودِ ذِهْنِهِ.

ثَالِثًا: **خُرُوجُ حُرُوفِ النِّدَاءِ عَنْ مَعْنَاهَا الْأَصْلِيِّ.**

تَأْتِي أَدَوَاتُ النِّدَاءِ يُرَادُ بِهَا مَعَانٍ أُخْرَى تُسْتَفَادُ مِنْ سِيَاقِ الْكَلَامِ، مِنْهَا:

١ ـ **الِاخْتِصَاصُ**، نَحْوُ: **أَنَا أُكْرِمُ الضَّيْفَ أَيُّهَا الرَّجُلُ.**

وَالْمُرَادُ بِالرَّجُلِ: الْمُتَكَلِّمُ لَا الْمُخَاطَبُ.

٢ ـ **الْإِغْرَاءُ**؛ وَهُوَ الْحَثُّ عَلَى مُلَازَمَةِ الشَّيْءِ.

نَحْوُ: **يَا شُجَاعُ أَقْدِمْ** (تَقُولُهُ لِمَنْ تَجِدُهُ مُتَرَدِّدًا فِي مُنَازَلَةِ الْعَدُوِّ).

٣ ـ **الِاسْتِغَاثَةُ**، نَحْوُ: **يَا لَلَّهِ لِلْمُسْلِمِينَ.**

٤ ـ **النُّدْبَةُ**، نَحْوُ:

ـ **وَا زَيْدَاهُ**؛ ـ تَقُولُهُ لِفَقْدِ زَيْدٍ ـ.

ـ **وَا رَأْسَاهُ**؛ ـ تَقُولُهُ إِذَا آلَمَكَ رَأْسُكَ ـ.

٥ ـ **التَّضَجُّرُ**، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

يَا لَيْلُ قَدْ طُلْتَ فَهَلْ مَاتَ السَّحَرْ   أَمِ اسْتَحَالَتْ شَمْسُهُ إِلَى الْقَمَرْ؟

٦ ـ **التَّعَجُّبُ**، نَحْوُ: **يَا لِرَوْعَةِ الطَّقْسِ.**

٧ ـ **التَّحَسُّرُ**، نَحْوُ قَوْلِ اللّٰهِ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾﴾ [الْفُرْقَانُ: ٢٧].

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللّٰهُ:

٦٦ ـ .... ثُمَّ مَوْقِعَ الْإِنْشَاءِ

٦٧ ـ قَدْ يَقَعُ الْخَبَرُ لِلتَّفَاؤُلِ   وَالْحِرْصِ، أَوْ بِعَكْسِ ذَا، تَأَمَّلِ

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

* الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.

ثُمَّ بَعْدَ بَيَانِ الْخَبَرِ وَالْإِنْشَاءِ (مَوْقِعَ الْإِنْشَاءِ قَدْ يَقَعُ الْخَبَرُ) فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، وَالْأَصْلُ: قَدْ يَقَعُ الْخَبَرُ مَوْقِعَ الْإِنْشَاءِ، (لِـ) أَجْلِ (التَّفَاؤُلِ) بِوُقُوعِهِ، (وَ) قَدْ يَكُونُ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ (الْحِرْصِ) عَلَى وُقُوعِ الْخَبَرِ.

(أَوْ بِعَكْسِ ذَا) بِأَنْ يَأْتِيَ الْإِنْشَاءُ مَوْقِعَ الْخَبَرِ.

وَقَوْلُهُ: (تَأَمَّلِ) تَتِمَّةٌ لِلْبَيْتِ.

* الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.

قَدْ يَقَعُ الْخَبَرُ مَوْقِعَ الْإِنْشَاءِ، وَالْعَكْسُ.

أَوَّلًا: يَقَعُ الْخَبَرُ مَوْقِعَ الْإِنْشَاءِ؛ لِأَغْرَاضٍ مِنْهَا:

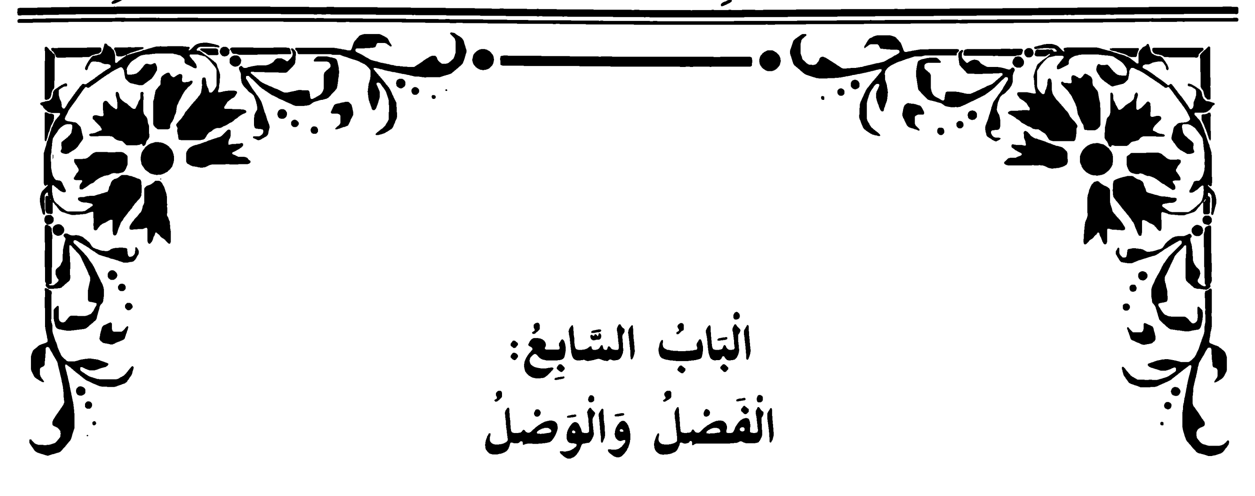
١ ـ **التَّفَاؤُلُ بِحُصُولِ الْخَبَرِ**، وَذَلِكَ بِإِبْرَازِهِ فِي صُورَةِ الْحَاصِلِ، كَقَوْلِنَا عَنِ الْمَيِّتِ: رَحِمَهُ اللَّهُ.

٢ ـ **الْحِرْصُ عَلَى حُصُولِ الْخَبَرِ**، حَتَّى كَأَنَّهُ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ حَاصِلًا، كَأَنْ يُزْعِجَكَ شَخْصٌ مَا فَتَقُولُ لَهُ: **لَا أَرَاكَ هُنَا**.

ثَانِيًا: **وُقُوعُ الْإِنْشَاءِ مَوْقِعَ الْخَبَرِ**.

كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِندَ كُلِّ مَسْجِدٍ﴾ [الأعراف: ٢٩]، وَكَانَ مُقْتَضَى الظَّاهِرِ أَنْ يُقَالَ: «وَبِإِقَامَةِ وُجُوهِكُمْ»، فَأَوْقَعَ الْإِنْشَاءَ مَوْقِعَ الْخَبَرِ؛ لِتَمْكِينِ شَأْنِ الصَّلَاةِ مِنْ نُفُوسِهِمْ.

❀ ❀ ❀ ❀ ❀



الْبَابُ السَّابِعُ:
الْفَصْلُ وَالْوَصْلُ

الْوَصْلُ: عَطْفُ الْجُمَلِ بِالْوَاوِ. وَالْفَصْلُ: تَرْكُ عَطْفِ الْجُمَلِ بِالْوَاوِ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٨ - إِنْ نُزِّلَتْ ثَانِيَةٌ مِنْ مَاضِيَهْ   كَنَفْسِهَا أَوْ نُزِّلَتْ كَالْعَارِيَهْ

٦٩ - افْصِلْ ....

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(**إِنْ نُزِّلَتْ**) جُمْلَةٌ (**ثَانِيَةٌ مِنْ**) جُمْلَةٍ (**مَاضِيَهْ، كَنَفْسِهَا**) أَيْ: بِمَنْزِلَةِ نَفْسِهَا، وَلِذَلِكَ صُوَرٌ ثَلَاثٌ. (**أَوْ نُزِّلَتِ**) الْجُمْلَةُ الثَّانِيَةُ مِنَ الْجُمْلَةِ الْأُولَى (**كَالْعَارِيَهْ**) أَيْ: عَرِيَتْ مِنَ الْحُكْمِ الْمُرَادِ إِعْطَاؤُهُ لِلثَّانِيَةِ. فَفِي هَاتَيْنِ الْحَالَيْنِ (**افْصِلْ**) بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ؛ بِأَنْ تَتْرُكَ الْعَطْفَ بَيْنَهُمَا.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

لِلْفَصْلِ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ مَوَاضِعُ ثَلَاثَةٌ يَجِبُ فِيهَا:

أَوَّلًا: **أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ اتِّحَادٌ تَامٌّ**؛ بِأَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ الثَّانِيَةُ تَوْكِيدًا لِلْأُولَى، أَوْ بَدَلًا مِنْهَا، أَوْ بَيَانًا لَهَا.

١ - مِثَالُ **التَّوْكِيدِ**: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَمَهِّلِ ٱلْكَٰفِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًۢا ﴿١٧﴾﴾ [الطَّارِقُ: ١٧].

٢ - وَمِثَالُ **الْبَدَلِ**: قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرَّعْدُ: ٢].

٣ - وَمِثَالُ **الْبَيَانِ**: قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾﴾ [طَهَ: ١٢٠].

وَيُسَمَّى هَذَا الْمَوْضِعُ بِصُوَرِهِ الثَّلَاثِ: **كَمَالَ الِاتِّصَالِ**.

ثَانِيًا: **أَنْ يَكُونَ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ تَبَايُنٌ تَامٌّ**، وَلَهُ صُورَتَانِ:

١ - أَنْ تَخْتَلِفَ الْجُمْلَتَانِ خَبَرًا وَإِنْشَاءً[1]، كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴾ [نُوحٌ: ١٠].

٢ - أَنْ لَا يَكُونَ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ مُنَاسَبَةٌ. كَأَنْ يَكُونَ الْمُتَكَلِّمُ يَسْرُدُ الْحِكَمَ الْوَارِدَةَ وَهُوَ يَأْكُلُ الْعِنَبَ، فَيَقُولُ: **مَنْ قَلَّ عِلْمُهُ كَثُرَ نَقْدُهُ، الْعِنَبُ لَذِيذٌ!**

وَيُسَمَّى هَذَا الْمَوْضِعُ بِصُورَتَيْهِ: **كَمَالَ الِانْقِطَاعِ**.

ثَالِثًا: **أَنْ تَكُونَ الْجُمْلَةُ الثَّانِيَةُ جَوَابًا عَنْ سُؤَالٍ يُفْهَمُ مِنَ الْأُولَى**.

كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿قَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ﴾ [هُودٌ: ٦٩]؛ لِأَنَّ الْجُمْلَةَ الثَّانِيَةَ جَوَابٌ لِسُؤَالٍ يُفْهَمُ مِنَ الْأُولَى، وَكَأَنَّهُ قِيلَ: مَاذَا قَالَ إِبْرَاهِيمُ؟ فَقِيلَ: **قَالَ سَلَامٌ**.

---

(١) هَذَا مَا عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ مِنْ وُجُوبِ الْفَصْلِ هَهُنَا، وَالصَّوَابُ خِلَافُهُ.

وَيُسَمَّى هَذَا الْمَوْضِعُ: **شِبْهَ كَمَالِ الِاتِّصَالِ**.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٩ ـ . . . . وَإِنْ تَوَسَّطَتْ فَالْوَصْلُ بِجَامِعٍ أَرْجَحُ . . . .

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

* الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.

(**وَإِنْ تَوَسَّطَتِ**) الْحَالَةُ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ؛ أَيْ: بِأَنْ كَانَ بَيْنَهُمَا التَّوَسُّطُ بَيْنَ الْكَمَالَيْنِ، (**فَالْوَصْلُ**) مُتَعَيِّنٌ، (**بِـ**) شَرْطِ وُجُودِ (**جَامِعٍ**) بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ، فَإِنْ وُجِدَ فَالْوَصْلُ (**أَرْجَحُ**)، وَالْفَصْلُ مَرْجُوحٌ، بَلْ هُوَ غَيْرُ جَائِزٍ.

* الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.

لِلْوَصْلِ بَيْنَ الْجُمْلَتَيْنِ مَوْضِعَانِ يَجِبُ فِيهِمَا:

أَوَّلًا: **التَّوَسُّطُ بَيْنَ الْكَمَالَيْنِ**، وَلَهُ ثَلَاثَةُ شُرُوطٍ:

١ ـ أَنْ تَتَّفِقَ الْجُمْلَتَانِ خَبَرًا وَإِنْشَاءً.

٢ ـ أَنْ يُوجَدَ بَيْنَهُمَا مُنَاسَبَةٌ (جَامِعٌ).

٣ ـ أَنْ لَا يُوجَدَ سَبَبٌ يَقْتَضِي الْفَصْلَ.

وَمِثَالُهُ: قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ ﴿١٣﴾ وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴿١٤﴾﴾ [الِانْفِطَارُ: ١٣ ـ ١٤].

ثَانِيًا: **كَمَالُ الِانْقِطَاعِ مَعَ الْإِيهَامِ**.

وَذَلِكَ بِأَنْ تَخْتَلِفَ الْجُمْلَتَانِ خَبَرًا وَإِنْشَاءً، وَكَانَ الْفَصْلُ يُوهِمُ خِلَافَ الْمَقْصُودِ.

كَأَنْ يَسْأَلَكَ سَائِلٌ: **هَلْ شُفِيَ زَيْدٌ؟** فَتَقُولُ لَهُ: **لَا وَشَفَاهُ اللَّهُ**[1].

فَلَوْ تُرِكَ الْوَصْلُ؛ بِأَنْ قِيلَ: «**لَا شَفَاهُ اللَّهُ!**»؛ لَأَوْهَمَ أَنَّكَ تَدْعُو عَلَيْهِ، وَأَنْتَ تُرِيدُ أَنْ تَدْعُوَ لَهُ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٦٩ - .... ثُمَّ الْفَصْلُ
٧٠ - لِلْحَالِ حَيْثُ أَصْلُهَا قَدْ سَلِمَا وَإِنْ يَكُنْ مُرَجِّحٌ تَحَتَّمَا

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

* الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.

(**ثُمَّ الْفَصْلُ لِلْحَالِ**) التِي هِيَ جُمْلَةٌ هُوَ الْأَصْلُ (**حَيْثُ أَصْلُهَا**)، «**حَيْثُ**» لِلتَّعْلِيلِ أَيْ: لِأَنَّ أَصْلَهَا؛ وَهُوَ الْحَالُ الْمُفْرَدَةُ، (**قَدْ سَلِمَا**) مِنَ الْوَاوِ، وَالْأَلِفُ لِلْإِطْلَاقِ.

(**وَ**) لَكِنْ (**إِنْ يَكُنْ**) هِيَ تَامَّةٌ، أَيْ: إِنْ يُوجَدْ (**مُرَجِّحٌ**) يُرَجِّحُ الْوَصْلَ أَوِ الْفَصْلَ (**تَحَتَّمَا**) الْعَمَلُ بِهِ، وَالْأَلِفُ لِلْإِطْلَاقِ.

* الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.

الْحَالُ لَا تَخْلُو مِنْ حَالَيْنِ:

الْأُولَى: **أَنْ تَكُونَ مُفْرَدَةً**. وَهَذِهِ يَجِبُ أَنْ تَخْلُوَ مِنَ الْوَاوِ، نَحْوُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾ [النَّمْلُ: ١٩].

---

(١) هَذَا مَا عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ مِنْ وُجُوبِ الْوَصْلِ، وَالصَّوَابُ خِلَافُهُ.

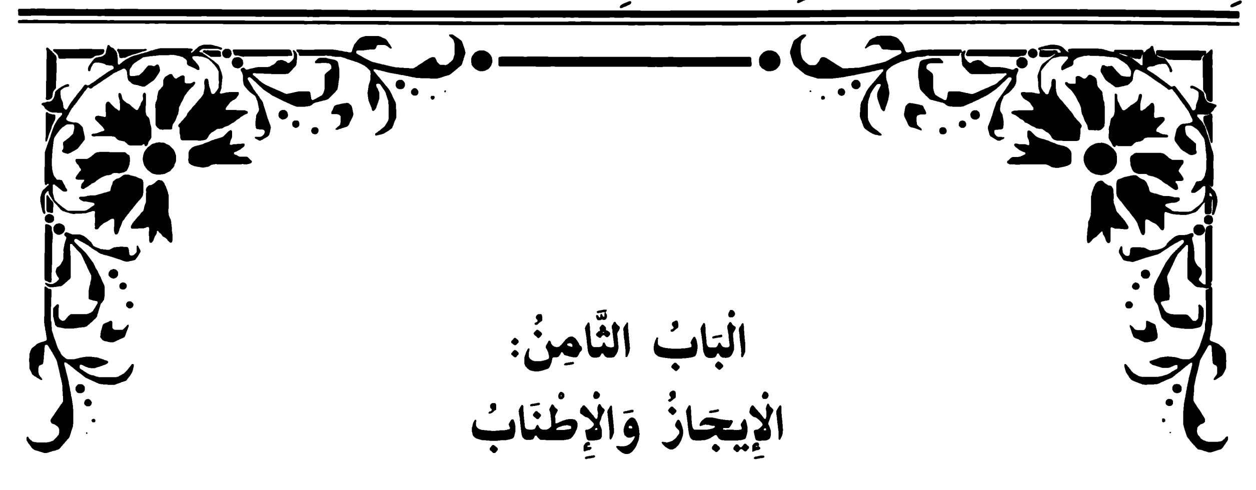
وَسَبَبُ خُلُوِّهَا مِنَ الْوَاوِ؛ أَنَّ الْحَالَ فِي الْمَعْنَى حُكْمٌ عَلَى صَاحِبِهَا كَالْخَبَرِ، وَوَصْفٌ لَهُ كَالنَّعْتِ.

الثَّانِيَةُ: أَنْ تَكُونَ جُمْلَةً. وَهَذِهِ بِحَسَبِ مَا يَحْتَفُّ بِهَا مِنْ مُرَجِّحَاتٍ، فَإِنْ وُجِدَ مُرَجِّحٌ لِلْوَصْلِ وَجَبَ الْعَمَلُ بِهِ، وَإِنْ وُجِدَ مُرَجِّحٌ لِلْفَصْلِ وَجَبَ الْعَمَلُ بِهِ.

وَلِهَذَا تَفَاصِيلُ تُطْلَبُ مِنْ كُتُبِ النَّحْوِ.

نَحْوُ قَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: ﴿فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ﴾ [آل عِمرَان: ٣٩]، فَجُمْلَةُ «**وَهُوَ قَائِمٌ**» حَالِيَّةٌ قُرِنَتْ بِالْوَاوِ، وَجُمْلَةُ «**يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ**» حَالِيَّةٌ خَلَتْ مِنَ الْوَاوِ.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊



الْبَابُ الثَّامِنُ: الْإِيجَازُ وَالْإِطْنَابُ

أَيْ: وَالْمُسَاوَاةُ، وَإِنَّمَا لَمْ يَنُصَّ عَلَيْهَا؛ لِأَنَّ الْقَاعِدَةَ عِنْدَ الْعُلَمَاءِ: **أَنَّ الْبَيْنَ مُسْتَحْضَرٌ فِي الطَّرَفَيْنِ.**

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧١ - تَوْفِيَةُ الْمَقْصُودِ بِالنَّاقِصِ مِنْ ... لَفْظٍ لَهُ: الْإِيجَازُ، وَالْإِطْنَابُ إِنْ
٧٢ - بِزَائِدٍ عَنْهُ........ ....

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(**تَوْفِيَةُ**) الْمَعْنَى (**الْمَقْصُودِ**) عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِ (**بِالنَّاقِصِ مِنْ لَفْظٍ لَهُ**) أَيْ: بِلَفْظٍ نَاقِصٍ عَنْهُ، هُوَ (**الْإِيجَازُ**).

(**وَ**) أَمَّا (**الْإِطْنَابُ**) فَتُوجَدُ حَقِيقَتُهُ (**إِنْ**) عُبِّرَ عَنِ الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ عِنْدَ الْمُتَكَلِّمِ (**بِـ**) لَفْظٍ (**زَائِدٍ**) عَنْهُ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

ذَكَرَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي الْجُمْلَةِ السَّابِقَةِ حَقِيقَةَ كُلٍّ مِنَ الْإِيجَازِ وَالْإِطْنَابِ، وَسَنَذْكُرُ ذَلِكَ مَعَ الْمُسَاوَاةِ.

أَوَّلًا: الْمُسَاوَاةُ.

هِيَ تَأْدِيَةُ الْمَعْنَى بِلَفْظٍ مُسَاوٍ لَهُ، أَوْ هِيَ: أَنْ تَكُونَ الْمَعَانِي بِقَدْرِ الْأَلْفَاظِ، لَا يَزِيدُ أَحَدُهُمَا عَلَى الْآخَرِ.

ثَانِيًا: الْإِيجَازُ.

هُوَ تَوْفِيَةُ الْمَعْنَى الْمُرَادِ بِلَفْظٍ أَقَلَّ مِنَ الْمُتَعَارَفِ.

ثَالِثًا: الْإِطْنَابُ.

هُوَ زِيَادَةُ اللَّفْظِ عَلَى الْمَعْنَى لِفَائِدَةٍ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٢ - .... وَضَرْبُ الْأَوَّلِ قَصْرٌ، وَحَذْفُ جُمْلَةٍ أَوْ جُمَلِ

٧٣ - أَوْ جُزْءِ جُمْلَةٍ، وَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ أَنْوَاعٌ وَمِنْهَا الْعَقْلُ

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(**وَضَرْبُ**) أَيْ: نَوْعُ (**الْأَوَّلِ**) وَهُوَ الْإِيجَازُ، وَ«ضَرْبُ» مُفْرَدٌ أُضِيفَ، فَيَعُمُّ كُلَّ مَا لِلْإِيجَازِ مِنْ أَنْوَاعٍ، وَهُمَا اثْنَانِ:

أَوَّلُهُمَا: (**قَصْرٌ**) أَيْ: إِيجَازُ الْقَصْرِ.

وَثَانِيهِمَا: إِيجَازُ الْحَذْفِ، (وَ)الْحَذْفُ يَتَنَوَّعُ، مِنْهُ: (**حَذْفُ جُمْلَةٍ**، **أَوْ**) حَذْفُ (**جُمَلٍ**، **أَوْ**) حَذْفُ (**جُزْءِ جُمْلَةٍ**).

(**وَمَا يَدُلُّ عَلَيْهِ**) أَيِ: الْحَذْفِ (**أَنْوَاعٌ، وَمِنْهَا: الْعَقْلُ**).

* الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.

الْإِيجَازُ نَوْعَانِ: **إِيجَازُ قَصْرٍ وَإِيجَازُ حَذْفٍ.**

أَوَّلًا: إِيجَازُ الْقَصْرِ أَوِ الْقِصَرِ.

وَهُوَ: **تَضْمِينُ الْأَلْفَاظِ الْقَلِيلَةِ مَعَانِيَ كَثِيرَةً مِنْ غَيْرِ حَذْفٍ.**

وَمِنْ أَمْثِلَتِهِ قَوْلُ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١٧٩]، وَقَوْلُ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [هُودٌ: ٤٤].

فَكِلَا الْآيَتَيْنِ اشْتَمَلَ عَلَى مَعَانِيَ كَثِيرَةٍ أَكْثَرَ مِنْ أَلْفَاظِهِمَا.

ثَانِيًا: إِيجَازُ الْحَذْفِ.

وَهُوَ حَذْفُ شَيْءٍ مِنَ الْعِبَارَةِ لَا يُخِلُّ بِالْفَهْمِ، مَعَ قَرِينَةٍ تُعَيِّنُ الْمَحْذُوفَ.

وَهُوَ - عَلَى مَا ذَكَرَهُ النَّاظِمُ - ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ:

١ - حَذْفُ جُزْءِ الْجُمْلَةِ.

كَحَذْفِ الْكَلِمَةِ فِي نَحْوِ قَوْلِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ﴾ [يُوسُفُ: ٨٢] أَيِ: اسْأَلْ أَهْلَ الْقَرْيَةِ.

٢ ـ حَذْفُ الْجُمْلَةِ.

كَقَوْلِ اللّٰهِ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ فَٱنفَجَرَتْ﴾ [الْبَقَرَةُ: ٦٠] أَيْ: فَضَرَبَهَا فَانْفَجَرَتْ.

٣ ـ حَذْفُ الْجُمَلِ.

كَقَوْلِ اللّٰهِ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَا مَعَهُۥٓ أَخَاهُ هَٰرُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا ٱذْهَبَآ إِلَى ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا فَدَمَّرْنَٰهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾﴾ [الْفُرْقَانُ: ٣٥ ـ ٣٦]، أَيْ: فَذَهَبَا إِلَيْهِمْ، وَبَلَّغَاهُمْ رِسَالَةَ اللّٰهِ تَعَالَى، فَكَذَّبُوهُمَا **فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا.**

* **تَنْبِيهٌ:**

يُشْتَرَطُ فِي إِيجَازِ الْحَذْفِ نَصْبُ الْقَرِينَةِ الدَّالَّةِ عَلَى الْمَحْذُوفِ.

وَالذِي يَدُلُّ عَلَى الْحَذْفِ أَنْوَاعٌ، مِنْهَا:

أَوَّلًا: الْعَقْلُ، كَقَوْلِ اللّٰهِ تَعَالَى: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّهَٰتُكُمْ﴾ [النِّسَاءُ:٢٣]، وَالْمَعْنَى: حُرِّمَ عَلَيْكُمْ نِكَاحُ أُمَّهَاتِكُمْ. وَالذِي دَلَّ عَلَى تَعْيِينِ الْمَحْذُوفِ الْعَقْلُ!

وَقَدْ يَدُلُّ عَلَى تَعْيِينِ الْمَحْذُوفِ الشَّرْعُ، كَقَوْلِ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا سَقَرُ ﴿٢٧﴾ لَا تُبْقِى وَلَا تَذَرُ ﴿٢٨﴾ لَوَّاحَةٌ لِّلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾﴾ [الْمُدَّثِّرُ: ٢٧ ـ ٣٠] أَيْ: مَلَكًا أَوْ صِنْفًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ.

وَقَدْ يَدُلُّ عَلَى تَعْيِينِ الْمَحْذُوفِ الشُّرُوعُ فِي الْفِعْلِ، كَقَوْلِ الْمُسْلِمِ: **بِسْمِ اللّٰهِ**، وَأَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ، فَإِنَّ التَّقْدِيرَ: **بِسْمِ اللّٰهِ آكُلُ.**

ثَانِيًا: الْعَادَةُ، كَقَوْلِ اللّٰهِ تَعَالَى عَنِ الْمُنَافِقِينَ: ﴿لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَّٱتَّبَعْنَٰكُمْ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٦٧]، «مَعَ أَنَّهُمْ كَانُوا أَخْبَرَ النَّاسِ بِالْحَرْبِ،

فَكَيْفَ يَقُولُونَ: إِنَّهُمْ لَا يَعْرِفُونَهَا؟! فَلَا بُدَّ مِنْ حَذْفٍ؛ قَدَّرَهُ مُجَاهِدٌ رَحِمَهُ اللَّهُ: مَكَانَ قِتَالٍ، أَيْ: إِنَّكُمْ تُقَاتِلُونَ فِي مَوْضِعٍ لَا يَصْلُحُ لِلْقِتَالِ، وَيُخْشَى عَلَيْكُمْ مِنْهُ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ أَنَّهُمْ أَشَارُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَلَّا يَخْرُجَ مِنَ الْمَدِينَةِ وَأَنَّ الْحَزْمَ الْبَقَاءُ فِيهَا»[1].

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٤ـ وَجَاءَ لِلتَّوْشِيعِ بِالتَّفْصِيلِ ثَانٍ وَالِاعْتِرَاضِ وَالتَّذْيِيلِ

وَالْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(وَجَاءَ) الْإِطْنَابُ **(لِـ)** صُوَرٍ، مِنْهَا: أَنْ يَجِيءَ عَنْ طَرِيقِ **(التَّوْشِيعِ)** وَذَلِكَ **(بِالتَّفْصِيلِ)** لِـ **(ثَانٍ)** أَيْ: مُثَنًّى، وَمِنَ الْإِطْنَابِ مَا جَاءَ فِي صُورَةِ **(الِاعْتِرَاضِ وَالتَّذْيِيلِ)**.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهُ.**

لِلْإِطْنَابِ صُوَرٌ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا:

أَوَّلًا: التَّوْشِيعُ.

وَهُوَ ذِكْرُ مُتَعَدِّدٍ إِجْمَالًا، ثُمَّ تَفْسِيرُهُ بِأَسْمَاءٍ يُعْطَفُ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ.

وَالْأَكْثَرُ عَلَى اخْتِصَاصِهِ بِالْمُثَنَّى، وَهُوَ ظَاهِرُ كَلَامِ النَّاظِمِ رَحِمَهُ اللَّهُ.

---

(١) يُنْظَرُ: الْإِيضَاحُ (٣/ ١٩٥).

مِثَالُهُ: قَوْلُ النَّبِيِّ ﷺ: «**نِعْمَتَانِ مَغْبُونٌ فِيهِمَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ: الصِّحَّةُ وَالفَرَاغُ**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

ثَانِيًا: الِاعْتِرَاضُ.

وَهُوَ أَنْ يُؤْتَى فِي أَثْنَاءِ الْكَلَامِ أَوْ بَيْنَ كَلَامَيْنِ مُتَّصِلَيْنِ فِي الْمَعْنَى بِجُمْلَةٍ أَوْ أَكْثَرَ لَا مَحَلَّ لَهَا مِنَ الْإِعْرَابِ، لِنُكْتَةٍ غَيْرِ دَفْعِ الْإِيهَامِ.

كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [الْوَاقِعَةُ: ٧٥ ـ ٧٧].

فَإِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ اشْتَمَلَتْ عَلَى اعْتِرَاضٍ، وَفِي ضِمْنِ الِاعْتِرَاضِ اعْتِرَاضٌ.

إِذْ الْمَعْنَى: «**فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ، إِنَّهُ لَقُرْآنٌ كَرِيمٌ**»، فَاعْتُرِضَ بَيْنَ الْقَسَمِ وَجَوَابِهِ بِجُمْلَةِ: «**وَإِنَّهُ لَقَسَمٌ عَظِيمٌ**»، ثُمَّ اعْتُرِضَ بَيْنَ الصِّفَةِ (**عَظِيمٌ**) وَالْمَوْصُوفِ (**قَسَمٌ**) بِجُمْلَةِ: «**لَوْ تَعْلَمُونَ**».

ثَالِثًا: التَّذْيِيلُ.

وَهُوَ تَعْقِيبُ الْجُمْلَةِ بِجُمْلَةٍ أُخْرَى تَشْتَمِلُ عَلَى مَعْنَاهَا تَأْكِيدًا لَهَا. وَهُوَ قِسْمَانِ:

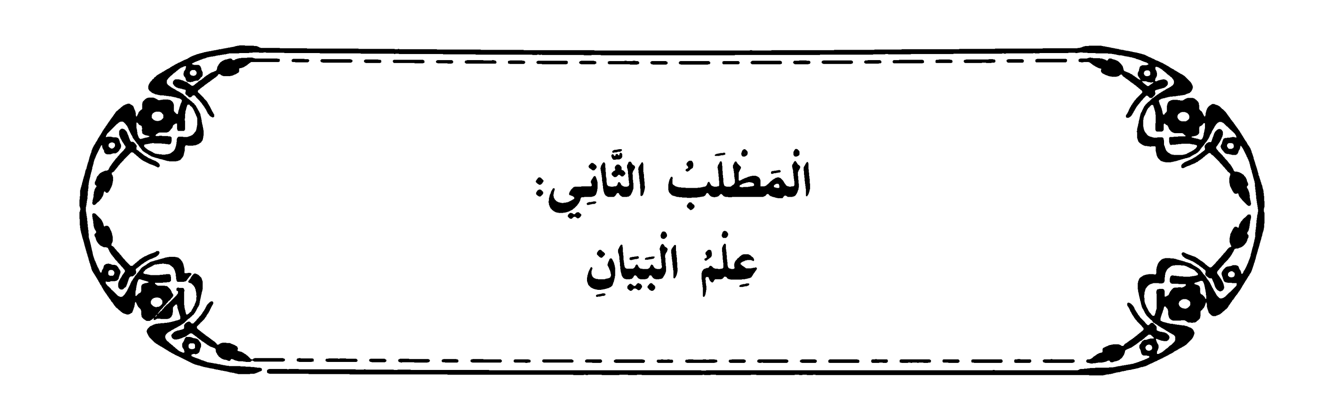
أ ـ جَارٍ مَجْرَى الْمَثَلِ، وَذَلِكَ إِنِ اسْتَقَلَّ مَعْنَاهُ وَاسْتَغْنَى عَمَّا قَبْلَهُ.

ب ـ غَيْرُ جَارٍ مَجْرَى الْمَثَلِ، وَذَلِكَ إِنْ لَمْ يَسْتَغْنِ عَمَّا قَبْلَهُ، بِحَيْثُ لَا يُفْهَمُ الْغَرَضُ مِنْهُ إِلَّا بِمَا قَبْلَهُ.

ـ فَمِثَالُ الْأَوَّلِ قَوْلُ اللّهِ تَعَالَى: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾﴾ [الأنبياء: ٨١].

ـ وَمِثَالُ الثَّانِي قَوْلُ اللّهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَۖ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾ [الأنبياء: ٣٤]. فَالْكَلَامُ تَمَّ عِنْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ ٱلْخُلْدَۖ﴾، ثُمَّ جِيءَ بِجُمْلَةٍ مُشْتَمِلَةٍ عَلَى مَعْنَاهُ لِلتَّأْكِيدِ، وَهِيَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ ٱلْخَٰلِدُونَ﴾، وَهَذَا غَيْرُ جَارٍ مَجْرَى الْمَثَلِ؛ لِأَنَّهُ ـ وَإِنِ اسْتَقَلَّ بِمَعْنَاهُ ـ، إِلَّا أَنَّهُ لَا يُفْهَمُ الْغَرَضُ مِنْهُ إِلَّا بِمَا قَبْلَهُ.

❊ ❊ ❊ ❊ ❊



المَطْلَبُ الثَّانِي: عِلمُ البَيَانِ

الْبَيَانُ فِي اللُّغَةِ: الظُّهورُ وَالْوُضُوحُ.

وَأَمَّا عِلْمُ الْبَيَانِ اصْطِلَاحًا؛ فَسَيَأْتِي فِي كَلَامِ النَّاظِمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعالَى.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٥ - عِلْمُ الْبَيَانِ مَا بِهِ يُعَرَّفُ ... إِيرَادَ مَا طُرُقُهُ تَخْتَلِفُ

٧٦ - فِي كَوْنِهَا وَاضِحَةَ الدَّلَالَهْ ... فَمَا بِهِ لَازِمُ مَا وُضِعَ لَهْ

٧٧ - إِمَّا مَجَازٌ - مِنْهُ: إِسْتِعَارَةُ - ... تُنْبِي عَنِ التَّشْبِيهِ، أَوْ كِنَايَةُ

الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْأَبْيَاتِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

* الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.

(**عِلْمُ الْبَيَانِ**) هُوَ (**مَا**) أَيْ: عِلْمٌ (**بِهِ يُعَرَّفُ**) الْمُتَكَلِّمَ (**إِيرَادَ مَا**) أَيِ: الْمَعْنَى الذِي (**طُرُقُهُ تَخْتَلِفُ، فِي كَوْنِهَا وَاضِحَةَ الدَّلَالَهْ**) عَلَى ذَلِكَ الْمَعْنَى الْمُرَادِ، فَبَعْضُهَا أَوْضَحُ مِنْ بَعْضٍ.

(**فَمَا**) أَيِ: اللَّفْظُ الذِي يُفْهَمُ (**بِهِ: لَازِمُ مَا وُضِعَ لَهْ**)؛ بِأَنْ يَدُلَّ

اللَّفْظُ عَلَى الْمَعْنَى عَنْ طَرِيقِ دَلَالَةِ اللُّزُومِ؛ وَهَذَا لَا يَخْلُو مِنْ حَالَيْنِ:

١ ـ (إِمَّا) أَنْ يُرَادَ بِهِ الْمَعْنَى اللَّازِمُ مَعَ عَدَمِ جَوَازِ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْأَصْلِيِّ، فَهَذَا (مَجَازٌ)، وَ(مِنْهُ) الـ (إِسْتِعَارَةُ) بِقَطْعِ الْهَمْزَةِ لِلْوَزْنِ. وَالِاسْتِعَارَةُ (تُنْبِي) أَيْ: تُخْبِرُ (عَنِ التَّشْبِيهِ).

وَفِي نُسْخَةٍ: (تُبْنَى عَلَى التَّشْبِيهِ)، وَالْمُؤَدَّى مِنْهُمَا وَاحِدٌ.

٢ ـ (أَوْ) أَنْ يُرَادَ بِاللَّفْظِ الْمَعْنَى اللَّازِمُ مَعَ جَوَازِ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْأَصْلِيِّ، فَهَذِهِ (كِنَايَةٌ).

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

أولاً: تَعْرِيفُ عِلْمِ الْبَيَانِ.

هُوَ قَوَاعِدُ يُعْرَفُ بِهَا كَيْفِيَّةُ إِيرَادِ الْمَعْنَى الْوَاحِدِ بِطُرُقٍ يَخْتَلِفُ بَعْضُهَا عَنْ بَعْضٍ فِي وُضُوحِ الدَّلَالَةِ عَلَيْهِ.

فَمَثَلًا: «كَرَمُ زَيْدٍ» مَعْنًى مِنَ الْمَعَانِي، فَلَكَ أَنْ تُعَبِّرَ عَنْهُ بِطُرُقٍ مُخْتَلِفَةٍ، مِنْهَا:

١ ـ زَيْدٌ كَرِيمٌ.

٢ ـ زَيْدٌ كَالْبَحْرِ فِي الْكَرَمِ.

٣ ـ زَيْدٌ يَفِيضُ جُودُهُ.

٤ ـ زَيْدٌ كَثِيرُ الرَّمَادِ.

٥ ـ زَيْدٌ يَدُهُ طَوِيلَةٌ.

ثَانِيًا: أَبْوَابُ عِلْمِ الْبَيَانِ.

عِلْمُ الْبَيَانِ يَحْتَوِي عَلَى أَرْبَعَةِ مَبَاحِثَ تَفْصِيلًا: **التَّشْبِيهُ، وَالْمَجَازُ الْمُرْسَلُ، وَالِاسْتِعَارَةُ، وَالْكِنَايَةُ.**

وَيُمْكِنُ أَنْ تَرْجِعَ إِلَى ثَلَاثَةِ مَبَاحِثَ؛ بِأَنْ يُجْعَلَ الْمَجَازُ الْمُرْسَلُ وَالِاسْتِعَارَةُ ضِمْنَ مَبْحَثٍ وَاحِدٍ وَهُوَ: **الْمَجَازُ اللُّغَوِيُّ**؛ إِذِ الِاسْتِعَارَةُ مَجَازٌ لُغَوِيٌّ عَلَاقَتُهُ الْمُشَابَهَةُ.

وَيُمْكِنُ أَنْ نُرْجِعَ مَبَاحِثَ عِلْمِ الْبَيَانِ إِلَى مَبْحَثَيْنِ اثْنَيْنِ: **الْمَجَازِ وَالْكِنَايَةِ**؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ التَّشْبِيهَ إِنَّمَا ذُكِرَ لِانْبِنَاءِ الِاسْتِعَارَةِ عَلَيْهِ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٧٨ - وَطَرَفَا التَّشْبِيهِ حِسِّيَّانِ ... - وَلَوْ خَيَالِيًّا - وَعَقْلِيَّانِ

٧٩ - وَمِنْهُ بِالْوَهْمِ وَبِالْوُجْدَانِ ... أَوْ فِيهِمَا يَخْتَلِفُ الْجُزْآنِ

الْكَلَامُ عَلَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

* الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.

(**وَطَرَفَا التَّشْبِيهِ**) وَهُمَا: الْمُشَبَّهُ وَالْمُشَبَّهُ بِهِ (**حِسِّيَّانِ**) بِأَنْ كَانَا مُدْرَكَيْنِ بِالْحِسِّ، (**وَلَوْ خَيَالِيًّا**) فَإِنَّهُ يُلْحَقُ بِالْحِسِّيِّ. (**وَعَقْلِيَّانِ**) بِأَنْ لَمْ يَكُونَا مُدْرَكَيْنِ بِالْحِسِّ، (**وَمِنْهُ**) أَيْ: مِنَ الْعَقْلِيِّ: مَا يُدْرَكُ (**بِالْوَهْمِ، وَبِالْوُجْدَانِ**). (**أَوْ فِيهِمَا**) أَيْ: فِي الْحِسِّيِّ وَالْعَقْلِيِّ (**يَخْتَلِفُ الْجُزْآنِ**) وَهُمَا طَرَفَا التَّشْبِيهِ.

* الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهُمَا.

التَّشْبِيهُ: إِلْحَاقُ أَمْرٍ بِأَمْرٍ فِي مَعْنًى، بِأَدَاةٍ، لِغَرَضٍ يَقْصِدُهُ الْمُتَكَلِّمُ.

إلْحَاقُ (أَمْرٍ) هُوَ الْمُشَبَّهُ (بِـأَمْرٍ) وَهُوَ الْمُشَبَّهُ بِهِ (فِي مَعْنًى) وَهُوَ وَجْهُ الشَّبَهِ، (بِأَدَاةٍ) وَهِيَ أَدَاةُ التَّشْبِيهِ، (لِغَرَضٍ يَقْصِدُهُ الْمُتَكَلِّمُ) وَهَذَا غَرَضُ التَّشْبِيهِ.

* أَقْسَامُ التَّشْبِيهِ مِنْ حَيْثُ الطَّرَفَانِ:

يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ رَئِيسَيْنِ:

أَوَّلًا: أَنْ يَكُونَ الطَّرَفَانِ حِسِّيَّيْنِ.

بِأَنْ يَكُونَا مُدْرَكَيْنِ هُمَا أَوْ مَادَّتُهُمَا ـ أَيْ: أَجْزَاؤُهُمَا ـ بِإِحْدَى الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ.

١ ـ كَتَشْبِيهِ **الْعِطْرِ بِـالرَّيَاحِينَ.**

٢ ـ كَتَشْبِيهِ **الْبُرْتُقَالَةِ الْحُلْوَةِ بِالسُّكَّرِ.**

٣ ـ كَتَشْبِيهِ **الْكَفِّ النَّاعِمَةِ بِـالْحَرِيرِ.**

٤ ـ كَتَشْبِيهِ **الصَّوْتِ الْحَسَنِ بِالْمِزْمَارِ!**

٥ ـ كَتَشْبِيهِ **الْخَدِّ بِالْوَرْدِ.**

* وَيُلْحَقُ بِالْحِسِّيِّ: **الْخَيَالِيُّ**؛ وَهُوَ الْمَعْدُومُ الذِي يُفْرَضُ مُجْتَمِعًا مِنْ أُمُورٍ عِدَّةٍ، كُلٌّ مِنْهَا مُدْرَكٌ بِالْحِسِّ.

كَأَنْ تَقُولَ مَثَلًا: لِفُلَانٍ بَيْتٌ جَمِيلٌ يُشْبِهُ عُلْبَةً كَبِيرَةً لَهَا أَبْوَابٌ مِنْ حَلْوَى، وَسَقْفٌ مِنْ بِلَّوْرٍ!!

ثَانِيًا: أَنْ يَكُونَ الطَّرَفَانِ عَقْلِيَّيْنِ.

بِأَنْ لَا يَكُونَا مُدْرَكَيْنِ هُمَا وَلَا مَادَّتُهُمَا بِإِحْدَى الْحَوَاسِّ الْخَمْسِ.

كَتَشْبِيهِ **الْعِلْمِ بِالْحَيَاةِ، وَالْجَهْلِ بِالْمَوْتِ.**

* وَيُلْحَقُ **بِالْعَقْلِيِّ** أَمْرَانِ:

أَحَدُهُمَا: **الْوَهْمِيُّ**؛ وَهُوَ الذِي لَا وُجُودَ لَهُ، وَلَا لِأَجْزَائِهِ كُلِّهَا أَوْ بَعْضِهَا فِي الْخَارِجِ، وَلَوْ وُجِدَ لَكَانَ مُدْرَكًا بِإِحْدَى الْحَوَاسِّ.

كَتَشْبِيهِ أَجْنِحَةِ الطَّائِرَةِ **بِأَجْنِحَةِ الْعَنْقَاءِ!**

ثَانِيهِمَا: **الْوُجْدَانِيُّ**؛ وَهُوَ الْمُدْرَكُ بِالْقِوَى الْبَاطِنَةِ، كَالْفَرَحِ وَالْحُزْنِ، وَالشِّبَعِ وَالْجُوعِ، وَاللَّذَّةِ وَالْأَلَمِ.

كَتَشْبِيهِ الرَّجُلِ الثَّقِيلِ **بِالْأَلَمِ!**

*** فَائِدَةٌ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْخَيَالِيِّ وَالْوَهْمِيِّ:**

أَنَّ **الْوَهْمِيَّ**: لَا وُجُودَ لِهَيْئَتِهِ وَلَا لِجَمِيعِ مَادَّتِهِ، وَالْخَيَالِيَّ: جَمِيعُ مَادَّتِهِ مَوْجُودَةٌ دُونَ هَيْئَتِهِ.

ثَالِثًا: **أَنْ يَكُونَ الطَّرَفَانِ مُخْتَلِفَيْنِ.**

بِأَنْ يَكُونَ أَحَدُ الطَّرَفَيْنِ حِسِّيًّا وَالْآخَرُ عَقْلِيًّا.

كَتَشْبِيهِ **الْمَوْتِ بِالسَّبُعِ**. **وَالْعِطْرِ بِالْخُلُقِ الْحَسَنِ.**

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٠ - وَوَجْهُهُ مَا اشْتَرَكَا فِيهِ وَجَا ... ذَا فِي حَقِيقَتِهِمَا وَخَارِجَا

٨١ - وَصْفًا فَحِسِّيٌّ وَعَقْلِيٌّ وَذَا ... وَاحِدًا اَوْ فِي حُكْمِهِ أَوْ لَا كَذَا

الْكَلَامُ عَلَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(وَ) أَمَّا **(وَجْهُهُ)** أَيِ: الشَّبَهِ؛ فَهُوَ **(مَا)** أَيِ: الْمَعْنَى الذِي **(اشْتَرَكَا)** أَيِ: الْمُشَبَّهُ وَالْمُشَبَّهُ بِهِ **(فِيهِ)**.

(وَجَا) - بِالْقَصْرِ لِلْوَزْنِ - **(ذَا)** أَيْ: هَذَا الْمَعْنَى **(فِي حَقِيقَتِهِمَا)** أَيْ: دَاخِلًا فِي حَقِيقَةِ الطَّرَفَيْنِ، **(وَ)** جَاءَ **(خَارِجًا)** عَنْ حَقِيقَةِ الطَّرَفَيْنِ حَالَ كَوْنِ هَذَا الْمَعْنَى **(وَصْفًا)**.

أَمَّا هَذَا الْوَصْفُ الْخَارِجُ عَنِ الْحَقِيقَةِ **(فَـ)** نَوْعَانِ: **(حِسِّيٌّ)** وَهُوَ مَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ، **(وَعَقْلِيٌّ)** وَهُوَ مَا لَا يُدْرَكُ بِالْحَوَاسِّ.

(وَ) هَـ**(ذَا)** الْوَصْفُ يُقَسَّمُ بِاعْتِبَارٍ آخَرَ إِلَى: مَا كَانَ **(وَاحِدًا، اَوْ)** بِنَقْلِ الْهَمْزَةِ إِلَى السَّاكِنِ قَبْلَهَا، **(فِي حُكْمِهِ)** أَيْ: فِي حُكْمِ الْوَاحِدِ، **(أَوْ لَا كَذَا)** أَيْ: لَيْسَ كَهَذَا الْمَذْكُورِ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهُمَا.**

وَجْهُ الشَّبَهِ: هُوَ الْوَصْفُ الْمُشْتَرَكُ بَيْنَ الطَّرَفَيْنِ.

وَوَجْهُ الشَّبَهِ عَلَى قِسْمَيْنِ:

الْأَوَّلُ: **أَنْ يَكُونَ وَجْهُ الشَّبَهِ دَاخِلًا فِي حَقِيقَةِ الطَّرَفَيْنِ**، كَتَشْبِيهِ زَيْدٍ بِعَمْرٍو فِي الْحَيَوَانِيَّةِ؛ فَإِنَّ الْحَيَوَانِيَّةَ دَاخِلَةٌ فِي حَقِيقَةِ كُلٍّ مِنْ زَيْدٍ وَعَمْرٍو؛ إِذْ كُلٌّ مِنْهُمَا إِنْسَانٌ، وَالْإِنْسَانُ: هُوَ الْحَيَوَانُ النَّاطِقُ.

الثَّانِي: **أَنْ يَكُونَ وَجْهُ الشَّبَهِ خَارِجًا عَنْ حَقِيقَةِ الطَّرَفَيْنِ**، وَهَذَا قِسْمَانِ:

الْأَوَّلُ: **أَنْ يَكُونَ وَجْهُ الشَّبَهِ حِسِّيًّا**، كَتَشْبِيهِ الْوَجِلِ بِاللَّيْمُونِ! وَالْوَجْهُ: الصُّفْرَةُ.

الثَّانِي: **أَنْ يَكُونَ وَجْهُ الشَّبَهِ عَقْلِيًّا**، كَتَشْبِيهِ الشُّجَاعِ بِالْأَسَدِ، وَالْوَجْهُ: الشَّجَاعَةُ.

* وَيَنْقَسِمُ وَجْهُ الشَّبَهِ بِاعْتِبَارِ الْإِفْرَادِ وَالتَّرْكِيبِ إِلَى ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ:

الْأَوَّلُ: أَنْ يَكُونَ وَجْهُ الشَّبَهِ وَاحِدًا.

نَحْوُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلْجَوَارِ فِى ٱلْبَحْرِ كَٱلْأَعْلَٰمِ ﴿٣٢﴾﴾ [الشُّورَى: ٣٢] أَيْ: فِي الْعِظَمِ.

الثَّانِي: أَنْ يَكُونَ وَجْهُ الشَّبَهِ مُتَعَدِّدًا.

كَقَوْلِكَ: **زَيْدٌ كَعَمْرٍو عِلْمًا وَأَدَبًا**.

فَهُنَا تَعَدَّدَ وَجْهُ الشَّبَهِ، وَكُلُّ وَاحِدٍ يَصْلُحُ أَنْ يَكُونَ تَشْبِيهًا عَلَى انْفِرَادِهِ، فَتَقُولُ: **زَيْدٌ كَعَمْرٍو عِلْمًا**، وَ**زَيْدٌ كَعَمْرٍو أَدَبًا**.

الثَّالِثُ: أَنْ يَكُونَ وَجْهُ الشَّبَهِ مُرَكَّبًا.

وَهُوَ الْمُسَمَّى عِنْدَ الْبَلَاغِيِّينَ بِـ: **التَّشْبِيهِ التَّمْثِيلِيِّ**؛ وَحَدُّهُ: أَنَّهُ تَشْبِيهٌ يَكُونُ وَجْهُ الشَّبَهِ فِيهِ صُورَةً مُنْتَزَعَةً مِنْ مُتَعَدِّدٍ.

كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿مَّثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنۢبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِى كُلِّ سُنۢبُلَةٍ مِّاْئَةُ حَبَّةٍ ۗ وَٱللَّهُ يُضَٰعِفُ لِمَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ﴾ [الْبَقَرَةُ: ٢٦١].

وَوَجْهُ الشَّبَهِ: صُورَةُ مَنْ يَعْمَلُ قَلِيلًا، فَيَجْنِي مِنْ ثِمَارِ عَمَلِهِ كَثِيرًا.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٢ ـ وَ«الْكَافُ» أَوْ «كَأَنَّ» أَوْ كَـ«مِثْلِ» أَدَاتُـهُ، وَقَـدْ بِـذِكْـرِ الْـفِـعْـلِ

الْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

* الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.

(**وَالْكَافُ أَوْ**) بِمَعْنَى الْوَاوِ (**كَأَنَّ، أَوْ كَـ**) زَائِدَةٌ (**مِثْلِ**): كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهَا (**أَدَاتُهُ**) أَيْ: أَدَاةٌ لِلتَّشْبِيهِ، (**وَقَدْ**) يُسْتَفَادُ التَّشْبِيهُ (**بِـ**) وَاسِطَةِ (**ذِكْرِ الْفِعْلِ**) الدَّالِّ عَلَيْهِ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهُ.**

أَدَوَاتُ التَّشْبِيهِ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ:

الْأَوَّلُ: الْحُرُوفُ.

وَهِيَ: «**الْكَافُ**»، وَ«**كَأَنَّ**».

الثَّانِي: الْأَسْمَاءُ.

كَـ: «**مِثْلٍ**»، وَ«**مَثِيلٍ**»، وَ«**نَظِيرٍ**»، وَ«**مُشَابِهٍ**».

الثَّالِثُ: الْأَفْعَالُ.

كَـ: «**يُشَابِهُ**»، وَ«**يُحَاكِي**»، وَ«**يُضَارِعُ**».

وَقَدْ تَدُلُّ أَفْعَالُ الظَّنِّ وَالْيَقِينِ عَلَى التَّشْبِيهِ، نَحْوُ: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: ١٨]، وَلَا تُعْتَبَرُ هَذِهِ الْأَفْعَالُ أَدَوَاتٍ لِلتَّشْبِيهِ، بَلِ الْأَدَاةُ مَحْذُوفَةٌ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٣ - وَغَرَضٌ مِنْهُ عَلَى الْمُشَبَّهِ   يَعُودُ أَوْ عَلَى مُشَبَّهٍ بِهِ

الْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(**وَغَرَضٌ مِنْهُ**) أَيْ: مِنَ التَّشْبِيهِ (**عَلَى الْمُشَبَّهِ يَعُودُ**) فِيهِ تَقْدِيمٌ وَتَأْخِيرٌ، وَالْأَصْلُ: يَعُودُ عَلَى الْمُشَبَّهِ، وَهُوَ الْغَالِبُ، (**أَوْ**) يَعُودُ (**عَلَى مُشَبَّهٍ بِهِ**) إِذَا كَانَ التَّشْبِيهُ مَقْلُوبًا.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهُ.**

أَغْرَاضُ التَّشْبِيهِ تَرْجِعُ إِلَى الْمُشَبَّهِ غَالِبًا؛ لِأَنَّهُ هُوَ الْمَقْصُودُ بِالْبَيَانِ وَالْإِيضَاحِ، وَمِنْ هَذِهِ الْأَغْرَاضِ:

١ - بَيَانُ حَالِ الْمُشَبَّهِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

كَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكَ كَوَاكِبٌ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُنَّ كَوْكَبُ

٢ - تَزْيِينُ الْمُشَبَّهِ، كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُّخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَّنثُورًا ﴿١٩﴾﴾ [الْإِنْسَانُ: ١٩].

٣ - تَقْبِيحُ الْمُشَبَّهِ، كَقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: ﴿طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴿٦٥﴾﴾ [الصَّافَّاتُ: ٦٥].

* وَقَدْ يَعُودُ الْغَرَضُ عَلَى الْمُشَبَّهِ بِهِ؛ وَهَذَا فِي **التَّشْبِيهِ الْمَقْلُوبِ**؛ وَهُوَ جَعْلُ الْمُشَبَّهِ مُشَبَّهًا بِهِ، بِادِّعَاءِ أَنَّ وَجْهَ الشَّبَهِ فِيهِ أَقْوَى وَأَظْهَرُ.

كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَحِنُّ لَهُمْ وَدُونَهُمُ فَلَاةٌ كَأَنَّ فَسِيحَهَا صَدْرُ الْحَلِيمِ

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٤ - فَبِاعْتِبَارِ كُلِّ رُكْنٍ اقْسِمِ أَنْوَاعَهُ ....

الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(**فَبِاعْتِبَارِ كُلِّ رُكْنٍ**) مِنَ الْأَرْكَانِ السَّابِقِ ذِكْرُهَا (**اقْسِمِ**) أَنْتَ (**أَنْوَاعَهُ**) أَيِ: التَّشْبِيهِ.

وَفِي تَسْمِيَةِ كُلٍّ مَا تَقَدَّمَ أَرْكَانًا: تَسَامُحٌ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

تَقْسِيمَاتُ التَّشْبِيهِ بِاعْتِبَارِ عَنَاصِرِهِ:

أَوَّلًا: **بِاعْتِبَارِ وَجْهِ الشَّبَهِ.** يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

١ - **تَشْبِيهٌ مُفَصَّلٌ**؛ وَهُوَ مَا ذُكِرَ فِيهِ وَجْهُ الشَّبَهِ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَنْتَ مِثْلُ الْغُصْنِ لِينًا ... وَشَبِيهُ الْبَدْرِ حُسْنًا

٢ - **تَشْبِيهٌ مُجْمَلٌ**؛ وَهُوَ مَا لَمْ يُذْكَرْ فِيهِ وَجْهُ الشَّبَهِ، نَحْوُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَهِىَ تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَالْجِبَالِ﴾ [هُودٌ: ٤٢].

ثَانِيًا: **بِاعْتِبَارِ أَدَاةِ التَّشْبِيهِ.** يَنْقَسِمُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

١ - **تَشْبِيهٌ مُرْسَلٌ**؛ وَهُوَ مَا ذُكِرَتْ فِيهِ أَدَاةُ التَّشْبِيهِ، كَالْمِثَالِ الْمَذْكُورِ فِي الْمُجْمَلِ؛ إِذْ هُوَ مُجْمَلٌ بِاعْتِبَارِ حَذْفِ الْوَجْهِ، مُرْسَلٌ بِاعْتِبَارِ ذِكْرِ الْأَدَاةِ فِيهِ.

٢ - **تَشْبِيهٌ مُؤَكَّدٌ**؛ وَهُوَ مَا لَمْ تُذْكَرْ فِيهِ أَدَاةُ التَّشْبِيهِ، نَحْوُ: **زَيْدٌ أَسَدٌ فِي الشَّجَاعَةِ!**

*** فَائِدَتَانِ:**

١ - التَّشْبِيهُ الْمُرْسَلُ الْمُفَصَّلُ: هُوَ **التَّشْبِيهُ التَّامُّ**، كَالْمِثَالِ الْمَذْكُورِ فِي التَّشْبِيهِ الْمُفَصَّلِ.

٢ - التَّشْبِيهُ الْمُؤَكَّدُ الْمُجْمَلُ: هُوَ **التَّشْبِيهُ الْبَلِيغُ**، نَحْوُ: **زَيْدٌ أَسَدٌ!**

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٨٤ ـ .... ثُـمَّ الْـمَجَـازُ فَـافْـهَـمِ

٨٥ ـ مُـفْـرَدٌ اَوْ مُـرَكَّـبٌ وَتَـارَهْ يَـكُـونُ مُـرْسَـلًا أَوِ اسْـتِـعَـارَهْ

الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(**ثُمَّ**) بَعْدَ ذِكْرِ التَّشْبِيهِ وَمَبَاحِثِهِ، يَأْتِي (**الْمَجَازُ**) اللُّغَوِيُّ (**فَافْهَم**) ذَلِكَ.

وَالْمَجَازُ اللُّغَوِيُّ بِاعْتِبَارِ الْإِفْرَادِ وَالتَّرْكِيبِ قِسْمَانِ: (**مُفْرَدٌ، اَوْ مُرَكَّبٌ**).

(**وَ**) يَنْقَسِمُ بِاعْتِبَارِ عَلَاقَتِهِ إِلَى قِسْمَيْنِ: فَـ(**تَارَه يَكُونُ**) الْمَجَازُ اللُّغَوِيُّ (**مُرْسَلًا، أَو**) يَكُونُ (**اسْتِعَارَهْ**).

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

يَنْقَسِمُ الْمَجَازُ اللُّغَوِيُّ بِاعْتِبَارَيْنِ:

الْأَوَّلُ: **بِاعْتِبَارِ الْإِفْرَادِ وَالتَّرْكِيبِ**، وَهُوَ قِسْمَانِ:

١ ـ **مَجَازٌ مُفْرَدٌ**؛ وَهُوَ الْكَلِمَةُ الْمُسْتَعْمَلَةُ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَتْ لَهُ، لِعَلَاقَةٍ، مَعَ قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ إِرَادَةِ مَعْنَاها الْحَقِيقِيِّ.

كَقَوْلِكَ: **اسْتَمَعْتُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ إِلَى أَسَدٍ فَوْقَ الْمِنْبَرِ.**

٢ ـ **مَجَازٌ مُرَكَّبٌ**؛ وَهُوَ تَرْكِيبٌ اسْتُعْمِلَ فِي غَيْرِ مَا وُضِعَ لَهُ، لِعَلَاقَةٍ، مَعَ قَرِينَةٍ مَانِعَةٍ مِنْ إِرَادَةِ مَعْنَاهُ الْأَصْلِيِّ.

كَالْمُرَكَّبَاتِ الْخَبَرِيَّةِ الْمُسْتَعْمَلَةِ فِي الْمَعَانِي الْإِنْشَائِيَّةِ، وَالْعَكْسِ.

الثَّانِي: **بِاعْتِبَارِ الْعَلَاقَةِ**، وَهُوَ قِسْمَانِ:

١ ـ **الْمَجَازُ الْمُرْسَلُ**؛ وَهُوَ مَجَازٌ لُغَوِيٌّ عَلَاقَتُهُ غَيْرُ الْمُشَابَهَةِ.

٢ ـ **الِاسْتِعَارَةُ**؛ وَهِيَ مَجَازٌ لُغَوِيٌّ عَلَاقَتُهُ الْمُشَابَهَةُ.

فَأَمَّا مِثَالُ **الِاسْتِعَارَةِ**: فَقَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مَرْيَمُ: ٤]، فَقَدْ شُبِّهَ الشَّيْبُ بِالنَّارِ بِجَامِعِ سُرْعَةِ الِانْتِشَارِ فِي كُلٍّ.

وَأَمَّا الْمَجَازُ الْمُرْسَلُ، فَعَلَاقَاتُهُ كَثِيرَةٌ، مِنْهَا:

١ ـ **السَّبَبِيَّةُ**: أَنْ يُذْكَرَ السَّبَبُ، وَيُرَادَ مِنْهُ الْمُسَبَّبُ.

نَحْوُ: رَعَتِ الْمَاشِيَةُ **الْغَيْثَ**. أَيِ: الْعُشْبَ.

٢ ـ **الْمُسَبَّبِيَّةُ**: أَنْ يُذْكَرَ الْمُسَبَّبُ، وَيُرَادَ مِنْهُ السَّبَبُ.

نَحْوُ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١٨٥]، (أَيْ: **هِلَالَ الشَّهْرِ**).

٣ ـ **الْجُزْئِيَّةُ**: أَنْ يُذْكَرَ الْجُزْءُ، وَيُرَادَ مِنْهُ الْكُلُّ.

نَحْوُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُّؤْمِنَةٍ﴾ [النِّسَاءُ: ٩٢]، (أَيْ: **عَبْدٍ كَامِلٍ**).

٤ ـ **الْكُلِّيَّةُ**: أَنْ يُذْكَرَ الْكُلُّ، وَيُرَادَ مِنْهُ الْجُزْءُ.

كَقَوْلِ اللَّهِ سُبْحَانَهُ: ﴿يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم﴾ [الْبَقَرَةُ: ١٩]، (أَيْ: **أَنَامِلَهُمْ**).

٥ ـ **اعْتِبَارُ مَا كَانَ**: وَهُوَ تَسْمِيَةُ الشَّيْءِ بِاسْمِ مَا كَانَ عَلَيْهِ.

كَقَوْلِ اللّٰهِ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿وَءَاتُوا۟ ٱلْيَتَٰمَىٰٓ أَمْوَٰلَهُمْ﴾ [النِّسَاءُ: ٢]، (أَيِ: **الذِينَ كَانُوا يَتَامَى**).

٦ ـ **اعْتِبَارُ مَا يَكُونَ**: وَهُوَ تَسْمِيَةُ الشَّيْءِ بِاسْمِ مَا يَؤُولُ إِلَيْهِ.

كَقَوْلِ اللّٰهِ عَزَّ شَأْنُهُ: ﴿إِنِّىٓ أَرَىٰنِىٓ أَعْصِرُ خَمْرًا﴾ [يُوسُفُ: ٣٦]، (أَيْ: **عِنَبًا**).

٧ ـ **الْمَحَلِّيَّةُ**: أَنْ يُطْلَقُ الْمَحَلُّ، وَيُرَادَ بِهِ الْحَالُّ فِيهِ.

كَقَوْلِ اللّٰهِ جَلَّ فِي عُلَاهُ: ﴿وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ﴾ [يُوسُفُ: ٨٢]، (أَيْ: **أَهْلَهَا**).

٨ ـ **الْحَالِّيَّةُ**: أَنْ يُطْلَقَ الْحَالُّ، وَيُرَادَ بِهِ الْمَحَلُّ.

كَقَوْلِ اللّٰهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى: ﴿فَفِى رَحْمَةِ ٱللَّهِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ﴾ [آلُ عِمْرَانَ: ١٠٧]، (أَيِ: **الْجَنَّةِ التِي تَحَلُّ فِيهَا رَحْمَةُ اللّٰهِ**).

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللّٰهُ:

٨٦ ـ يُجْعَلُ ذَا ذَاكَ ادِّعَاءً أَوِّلَهْ ... وَهْيِ إِنِ اسْمُ جِنْسٍ اسْتُعِيرَ لَهْ

٨٧ ـ أَصْلِيَّةٌ أَوْ لَا فَتَبَعِيَّهْ ... وَإِنْ تَكُنْ ضِدًّا تَهَكُّمِيَّهْ

الْكَلَامُ عَلَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

* الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.

فِي الِاسْتِعَارَةِ (**يُجْعَلُ ذَا**) الْمُشَبَّهُ (**ذَاكَ**) أَيْ: مُشَبَّهًا بِهِ (**ادِّعَاءً**) بِأَنَّهُ صَارَ فَرْدًا مِنْ أَفْرَادِهِ، وَلَكِنْ (**أَوِّلَهْ**) أَيِ: انْصِبِ الْقَرِينَةَ عَلَى التَّأْوِيلِ.

(**وَهْيَ**) أَيِ: الِاسْتِعَارَةُ تَنْقَسِمُ بِاعْتِبَارِ اللَّفْظِ الْمُسْتَعَارِ إِلَى

قِسْمَيْنِ، وَبَيَانُ ذَلِكَ أَنَّهُ (**إِنِ اسْمُ جِنْسٍ اسْتُعِيرَ لَهُ**) أَيْ: لِلْمُشَبَّهِ، فَهِيَ اسْتِعَارَةٌ (**أَصْلِيَّةٌ**)، (**أَوْ لَا**) يَكُونُ اللَّفْظُ الْمُسْتَعَارُ اسْمَ جِنْسٍ، بَلْ كَانَ مُشْتَقًّا (**فَـ**) الِاسْتِعَارَةُ (**تَبعِيَّهْ**).

(**وَإِنْ تَكُنْ**) عَلَاقَةُ الْمُشَابَهَةِ (**ضِدًّا**)، فَهِيَ اسْتِعَارَةٌ (**تَهَكُّمِيَّهْ**).

* الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهُمَا.

تَنْقَسِمُ الِاسْتِعَارَةُ بِاعْتِبَارَاتٍ، ذَكَرَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْهَا وَاحِدًا، وَنُقَدِّمُ عَلَيْهِ آخَرَ.

أَوَّلًا: بِاعْتِبَارِ ذِكْرِ الْمُشَبَّهِ بِهِ أَوْ ذِكْرِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهِ. وَهِيَ قِسْمَانِ:

١ ـ **التَّصْرِيحِيَّةُ**؛ وَهِيَ مَا صُرِّحَ فِيهَا بِالْمُشَبَّهِ بِهِ.

٢ ـ **الْمَكْنِيَّةُ**؛ وَهِيَ مَا حُذِفَ فِيهَا الْمُشَبَّهُ بِهِ، وَرُمِزَ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ.

فَمِثَالُ **التَّصْرِيحِيَّةِ** قَوْلُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ﴾ [إبراهيم: ١].

فَفِيهِ تَشْبِيهُ الشِّرْكِ بِالظُّلُمَاتِ، فَحُذِفَ الْمُشَبَّهُ، وَصُرِّحَ بِالْمُشَبَّهِ بِهِ؛ فَالِاسْتِعَارَةُ: **تَصْرِيحِيَّةٌ**.

وَفِيهِ تَشْبِيهُ التَّوْحِيدِ بِالنُّورِ، فَحُذِفَ الْمُشَبَّهُ، وَصُرِّحَ بِالْمُشَبَّهِ بِهِ؛ فَالِاسْتِعَارَةُ: **تَصْرِيحِيَّةٌ** أَيْضًا.

وَمِثَالُ **الْمَكْنِيَّةِ** قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى حِكَايَةً عَنْ زَكَرِيَّاءَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: ﴿رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا﴾ [مريم: ٤].

فَفِيهِ تَشْبِيهُ الشَّيْبِ بِالنَّارِ، فَذُكِرَ الْمُشَبَّهُ (**الشَّيْبُ**)، وَحُذِفَ الْمُشَبَّهُ

بِهِ (النَّارُ)، وَرُمِزَ لَهُ بِشَيْءٍ مِنْ لَوَازِمِهِ وَهُوَ (اشْتَعَلَ)؛ فَالِاسْتِعَارَةُ: مَكْنِيَّةٌ.

ثانِيًا: بِاعْتِبَارِ اللَّفْظِ الْمُسْتَعَارِ. وَهِيَ قِسْمَانِ:

١ ـ **الْأَصْلِيَّةُ**: وَهِيَ التِي يَكُونُ اللَّفْظُ الذِي جَرَتْ فِيهِ اسْمًا جَامِدًا.

٢ ـ **التَّبَعِيَّةُ**: وَهِيَ التِي يَكُونُ اللَّفْظُ الذِي جَرَتْ فِيهِ مُشْتَقًّا.

فَمِثَالُ الْأَصْلِيَّةِ: **احْذَرْ سَيْفًا بَيْنَ فَكَّيْكَ** (أَيِ: اللِّسَانَ).

وَمِثَالُ التَّبَعِيَّةِ: قَوْلُ اللّهِ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ﴾ [الْأَعْرَافُ: ١٥٤]، (أَيْ: هَدَأَ الْغَضَبُ).

* مَسْأَلَةٌ: الِاسْتِعَارَةُ التَّهَكُّمِيَّةِ.

هِيَ مَجَازٌ لُغَوِيٌّ عَلَاقَتُهُ ضِدُّ الْمُشَابَهَةِ، لِغَرَضِ التَّهَكُّمِ.

كَقَوْلِكَ لِبَخِيلٍ جَاءَكَ: **أَهْلًا بِحَاتِمٍ!**

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللّهُ:

٨٨ ـ وَمَا بِهِ لَازِمُ مَعْنًى وَهْوَ لَا ... مُمْتَنِعًا: كِنَايَةٌ، فَاقْسِمْ إِلَى

٨٩ ـ إِرَادَةِ النِّسْبَةِ أَوْ نَفْسِ الصِّفَهْ ... أَوْ غَيْرِ هَذَيْنِ اجْتَهِدْ أَنْ تَعْرِفَهْ

الْكَلَامُ عَلَى هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

* الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.

(وَمَا) أَيِ: اللَّفْظُ الذِي أُرِيدَ (**بِهِ لَازِمُ مَعْنًى**) أَيْ: لَازِمُ مَعْنَاهُ، (وَهْوَ) أَيْ: ذَلِكَ الْمَعْنَى الْمُرَادُ (**لَا**) يَكُونُ (**مُمْتَنِعًا**)، فَهِيَ (**كِنَايَةٌ**).

وَإِذَا أَرَدْتَ مَعْرِفَةَ أَقْسَامِهَا، (فَـ) أَقُولُ لَكَ: (اقْسِم) الْكِنَايَةَ بِاعْتِبَارِ الْمَكْنِيِّ عَنْهُ (إِلَى) ثَلَاثَةِ أَقْسَامٍ: (إِرَادَةِ النِّسْبَةِ) وَهِيَ الْكِنَايَةُ عَنِ النِّسْبَةِ، (أَوْ) إِرَادَةِ (نَفْسِ الصِّفَهْ) وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الصِّفَةِ. (أَوْ) إِرَادَةِ (غَيْرِ هَذَيْنِ) وَهِيَ كِنَايَةٌ عَنِ الْمَوْصُوفِ. وَلِوُضُوحِهِ لَمْ يُصَرِّحْ بِهِ النَّاظِمُ، بَلْ قَالَ: (اجْتَهِدْ أَنْ تَعْرِفَهْ).

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهُمَا.**

الْكِنَايَةُ: لَفْظٌ أُطْلِقَ، وَأُرِيدَ بِهِ لَازِمُ مَعْنَاهُ، مَعَ جَوَازِ إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْأَصْلِيِّ.

وَهِيَ بِاعْتِبَارِ الْمَكْنِيِّ عَنْهُ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ:

أَوَّلًا: الْكِنَايَةُ عَنِ الصِّفَةِ. وَتَكُونُ الصِّفَةُ فِي هَذَا الْقِسْمِ هِيَ الْمُخْتَفِيَةَ.

نَحْوُ: قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ﴾ [الكهف: ٤٢]، (كِنَايَةٌ عَنِ النَّدَمِ).

وَكَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «**وَأَمَّا جَهْمٌ فَلَا يَضَعُ الْعَصَا عَنْ عَاتِقِهِ**»، (كِنَايَةٌ عَنْ كَثْرَةِ الْأَسْفَارِ، أَوْ عَنْ ضَرْبِهِ لِلنِّسَاءِ).

وَكَقَوْلِهِمْ: **فُلَانٌ يُشَارُ إِلَيْهِ بِالْبَنَانِ** (كِنَايَةٌ عَنِ الشُّهْرَةِ وَعُلُوِّ الْمَنْزِلَةِ).

ثَانِيًا: الْكِنَايَةُ عَنِ الْمَوْصُوفِ. وَيَكُونُ الْمَوْصُوفُ فِي هَذَا الْقِسْمِ مُخْتَفِيًا.

نَحْوُ:

قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿أَوَمَن يُنَشَّؤُا فِي الْحِلْيَةِ وَهُوَ فِي الْخِصَامِ غَيْرُ مُبِينٍ ﴿١٨﴾﴾ [الزخرف: ١٨]، (كِنَايَةٌ عَنِ الْأُنْثَى).

وَكَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ﴿٤﴾﴾ [الفَلَقُ: ٤]، (كِنَايَةٌ عَنِ السَّاحِرَاتِ أَوِ السَّحَرَةِ).

وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

قَوْمٌ تَرَى أَرْمَاحَهُمْ يَوْمَ الْوَغَى ... مَشْغُوفَةً بِمَوَاطِنِ الْكِتْمَانِ

(كِنَايَةٌ عَنِ الْقُلُوبِ).

ثَالِثًا: الْكِنَايَةُ عَنِ النِّسْبَةِ. وَيَكُونُ فِي هَذَا النَّوْعِ مِنَ الْكِنَايَةِ عُدُولٌ بِالْكَلَامِ عَنِ التَّعْبِيرِ الْمُبَاشِرِ، وَذَلِكَ عَنْ طَرِيقِ إِثْبَاتِ الصِّفَةِ لِشَيْءٍ يَتَعَلَّقُ بِمَنْ نُرِيدُ إِثْبَاتَهَا لَهُ.

نَحْوُ:

قَوْلِ زِيَادٍ الْأَعْجَمِ:

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ وَالنَّدَى ... فِي قُبَّةٍ ضُرِبَتْ عَلَى ابْنِ الْحَشْرَجِ

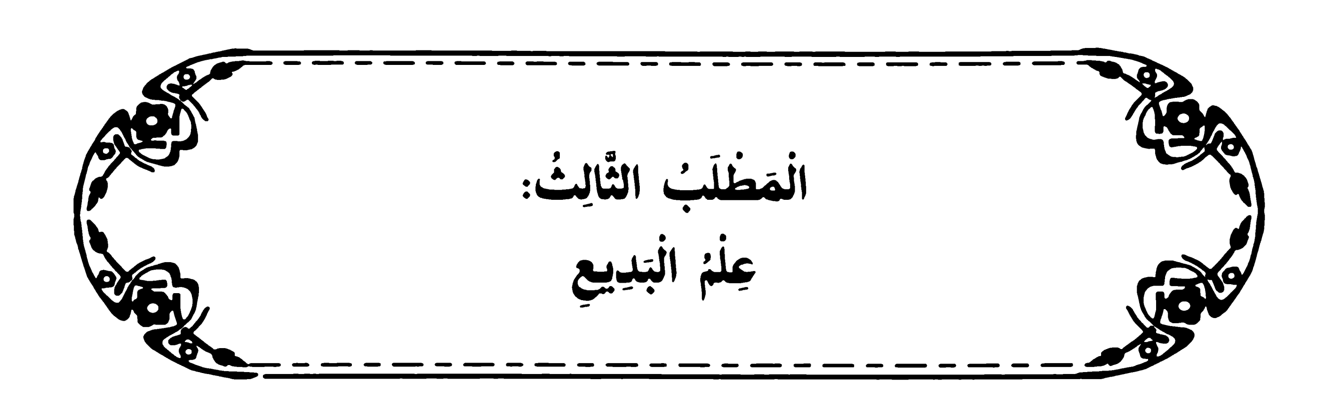
وَكَقَوْلِ أَبِي نُوَاسٍ:

فَمَا جَازَهُ جُودٌ وَلَا حَلَّ دُونَهُ ... وَلَكِنْ يَسِيرُ الْجُودُ حَيْثُ يَسِيرُ

وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَوَ مَا رَأَيْتَ الْمَجْدَ أَلْقَى رَحْلَهُ ... فِي آلِ طَلْحَةَ ثُمَّ لَمْ يَتَحَوَّلِ

❊ ❊ ❊ ❊ ❊



الْمَطْلَبُ الثَّالِثُ:
عِلْمُ الْبَدِيعِ

الْبَدِيعُ فِي اللُّغَةِ: «فَعِيلٌ» بِمَعْنَى «مَفْعُولٍ»، فَهُوَ بَدِيعٌ بِمَعْنَى: مُبْدَعٍ، وَهُوَ مَا لَمْ يَكُنْ لَهُ نَظِيرٌ سَابِقٌ.

وَأَمَّا عِلْمُ البديع اصْطِلَاحًا؛ فَسَيَأْتِي فِي كَلَامِ النَّاظِمِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٠ - عِلْمُ الْبَدِيعِ وَهْوَ تَحْسِينُ الْكَلَامْ ... بَعْدَ رِعَايَةِ الْوُضُوحِ وَالْمَقَامْ

٩١ - ضَرْبَانِ ....

الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(**عِلْمُ الْبَدِيعِ، وَهْوَ**) أَيْ: حَدُّهُ (**تَحْسِينُ الْكَلَامِ**) أَيْ: وُجُوهُ تَحْسِينِ الْكَلَامِ، وَهَذَا لَا يَكُونُ إِلَّا (**بَعْدَ رِعَايَةِ الْوُضُوحِ**) أَيْ: وُضُوحِ الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَعْنَى، وَهَذَا يُدْرَكُ بِعِلْمِ الْبَيَانِ، (**وَ**) بَعْدَ رِعَايَةِ مُطَابَقَةِ الْكَلَامِ لِمُقْتَضَى (**الْمَقَامْ**)، وَهَذَا يُدْرَكُ بِعِلْمِ الْمَعَانِي.

وَهَذِهِ الْوُجُوهُ الَّتِي تُحَسِّنُ الْكَلَامَ (**ضَرْبَانِ**): **لَفْظِيٌّ وَمَعْنَوِيٌّ**.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

عِلْمُ الْبَدِيعِ: هُوَ وُجُوهُ تَحْسِينِ الْكَلَامِ.

وَلَا يُعْتَبَرُ هَذَا التَّحْسِينُ إِلَّا بَعْدَ مُرَاعَاةِ أَمْرَيْنِ:

الْأَوَّلُ: مُطَابَقَةُ الْكَلَامِ لِمُقْتَضَى الْحَالِ.

الثَّانِي: وُضُوحُ الدَّلَالَةِ عَلَى الْمَعْنَى الْمَقْصُودِ.

فَإِنْ وُجِدَ مَا ظَاهِرُهُ تَحْسِينٌ لِلْكَلَامِ وَلَيْسَ فِيهِ مُرَاعَاةٌ لِمَا سَبَقَ؛ فَهُوَ «**كَمُعَلِّقِ الدُّرِّ عَلَى الْخِنْزِيرِ!**».

* وَتَنْقَسِمُ هَذِهِ الْوُجُوهُ إِلَى قِسْمَيْنِ:

الْأَوَّلُ: **الْمُحَسِّنَاتُ اللَّفْظِيَّةُ**؛ وَهِيَ الَّتِي تُحَسِّنُ اللَّفْظَ أَصَالَةً، وَقَدْ تُفِيدُ تَحْسِينًا فِي الْمَعْنَى أَيْضًا.

الثَّانِي: **الْمُحَسِّنَاتُ الْمَعْنَوِيَّةُ**؛ وَهِيَ الَّتِي تُحَسِّنُ الْمَعْنَى أَصَالَةً، وَقَدْ تُفِيدُ تَحْسِينًا فِي اللَّفْظِ أَيْضًا.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩١ - . . . . لَفْظِيٌّ: كَتَجْنِيسٍ وَرَدْ وَسَجْعٍ اَوْ قَلْبٍ وَتَشْرِيعٍ وَرَدْ

الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

مَا يُحَسِّنُ الْكَلَامَ نَوْعَانِ، النَّوْعُ الْأَوَّلُ: (**لَفْظِيٌّ**) وَهُوَ مَا يُحَسِّنُ اللَّفْظَ أَصَالَةً، وَقَدْ يُفِيدُ تَحْسِينَ الْمَعْنَى أَيْضًا، (**كَتَجْنِيسٍ وَرَد**) الْعَجُزِ عَلَى الصَّدْرِ، (**وَسَجْعٍ، اَوْ**) بِمَعْنَى الْوَاوِ (**قَلْبٍ، وَتَشْرِيعٍ، وَرَدْ**) فِي كَلَامِ الْعَرَبِ وَكُتُبِ الْبَلَاغَةِ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

ذَكَرَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ خَمْسَةَ مُحَسِّنَاتٍ لَفْظِيَّةٍ:

أَوَّلًا: التَّجْنِيسُ (الْجِنَاسُ).

وَهُوَ تَشَابُهُ الْكَلِمَتَيْنِ فِي اللَّفْظِ، مَعَ الِاخْتِلَافِ فِي الْمَعْنَى.

وَهُوَ قِسْمَانِ: **تَامٌّ وَغَيْرُ تَامٍّ.**

١ - **التَّامُّ**: وَهُوَ أَنْ يَتَّفِقَ اللَّفْظَانِ فِي أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ: فِي نَوْعِ الْحُرُوفِ، وَهَيْئَتِهَا (حَرَكَاتِهَا وَسَكَنَاتِهَا)، وَعَدَدِهَا، وَتَرْتِيبِهَا.

نَحْوُ: صَلَّيْتُ الْمَغْرِبَ فِي بِلَادِ الْمَغْرِبِ، ونَحْوُ: «**أَرْضِهِمْ مَا دُمْتَ فِي أَرْضِهِمْ**».

٢ - **غَيْرُ التَّامِّ**: وَهُوَ أَنْ يَخْتَلِفَ اللَّفْظَانِ فِي وَاحِدٍ مِنَ الْأُمُورِ الْأَرْبَعَةِ السَّابِقِ ذِكْرُهَا.

أ - الِاخْتِلَافُ فِي النَّوْعِ؛ نَحْوُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ ۝١﴾ [الْهُمَزَةُ: ١].

ب - الِاخْتِلَافُ فِي الْهَيْئَةِ؛ نَحْوُ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ۝٧٩ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ۝٨٠﴾ [الشُّعَرَاءُ: ٧٩ - ٨٠].

ج - الِاخْتِلَافُ فِي الْعَدَدِ؛ نَحْوُ: «**حَدِيقَةٌ مَطُوفَةٌ، وَثِمَارُهَا مَقْطُوفَةٌ**».

د - الِاخْتِلَافُ فِي التَّرْتِيبِ؛ نَحْوُ: «**اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِنَا، وَآمِنْ رَوْعَاتِنَا**».

ثَانِيًا: رَدُّ الْعَجُزِ عَلَى الصَّدْرِ.

وَهُوَ أَنْ يُجْعَلَ أَحَدُ اللَّفْظَيْنِ الْمُكَرَّرَيْنِ أَوِ الْمُتَجَانِسَيْنِ أَوِ الْمُلْحَقَيْنِ بِهِمَا فِي أَوَّلِ الْفَقْرَةِ، ثُمَّ تُعَادَ فِي آخِرِهَا.

نَحْوُ:

١ ـ قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَتَخْشَى ٱلنَّاسَ وَٱللَّهُ أَحَقُّ أَن تَخْشَىٰهُ﴾ [الأَحْزَابُ: ٣٧].

٢ ـ وَقَوْلِكَ: سَائِلُ اللَّئِيمِ يَرْجِعُ وَدَمْعُهُ سَائِلٌ.

٣ ـ وَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُم مِّنَ ٱلْقَالِينَ ١٦٨﴾ [الشُّعَرَاءُ: ١٦٨].

ثَالِثًا: السَّجْعُ.

وَهُوَ تَوَافُقُ الْفَاصِلَتَيْنِ فِي الْحَرْفِ الأَخِيرِ.

نَحْوُ:

١ ـ قَوْلِ الْحَرِيرِيِّ: «فَهُوَ يَطْبَعُ الْأَسْجَاعَ بِجَوَاهِرِ لَفْظِهِ، وَيَقْرَعُ الْأَسْمَاعَ بِزَوَاجِرِ وَعْظِهِ».

٢ ـ رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا قَالَ خَيْرًا فَغَنِمَ، أَوْ سَكَتَ فَسَلِمَ.

٣ ـ أَنْفِقِ الْمَالَ، فِي نَيْلِ الْكَمَالِ.

رَابِعًا: الْقَلْبُ، وَيُسَمَّى: «مَا لَا يَسْتَحِيلُ بِالِانْعِكَاسِ».

وَهُوَ كَوْنُ اللَّفْظِ يُقْرَأُ طَرْدًا وَعَكْسًا. نَحْوُ قَوْلِ الشَّاعِرِ:

مَوَدَّتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوْلٍ ... وَهَلْ كُلٌّ مَوَدَّتُهُ تَدُومُ

خَامِسًا: التَّشْرِيعُ.

وَهُوَ بِنَاءُ الْبَيْتِ عَلَى قَافِيَتَيْنِ يَصِحُّ الْمَعْنَى عِنْدَ الْوُقُوفِ عَلَى كُلٍّ مِنْهُمَا.

كَقَوْلِ الْحَرِيرِيِّ:

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّةِ إِنَّهَا ... شَرَكُ الرَّدَى، وَقَرَارَةُ الْأَكْدارِ
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكَتْ فِي يَوْمِهَا ... أَبْكَتْ غَدًا، بُعْدًا لَهَا مِنْ دَارِ
وَإِذَا أَظَلَّ سَحَابُهَا لَمْ يَنْتَقِعْ ... مِنْهُ صَدًى، لِجَهَامِهِ الْغَرَّارِ
غَارَاتُهَا مَا تَنْقَضِي وَأَسِيرُهَا ... لَا يُفْتَدَى، بِجَلَائِلِ الْأَخْطَارِ

وَيَصِحُّ:

يَا خَاطِبَ الدُّنْيَا الدَّنِيَّـ ... ـةِ إِنَّهَا شَرَكُ الرَّدَى
دَارٌ مَتَى مَا أَضْحَكَتْ ... فِي يَوْمِهَا أَبْكَتْ غَدًا
وَإِذَا أَظَلَّ سَحَابُهَا ... لَمْ يَنْتَقِعْ مِنْهُ صَدًى
غَارَاتُهَا مَا تَنْقَضِي ... وَأَسِيرُهَا لَا يُفْتَدَى

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٢ - وَالْمَعْنَوِيُّ وَهْوَ كَالتَّسْهِيمِ ... وَالْجَمْعِ وَالتَّفْرِيقِ وَالتَّقْسِيمِ

الْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

وَالنَّوْعُ الثَّانِي مِنَ الْمُحَسِّنَاتِ: (**الْمَعْنَوِيُّ**) وَهُوَ مَا يُحَسِّنُ الْمَعْنَى أَصَالَةً، وَقَدْ يُفِيدُ تَحْسِينَ اللَّفْظِ أَيْضًا، (**وَهْوَ، كَالتَّسْهِيمِ، وَالْجَمْعِ، وَالتَّفْرِيقِ، وَالتَّقْسِيمِ**).

* الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهُ.

مِنَ الْمُحَسِّنَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ:

أَوَّلًا: التَّسْهِيمُ (الْإِرْصَادُ).

وَهُوَ أَنْ يُذْكَرَ قَبْلَ الْفَاصِلَةِ مَا يَدُلُّ عَلَيْهَا إِذَا عُرِفَ حَرْفُهَا الْأَخِيرُ.

كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ ٱلْغُرُوبِ ﴿٣٩﴾﴾ [ق: ٣٩].

فَقَوْلُهُ: **قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ** يَدُلُّ عَلَى الْفَاصِلَةِ **الْغُرُوبِ**؛ لِأَنَّ حَرْفَ الْفَاصِلَةِ الْأَخِيرَ كَانَ «الْبَاءَ» فِي الْآيَةِ قَبْلَهَا: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾﴾ [ق: ٣٨].

ثَانِيًا: الْجَمْعُ.

وَهُوَ أَنْ يُجْمَعَ بَيْنَ مُتَعَدِّدٍ فِي حُكْمٍ وَاحِدٍ.

كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱلْمَالُ وَٱلْبَنُونَ زِينَةُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ [الْكَهْفُ: ٤٦].

وَكَقَوْلِ اللَّهِ جَلَّ جَلَالُهُ: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ﴾ [الْمَائِدَةُ: ٩٠].

ثَالِثًا: التَّفْرِيقُ.

وَهُوَ أَنْ يُفَرَّقَ بَيْنَ أَمْرَيْنِ مِنْ نَوْعٍ وَاحِدٍ فِي اخْتِلَافِ حُكْمِهِمَا.

كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمَا يَسْتَوِى ٱلْبَحْرَانِ هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ سَآئِغٌ شَرَابُهُۥ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ﴾ [فَاطِرٌ: ١٢].

رَابِعًا: التَّقْسِيمُ.

وَهُوَ أَنْ يُذْكَرَ مُتَعَدِّدٌ، ثُمَّ يُضَافَ إِلَى كُلٍّ مِنْ أَفْرَادِهِ: مَا لَهُ عَلَى جِهَةِ التَّعْيِينِ.

كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأُهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾﴾ [الحَاقَّةُ: ٤ ـ ٦].

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٣ ـ وَالْقَوْلُ بِالْمُوجَبِ وَالتَّجْرِيدِ	وَالْجِدُّ وَالطِّبَاقِ وَالتَّأْكِيدِ
٩٤ ـ وَالْعَكْسِ	....

الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(وَ) مِنَ الْمُحَسِّنَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ مَا يُعْرَفُ بِـ (**الْقَوْلِ بِالْمُوجَبِ، وَالتَّجْرِيدِ وَالْجِدِّ**) الذِي يُخْرَجُ فِي صُورَةِ الْهَزْلِ، (**وَالطِّبَاقِ، وَالتَّأْكِيدِ**) لِلْمَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ الذَّمَّ (**وَالْعَكْسِ**) وَهُوَ تَأْكِيدُ الذَّمِّ بِمَا يُشْبِهُ الْمَدْحَ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

خَامِسًا: الْقَوْلُ بِالْمُوجِبِ.

وَهُوَ أَنْ يَقَعَ فِي كَلَامِ الْغَيْرِ إِثْبَاتُ صِفَةٍ لِشَيْءٍ وَتَرْتِيبِ حُكْمٍ عَلَيْهَا، فَيَنْقُلَ السَّامِعُ تِلْكَ الصِّفَةَ إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ الشَّيْءِ، مِنْ غَيْرِ تَعَرُّضٍ لِثُبُوتِ ذَلِكَ الْحُكْمِ لَهُ أَوِ انْتِفَائِهِ عَنْهُ.

كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾ [الْمُنَافِقُونَ: ٨].

سَادِسًا: التَّجْرِيدُ.

وَهُوَ أَنْ يَنْتَزِعَ الْمُتَكَلِّمُ مِنْ أَمْرٍ ذِي صِفَةٍ أَمْرًا آخَرَ مِثْلَهُ فِي تِلْكَ الصِّفَةِ، مُبَالَغَةً فِي كَمَالِهَا فِي الْمُنْتَزَعِ مِنْهُ، حَتَّى إِنَّهُ قَدْ صَارَ مِنْهَا، بِحَيْثُ يُمْكِنُ أَنْ يُنْتَزَعَ مِنْهُ مَوْصُوفٌ آخَرُ بِهَا.

نَحْوُ: **لِي مِنْ فُلَانٍ صَدِيقٌ حَمِيمٌ.**

أَيْ: أَنَّ فُلَانًا قَدْ بَلَغَ فِي الصَّدَاقَةِ حَدًّا صَحَّ مَعَهُ أَنْ يُسْتَخْلَصَ مِنْهُ آخَرُ مِثْلُهُ فِيهَا.

سَابِعًا: الْهَزْلُ الذِي يُرَادُ بِهِ الْجِدُّ.

هُوَ أَنْ يَقْصِدَ الْمُتَكَلِّمُ مَدْحَ إِنْسَانٍ أَوْ ذَمَّهُ، فَيُخْرِجَ ذَلِكَ الْمَقْصَدَ مَخْرَجَ الْهَزْلِ.

وَهَزْلِيَّتُهُ بِاعْتِبَارِ أَصْلِ اسْتِعْمَالِهِ، وَجِدِّيَّتُهُ بِاعْتِبَارِ مَا هُوَ عَلَيْهِ الْآنَ.

إِذَا مَا تَمِيمِيٌّ أَتَاكَ مُفَاخِرًا فَقُلْ عَدِّ عَنْ ذَا، كَيْفَ أَكْلُكَ لِلضَّبِّ

أَيْ: تَبَاعَدْ عَنْ هَذَا التَّفَاخُرِ وَأَخْبِرْنِي كَيْفَ تَأْكُلُ الضَّبَّ؟ وَالْغَرَضُ مِنْ هَذَا السُّؤَالِ: عَيْبُ بَنِي تَمِيمٍ بِأَكْلِهِمُ الضَّبَّ؛ إِذْ أَشْرَافُ النَّاسِ تَعَافُهُ! كَذَا قِيلَ، وَفِيهِ نَظَرٌ!!.

ثَامِنًا: الطِّبَاقُ.

وَهُوَ الْجَمْعُ بَيْنَ اللَّفْظِ وَضِدِّهِ فِي كَلَامٍ وَاحِدٍ أَوْ بَيْتٍ وَاحِدٍ. وَهُوَ ثَلَاثَةُ أَنْوَاعٍ:

أَوَّلًا: طِبَاقُ الْإِيجَابِ.

وَهُوَ مَا صُرِّحَ فِيهِ بِإِظْهَارِ الضِّدَّيْنِ، أَوْ هُوَ مَا لَمْ يَخْتَلِفْ فِيهِ الضِّدَّانِ إِيجَابًا وَسَلْبًا.

كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ﴾ [آل عِمْرَانَ: ٢٦].

وَكَقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «الْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى»(١).

ثَانِيًا: طِبَاقُ السَّلْبِ.

وَهُوَ مَا لَمْ يُصَرَّحْ فِيه بِإِظْهَارِ الضِّدَّيْنِ، أَوْ هُوَ مَا اخْتَلَفَ فِيهِ الضِّدَّانِ إِيجَابًا وَسَلْبًا.

كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱلنَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ ٱللَّهِ﴾ [النِّسَاءُ: ١٠٨].

وَكَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الزُّمَرُ: ٩].

ثَالِثًا: إِيهَامُ التَّضَادِّ.

وَهُوَ بِأَنْ يُوهِمَ لَفْظُ الضِّدِّ أَنَّهُ ضِدٌّ، مَعَ أَنَّهُ لَيْسَ بِضِدٍّ.

كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

لَا تَعْجَبِي يَا سَلْمُ مِنْ رَجُلٍ ... ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى

---

(١) رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ (رَقْمُ الْحَدِيثِ: ١٤٢٩)، وَمُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ (رَقْمُ الْحَدِيثِ: ١٠٣٣).

لَفْظُ «بَكَى» يُوهِمُ أَنَّهُ ضِدٌّ لِـ «ضَحِكَ»، وَلَيْسَ كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ يَقْصِدُ بِـ «بَكَى» مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيَّ، أَمَّا «ضَحِكَ» فَلَا يُرِيدُ بِهِ مَعْنَاهُ الْحَقِيقِيَّ.

وَكَقَوْلِ الْمُتَنَبِّي:

وَلَمْ أَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ عَيْبًا ... كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَى التَّمَامِ

ضِدُّ «النَّقْصِ»: الزِّيَادَةُ، وَلَيْسَ «التَّمَامَ».

تَاسِعًا: تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ الذَّمَّ وَعَكْسُهُ.

أَوَّلًا: تَأْكِيدُ الْمَدْحِ بِمَا يُشْبِهُ الذَّمَّ؛ وَلَهُ صُورَتَانِ:

١ ـ أَنْ يُسْتَثْنَى مِنْ صِفَةِ ذَمٍّ مَنْفِيَّةٍ عَنْ شَيْءٍ: صِفَةُ مَدْحٍ، بِتَقْدِيرِ دُخُولِهَا فِيهَا، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَلَا عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ ... بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ الْكَتَائِبِ

٢ ـ أَنْ يُثْبَتَ لِشَيْءٍ صِفَةُ مَدْحٍ، وَيُعْقَبَ بِأَدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ تَلِيهَا صِفَةُ مَدْحٍ أُخْرَى لَهُ، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

فَتًى كَمُلَتْ أَوْصَافُهُ غَيْرَ أَنَّهُ ... جَوَادٌ فَمَا يُبْقِي مِنَ الْمَالِ بَاقِيَا

ثَانِيًا: تَأْكِيدُ الذَّمِّ بِمَا يُشْبِهُ الْمَدْحَ؛ وَلَهُ صُورَتَانِ:

١ ـ أَنْ يُسْتَثْنَى مِنْ صِفَةِ مَدْحٍ مَنْفِيَّةٍ عَنْ شَيْءٍ: صِفَةُ ذَمٍّ، بِتَقْدِيرِ دُخُولِهَا فِيهَا، كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

خَلَا مِنَ الْفَضْلِ غَيْرَ أَنِّي ... أَرَاهُ فِي الْحُمْقِ لَا يُجَارَى

٢ ـ أَنْ يُثْبَتَ لِشَيْءٍ صِفَةُ ذَمٍّ، وَيُعْقَبَ بِأَدَاةِ اسْتِثْنَاءٍ تَلِيهَا صِفَةُ ذَمٍّ أُخْرَى لَهُ، نَحْوُ:

فُـلَانٌ حَـسُـودٌ إِلَّا أَنَّـهُ نَـمَّـامٌ

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٤ - .... وَالرُّجُوعِ وَالْإِيهَامِ وَاللَّفِّ وَالنَّشْرِ وَالِاسْتِخْدَامِ

الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(وَ) مِنَ الْمُحَسِّنَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ مَا يُعْرَفُ بِـ (الرُّجُوعِ، وَالْإِيهَامِ، وَاللَّفِّ وَالنَّشْرِ، وَالِاسْتِخْدَامِ).

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

عَاشِرًا: الرُّجُوعُ.

وَهُوَ الْعَوْدُ عَلَى الْكَلَامِ السَّابِقِ بِالنَّقْضِ؛ لِنُكْتَةٍ.

كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

قِفْ بِالدِّيَارِ الَّتِي لَمْ يَعْفُهَا الْقِدَمُ بَلَى، وَغَيَّرَهَا الْأَرْوَاحُ وَالدِّيَمُ

وَالنُّكْتَةُ هَهُنَا: إِظْهَارُ الدَّهْشَةِ وَالتَّحَيُّرِ مِنْ شِدَّةِ الْحُبِّ.

الْحَادِي عَشَرَ: **الْإِيهَامُ (التَّوْرِيَةُ).**

وَهُوَ أَنْ يُطْلَقَ لَفْظٌ لَهُ مَعْنَيَانِ، قَرِيبٌ ظَاهِرٌ غَيْرُ مُرَادٍ، وَبَعِيدٌ خَفِيٌّ هُوَ الْمُرَادُ.

كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَصُونُ أَدِيمَ وَجْهِي عَنْ أُنَاسٍ لِقَاءُ الْمَوْتِ عِنْدَهُمُ الْأَدِيبُ

وَرَبُّ الشِّعْرِ عِنْدَهُمْ بَغِيضٌ وَلَوْ وَافَى بِهِ لَهُمْ «حَبِيبُ»

فَكَلِمَةُ «حَبِيب» لَهَا مَعْنَيَانِ:

أَحَدُهُمَا: الْمَحْبُوبُ، وَهُوَ الْمَعْنَى الْقَرِيبُ الْمُتَبَادِرُ إِلَى الذِّهْنِ؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ مَهَّدَ لَهُ بِكَلِمَةِ «بَغِيض».

وَثَانِيهِمَا: اسْمُ الشَّاعِرِ **أَبِي تَمَّامٍ**؛ وَهُوَ: **حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ**، وَهَذَا هُوَ الْمَعْنَى الْبَعِيدُ، وَهُوَ الْمُرَادُ.

الثَّانِيَ عَشَرَ: اللَّفُّ وَالنَّشْرُ.

وَهُوَ ذِكْرُ مُتَعَدِّدٍ عَلَى التَّفْصِيلِ أَوِ الْإِجْمَالِ، ثُمَّ ذِكْرُ مَا لِكُلِّ وَاحِدٍ مِنْ آحَادِ هَذَا الْمُتَعَدِّدِ مِنْ غَيْرِ تَعْيِينٍ؛ ثِقَةً بِأَنَّ السَّامِعَ يَرُدُّهُ إِلَيْهِ.

كَقَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ﴾ [الْقَصَصُ: ٧٣]، أَيْ: جَعَلَ لَكُمُ اللَّيْلَ لِتَسْكُنُوا فِيهِ، وَالنَّهَارَ لِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ.

وَكَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١١١]، أَيْ: قَالَتِ الْيَهُودُ: لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ هُودًا، وَقَالَتِ النَّصَارَى: لَنْ يَدْخُلَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ كَانَ نَصْرَانِيًّا.

الثَّالِثَ عَشَرَ: الِاسْتِخْدَامُ.

وَهُوَ أَنْ يُؤْتَى بِلَفْظٍ لَهُ مَعْنَيَانِ، فَيُرَادَ بِهِ أَحَدُهُمَا، ثُمَّ يُعَادَ عَلَيْهِ ضَمِيرٌ أَوْ إِشَارَةٌ بِالْمَعْنَى الْآخَرِ.

كَقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [الْبَقَرَةُ: ١٨٥].

فَإِنَّ الْمُرَادَ بِالشَّهْرِ: الْهِلَالُ، وَالْهَاءُ فِي **فَلْيَصُمْهُ** ضَمِيرٌ رَاجِعٌ إِلَى الشَّهْرِ بِمَعْنَى الْأَيَّامِ.

وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَلِلْغَزَالَةِ شَيْءٌ مِنْ تَلَفُّتِهِ ... وَنُورُهَا مِنْ ضِيَا خَدَّيْهِ مُكْتَسَبُ

فَإِنَّ الْمُرَادَ بِالْغَزَالَةِ: الْحَيَوَانُ الْمَعْرُوفُ، وَالضَّمِيرُ فِي قَوْلِهِ: «**نُورُهَا**» يَرْجِعُ إِلَى الْغَزَالَةِ بِمَعْنَى الشَّمْسِ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٥ - وَالسَّوْقِ وَالتَّوْجِيهِ وَالتَّوْفِيقِ ... وَالْبَحْثِ وَالتَّعْلِيلِ وَالتَّعْلِيقِ

الْكَلَامُ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(وَ) مِنَ الْمُحَسِّنَاتِ الْمَعْنَوِيَّةِ مَا يُعْرَفُ بِـ (**السَّوْقِ**) لِلْمَعْلُوم مَسَاقَ غَيْرِهِ، (**وَالتَّوْجِيهِ، وَالتَّوْفِيقِ، وَالْبَحْثِ، وَ**) حُسْنِ (**التَّعْلِيلِ، وَالتَّعْلِيقِ**).

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهُ.**

الرَّابِعَ عَشَرَ: تَجَاهُلُ الْعَارِفِ (السَّوْقُ).

وَهُوَ سَوْقُ الْمَعْلُومِ مَسَاقَ غَيْرِهِ لِنُكْتَةٍ.

كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

وَمَا أَدْرِي وَسَوْفَ إِخَالُ أَدْرِي ... أَقَوْمٌ آلُ حِصْنٍ أَمْ نِسَاءُ

وَالنُّكْتَةُ هَهُنَا: الْمُبَالَغَةُ فِي الذَّمِّ.

وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

بِاللّٰهِ يَا ظَبْيَاتِ الْقَاعِ قُلْنَ لَنَا: لَيْلَايَ مِنْكُنَّ أَمْ لَيْلَى مِنَ الْبَشَرِ

وَالنُّكْتَةُ هَهُنَا: الْمُبَالَغَةُ فِي الْمَدْحِ.

الْخَامِسَ عَشَرَ: التَّوْجِيهُ.

وَهُوَ إِيرَادُ الْكَلَامِ مُحْتَمِلًا لِوَجْهَيْنِ مُتَضَادَّيْنِ، نَحْوُ:

خَاطَ لِي عَمْرٌو قَبَاءْ لَيْتَ عَيْنَيْهِ سَوَاءْ
قُلْ لِمَنْ يَعْرِفُ هَذَا أَمَدِيحٌ أَمْ هِجَاءْ

فَهَذَا الْكَلَامُ مُحْتَمِلٌ لِأَنْ يَكُونَ دُعَاءً لَهُ أَوْ عَلَيْهِ.

السَّادِسَ عَشَرَ: التَّوْفِيقُ (مُرَاعَاةُ النَّظِيرِ).

وَهُوَ الْجَمْعُ بَيْنَ اللَّفْظِ وَمَا يُنَاسِبُهُ لَا عَلَى سَبِيلِ التَّضَادِّ.

كَقَوْلِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ بِحُسْبَانٍ ۝٥﴾ [الرَّحْمَنُ: ٥].

السَّابِعَ عَشَرَ: الْمَذْهَبُ الْكَلَامِيُّ (الْبَحْثُ).

وَهُوَ أَنْ يُورِدَ الْمُتَكَلِّمُ عَلَى صِحَّةِ دَعْوَاهُ حُجَّةً قَاطِعَةً مُسَلَّمَةً عِنْدَ الْمُخَاطَبِ، بِأَنْ تَكُونَ الْمُقَدِّمَاتُ بَعْدَ تَسْلِيمِهَا مُسْتَلْزِمَةً لِلْمَطْلُوبِ.

كَقَوْلِ اللّٰهِ تَعَالَى: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾ [الْأَنْبِيَاءُ: ٢٢]، وَاللَّازِمُ - وَهُوَ الْفَسَادُ - بَاطِلٌ، فَكَذَا الْمَلْزُومُ - وَهُوَ تَعَدُّدُ الْآلِهَةِ - بَاطِلٌ.

الثَّامِنَ عَشَرَ: حُسْنُ التَّعْلِيلِ.

وَهُوَ أَنْ يُنْكِرَ الْأَدِيبُ - صَرَاحَةً أَوْ ضِمْنًا - عِلَّةَ الشَّيْءِ الْمَعْرُوفَةَ، وَيَأْتِيَ بِعِلَّةٍ أُخْرَى أَدَبِيَّةٍ طَرِيفَةٍ، تُنَاسِبُ الْغَرَضَ الَّذِي يَقْصِدُهُ.

كَقَوْلِ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيِّ فِي الرِّثَاءِ:

وَمَا كُلْفَةُ الْبَدْرِ الْمُنِيرِ قَدِيمَةً وَلَكِنَّهَا فِي وَجْهِهِ أَثَرُ اللَّطْمِ

كُلْفَةُ الْبَدْرِ: مَا يَظْهَرُ عَلَيْهِ مِنَ الْكُدْرَةِ.

يَقُولُ الْمَعَرِّي: الْكُدْرَةُ الَّتِي تَعْلُو الْبَدْرَ لَيْسَتْ قَدِيمَةً، بَلْ هِيَ حَادِثَةٌ بِسَبَبِ لَطْمِهِ نَفْسَهُ تَأَثُّرًا بِمَوْتِ الْمَرْثِيِّ.

وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

مَا زُلْزِلَتْ مِصْرُ مِنْ كَيْدٍ يُرَادُ بِهَا وَإِنَّمَا رَقَصَتْ مِنْ عَدْلِهِ طَرَبَا

التَّاسِعَ عَشَرَ: التَّعْلِيقُ (التَّفْرِيعُ).

وَهُوَ أَنْ يُثْبَتَ لِمُتَعَلَّقِ أَمْرٍ حُكْمٌ بَعْدَ إِثْبَاتِهِ لِمُتَعَلَّقٍ لَهُ آخَرَ.

كَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

أَحْلَامُكُمْ لِسَقَامِ الْجَهْلِ شَافِيَةٌ كَمَا دِمَاؤُكُمْ تَشْفِي مِنَ الْكَلَبِ

فَفَرَّعَ مِنْ وَصْفِهِمْ بِشِفَاءِ أَحْلَامِهِمْ لِسِقَامِ الْجَهْلِ وَصْفَهُمْ بِشِفَاءِ دِمَائِهِمْ مِنْ دَاءِ الْكَلَبِ.

❋ ❋ ❋

السَّرِقَاتُ الشِّعْرِيَّةُ

وَهِيَ أَنْ يَأْخُذَ الشَّاعِرُ مِنْ كَلَامِ شَاعِرٍ آخَرَ، وَيَنْسِبَهُ لِنَفْسِهِ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٦ - السَّرِقَاتُ ظَاهِرٌ؛ فَالنَّسْخُ يُذَمُّ إِلَّا أَنْ يَطِيبَ الْمَسْخُ

٩٧ ـ وَالسَّلْخُ مِثْلُهُ، ....

الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(السَّرِقَاتُ) الشِّعْرِيَّةُ نَوْعَانِ: أَخْذٌ (ظَاهِرٌ) بِأَنْ يُؤْخَذَ الْمَعْنَى كُلُّهُ، وَأَخْذٌ غَيْرُ ظَاهِرٍ ـ وَسَيَأْتِي ذِكْرُهُ فِي مَحَلِّهِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ـ بِأَنْ يُؤْخَذَ الْمَعْنَى مَعَ تَغْيِيرٍ فِيهِ.

أَمَّا السَّرِقَاتُ الظَّاهِرَةُ (فَـ) ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ:

الْأَوَّلُ: (النَّسْخُ)، وَهَذَا (**يُذَمُّ**) كُلُّهُ.

وَالثَّانِي: مَذْمُومٌ (**إِلَّا أَنْ يَطِيبَ**) أَي: يَحْسُنَ، وَهُوَ (**الْمَسْخُ**).

(وَ) **الثَّالِثُ:** (**السَّلْخُ**)؛ وَهُوَ (**مِثْلُهُ**) أَيْ: مِثْلُ الْمَسْخِ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

السَّرِقَاتُ الظَّاهِرَةُ تَشْتَرِكُ فِي أَخْذِ الْمَعْنَى كُلِّهِ، ثُمَّ هِيَ بَعْدَ ذَلِكَ ثَلَاثَةُ أَقْسَامٍ:

الْأَوَّلُ: النَّسْخُ؛ وَهُوَ أَنْ يُؤْخَذَ اللَّفْظُ كُلُّهُ أَوْ أَغْلَبُهُ، أَوْ تُغَيَّرَ الْأَلْفَاظُ بِمُرَادِفِهَا. وَيُسَمَّى: **الِانْتِحَالَ**. وَهَذَا مَذْمُومٌ جِدًّا.

كَمَا حُكِيَ عَنْ عَبْدِاللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَأَنْشَدَهُ:

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ ... عَلَى طَرَفِ الْهِجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ

وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تَضِيمَهُ ... إِذَا لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ

فَقَالَ لَهُ مُعَاوِيَةُ: لَقَدْ شَعُرْتَ بَعْدِي.

وَلَمْ يُفَارِقْ عَبْدُاللّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ الْمَجْلِسَ، حَتَّى دَخَلَ مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ، وَأَنْشَدَهُ لَامِيَّتَهُ التِي مَطْلَعُهَا:

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ ... عَلَى أَيِّنَا تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوَّلُ

وَفِيهَا الْبَيْتَانِ السَّابِقَانِ.

فَقَالَ مُعَاوِيَةُ لِعَبْدِاللّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ: مَا هَذَا يَا أَبَا خُبَيْبٍ؟! فَقَالَ: هُوَ أَخِي مِنَ الرَّضَاعَةِ، وَأَنَا أَحَقُّ بِشِعْرِهِ.

الثَّانِي: الْمَسْخُ؛ وَهُوَ أَنْ يُؤْخَذَ بَعْضُ اللَّفْظِ، أَوْ يُؤْخَذَ اللَّفْظُ كُلُّهُ مَعَ تَغْيِيرِ نَظْمِهَا. وَيُسَمَّى: **الْإِغَارَةَ**.

وَهَذَا لَهُ ثَلَاثُ صُوَرٍ:

أَوَّلًا: أَنْ يَكُونَ الثَّانِي أَقَلَّ بَلَاغَةً مِنَ الْأَوَّلِ؛ فَهُوَ مَذْمُومٌ.

كَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ:

هَيْهَاتَ لَا يَأْتِي الزَّمَانُ بِمِثْلِهِ ... إِنَّ الزَّمَانَ بِمِثْلِهِ لَبَخِيلُ

أَخَذَهُ مِنْهُ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ:

أَعْدَى الزَّمَانَ سَخَاؤُهُ فَسَخَا بِهِ ... وَلَقَدْ يَكُونُ بِهِ الزَّمَانُ بَخِيلَا

فَهَذَا دُونَ الْأَوَّلِ؛ إِذْ تَعْبِيرُ أَبِي الطَّيِّبِ بِالْفِعْلِ الْمُضَارِعِ لَمْ يَقَعْ مَوْقِعَ تَعْبِيرِ أَبِي تَمَّامٍ.

ثَانِيًا: أَنْ يَكُونَ الثَّانِي أَبْلَغَ مِنَ الْأَوَّلِ؛ فَهُوَ مَحْمُودٌ، وَهَذَا مَعْنَى قَوْلِ النَّاظِمِ: «**إِلَّا أَنْ يَطِيبَ الْمَسْخُ**» أَيْ: فَلَا يُذَمُّ، بَلْ يُحْمَدُ.

كَقَوْلِ سَلْمٍ الْخَاسِرِ:

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا ... وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورُ

أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ بَشَّارٍ:

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ ... وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهِجُ

فَإِنَّ بَيْتَ سَلْمٍ أَجْوَدُ سَبْكًا وَأَخْصَرُ.

ثَالِثًا: أَنْ يَكُونَا مُتَسَاوِيَيْنِ؛ فَالثَّانِي غَيْرُ مَذْمُومٍ، إِلَّا أَنَّ الْفَضْلَ لِلسَّابِقِ.

كَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ:

لَوْلَا مُفَارَقَةُ الْأَحْبَابِ مَا وَجَدَتْ ... لَهَا الْمَنَايَا إِلَى أَرْوَاحِنَا سُبُلَا

أَخَذَهُ مِنْ قَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ:

لَوْ حَارَ مُرْتَادُ الْمَنِيَّةِ لَمْ يَجِدْ ... إِلَّا الْفِرَاقَ عَلَى النُّفُوسِ دَلِيلًا

الثَّالِثُ: السَّلْخُ؛ وَهُوَ أَنْ يُؤْخَذَ الْمَعْنَى فَقَطْ دُونَ شَيْءٍ مِنَ اللَّفْظِ.

وَهَذَا لَهُ ثَلَاثُ صُوَرٍ - كَصُوَرِ الْمَسْخِ - :

أَوَّلًا: أَنْ يَكُونَ الثَّانِي أَقَلَّ بَلَاغَةً مِنَ الْأَوَّلِ؛ فَهُوَ مَذْمُومٌ.

كَقَوْلِ الْبُحْتُرِيِّ:

وَإِذَا تَأَلَّقَ فِي النَّدِيِّ كَلَامُهُ الْـ ... ـمَصْقُولُ خِلْتَ لِسَانَهُ مِنْ عَضْبِهِ

أَخَذَهُ مِنْهُ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ:

كَأَنَّ أَلْسُنَهُمْ فِي النُّطْقِ قَدْ جُعِلَتْ عَلَى رِمَاحِهِمُ فِي الطَّعْنِ خُرْصَانَا

ثَانِيًا: أَنْ يَكُونَ الثَّانِي أَبْلَغَ مِنَ الْأَوَّلِ؛ فَهُوَ مَحْمُودٌ.

كقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ:

هُوَ الصُّنْعُ إِنْ يَعْجَلْ فَخَيْرٌ، وَإِنْ يَرِثْ فَلَلرَّيْثُ فِي بَعْضِ الْمَوَاضِعِ أَنْفَعُ

أَخَذَهُ أَبُو الطَّيِّبِ فَقَالَ:

وَمِنَ الْخَيْرِ بُطْءُ سَيْبِكَ عَنِّي أَسْرَعُ السُّحْبِ فِي الْمَسِيرِ الْجَهَامُ

ثَالِثًا: أَنْ يَكُونَا مُتَسَاوِيَيْنِ؛ فَالثَّانِي غَيْرُ مَذْمُومٍ، إِلَّا أَنَّ الْفَضْلَ لِلسَّابِقِ.

كَقَوْلِ أَبِي زِيَادٍ:

وَلَمْ يَكُ أَكْثَرَ الْفِتْيَانِ مَالًا وَلَكِنْ كَانَ أَرْحَبَهُمْ ذِرَاعَا

أَخَذَهُ مِنْهُ أَشْجَعُ السُّلَمِيُّ فَقَالَ:

وَلَيْسَ بِأَوْسَعِهِمْ فِي الْغِنَى وَلَكِنَّ مَعْرُوفَهُ أَوْسَعُ

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٧ - .... وَغَيْرُ ظَاهِرِ كَوَضْعِ مَعْنًى فِي مَحَلٍّ آخَرِ
٩٨ - أَوْ يَتَشَابَهَانِ أَوْ ذَا أَشْمَلُ وَمِنْهُ قَلْبٌ ....

الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

سَبَقَ أَنَّ أَخْذَ الشَّاعِرِ مِنْ شِعْرِ غَيْرِهِ نَوْعَانِ:

الْأَوَّلُ: أَخْذٌ ظَاهِرٌ، وَقَدْ سَبَقَ.

(وَ) أَمَّا الثَّانِي: فَأَخْذٌ (غَيْرُ ظَاهِرٍ) وَهُوَ أَخْذُ الْمَعْنَى مَعَ تَغْيِيرٍ فِيهِ، وَلَهُ صُوَرٌ:

١ - (كَوَضْعِ مَعْنًى) سَابِقٍ (فِي مَحَلٍّ) مَعْنًى (آخَر).

٢ - (أَوْ يَتَشَابَهَانِ) أَيِ: الْمَعْنَيَانِ: الْأَوَّلُ وَالثَّانِي.

٣ - (أَوْ) هَـ(ذَا) الْمَعْنَى الثَّانِي (أَشْمَلُ) مِنَ الْأَوَّلِ.

٤ - (وَمِنْهُ) أَيْ: مِنَ الْأَخْذِ غَيْرِ الظَّاهِرِ (قَلْبٌ) وَعَكْسٌ لِلْمَعْنَى الْأَوَّلِ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

السَّرِقَاتُ غَيْرُ الظَّاهِرَةِ: أَخْذُ الْمَعْنَى مَعَ تَغْيِيرٍ فِيهِ، وَهِيَ مَقْبُولَةٌ.

وَلِهَذَا الْأَخْذِ صُوَرٌ:

أَوَّلًا: أَنْ يَنْقُلَ الْمَعْنَى إِلَى مَحَلٍّ آخَرَ.

كَقَوْلِ الْبُحْتُرِيِّ فِي الْقَتْلَى:

سُلِبُوا وَأَشْرَقَتِ الدِّمَاءُ عَلَيْهِمُ ... مُحْمَرَّةً فَكَأَنَّهُمْ لَمْ يُسْلَبُوا

نَقَلَهُ الْمُتَنَبِّي إِلَى وَصْفِ السَّيْفِ فَقَالَ:

يَبِسَ النَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهْوَ مُجَرَّدٌ ... مِنْ غِمْدِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُغْمَدُ

ثَانِيًا: أَنْ يَتَشَابَهَ مَعْنَى الْبَيْتَيْنِ.

كَقَوْلِ جَرِيرٍ:

فَلَا يَمْنَعْكَ مِنْ أَرَبٍ لِحَاهُمْ ... سَوَاءٌ ذُو الْعِمَامَةِ وَالْخِمَارِ

وَقَوْلِ أَبِي الطَّيِّبِ:

وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاةٌ ... كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابُ

فَكَنَّى جَرِيرٌ عَنِ الرَّجُلِ بِـ «**ذِي الْعِمَامَةِ**»، وَعَنِ الْمَرْأَةِ بِـ «**ذَاتِ الْخِمَارِ**»، فَأَخَذَهُ الْمُتَنَبِّي وَكَنَّى عَنِ الرَّجُلِ بَـ «**مَنْ فِي كَفِّهِ قَنَاةٌ**»، وَعَنِ الْمَرْأَةِ بِـ: «**مَنْ فِي كَفِّهِ خِضَابٌ**»، وَالْمَعْنَيَانِ مُتَشَابِهَانِ.

ثَالِثًا: أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الثَّانِي أَشْمَلَ مِنَ الْأَوَّلِ.

كَقَوْلِ جَرِيرٍ:

إِذَا غَضِبَتْ عَلَيْكَ بَنُو تَمِيمٍ ... رَأَيْتَ النَّاسَ كُلَّهُمُ غِضَابَا

أَخَذَ مِنْهُ أَبُو نُوَاسٍ فَقَالَ:

لَيْسَ عَلَى اللهِ بِمُسْتَنْكَرٍ ... أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدِ

وَالثَّانِي أَشْمَلُ؛ لِشُمُولِ «**الْعَالَمِ**» لِلنَّاسِ وَغَيْرِهِمْ.

رَابِعًا: أَنْ يَكُونَ مَعْنَى الثَّانِي نَقِيضَ مَعْنَى الْأَوَّلِ (الْقَلْبُ).

كَقَوْلِ أَبِي الشِّيصِ:

أَجِدُ الْمَلَامَةَ فِي هَوَاكِ لَذِيذَةً ... حُبًّا لِذِكْرِكِ فَلْيَلُمْنِي اللُّوَّمُ

أَخَذَهُ الْمُتَنَبِّي وَقَلَبَ الْمَعْنَى، فَقَالَ:

أَأُحِبُّهُ وأُحِبُّ فِيهِ مَلَامَةً؟! إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٨ ـ .... وَاقْتِبَاسٌ يُنْقَلُ

٩٩ ـ وَمِنْهُ: تَضْمِينٌ، وَتَلْمِيحٌ، وَحَلْ وَمِنْهُ: عَقْدٌ ....

الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

* الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.

(وَ) مِمَّا يُلْحَقُ بِالسَّرِقَاتِ أُمُورٌ:

١ ـ (**اقْتِبَاسٌ**) مِنَ الْقُرْآنِ أَوِ السُّنَّةِ (**يُنْقَلُ**) فِي كَلَامِ الْبُلَغَاءِ بِكَثْرَةٍ.

٢ ـ (**وَمِنْهُ**) أَيْ: مِمَّا يَلْتَحِقُ بِالسَّرِقَاتِ: (**تَضْمِينٌ**) لِشِعْرِهِ مِنْ شِعْرِ غَيْرِهِ.

٣ ـ (**وَتَلْمِيحٌ**) إِلَى قِصَّةٍ أَوْ بَيْتٍ أَوْ نَحْوِهِمَا.

٤ ـ (**وَحَلٌّ**) لِلْمَنْظُومِ.

٥ ـ (**وَعَقْدٌ**) لِلْمَنْثُورِ.

* الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.

مِمَّا يَتَّصِلُ بِالسَّرِقَاتِ الشِّعْرِيَّةِ أُمُورٌ:

أَوَّلًا: الِاقْتِبَاسُ.

وَهُوَ أَنْ يُضَمِّنَ الْمُتَكَلِّمُ كَلَامَهُ (شِعْرًا أو نَثْرًا) شَيْئًا مِنَ الْقُرْآنِ أَوِ الْحَدِيثِ، عَلَى وَجْهٍ لَا يُشْعِرُ بِأَنَّهُ مِنْهُمَا.

وَقَدْ يَتَصَرَّفُ الْمُقْتَبِسُ فِي الْقَوْلِ الْمُقْتَبَسِ قَلِيلًا.

نَحْوُ:

١ ـ قَوْلِ عُمَرَ الْخَيَّامِ:

سَبَقْتُ الْعَالَمِينَ إِلَى الْمَعَالِي ... بِصَائِبِ فِكْرَةٍ وَعُلُوِّ هِمَّهْ
وَلَاحَ بِحِكْمَتِي نُورُ الْهُدَى فِي ... لَيَالٍ لِلضَّلَالَةِ مُدْلَهِمَّهْ
يُرِيدُ الْجَاهِلُونَ لِيُطْفِئُوهُ ... (وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّهْ)

٢ ـ وَكَقَوْلِ الْحَرِيرِيِّ: «(أَنَا أُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ)، وَأُمَيِّزُ صَحِيحَ الْقَوْلِ مِنْ عَلِيلِهِ».

٣ ـ وَكَقَوْلِ أَبِي جَعْفَرِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْدَلُسِيِّ الْغَرْنَاطِيِّ:

لَا تُعَادِ النَّاسَ فِي أَوْطَانِهِمْ ... قَلَّمَا يُرْعَى غَرِيبُ الْوَطَنِ
وَإِذَا مَا شِئْتَ عَيْشًا بَيْنَهُمْ ... «خَالِقِ النَّاسَ بُخُلْقٍ حَسَنِ»

اقْتَبَسَهُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «اتَّقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ، وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْحَسَنَةَ تَمْحُهَا، وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ» رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَصَحَّحَهُ الْعَلَّامَةُ الْأَلْبَانِيُّ.

٤ ـ وَكَقَوْلِ الْحَرِيرِيِّ: «شَاهَتِ الْوُجُوهُ، وَقَبُحَ اللُّكَعُ وَمَنْ يَرْجُوهُ!».

اقْتَبَسَهُ مِنْ قَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَ حُنَيْنٍ وَقَدْ قَبَضَ قَبْضَةً مِنْ تُرَابٍ، ثُمَّ اسْتَقْبَلَ بِهِ وُجُوهَ الْكُفَّارِ: «شَاهَتِ الْوُجُوهُ» رَوَاهُ مُسْلِمٌ.

ثَانِيًا: التَّضْمِينُ.

وَهُوَ أَنْ يُضَمِّنَ الشَّاعِرُ شِعْرَهُ شَيْئًا مِنْ شِعْرِ غَيْرِهِ، مَعَ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ مَشْهُورًا عِنْدَ الْبُلَغَاءِ، وَدُونَ التَّنْبِيهِ عَلَيْهِ إِنْ كَانَ مَشْهُورًا.

كَقَوْلِ ضِيَاءِ الدِّينِ مُوسَى بْنِ مُلْهِمٍ:

أَقُولُ لِمَعْشَرٍ غَلِطُوا وَغَضُّوا ... مِنَ الشَّيْخِ الرَّشِيدِ وَأَنْكَرُوهُ

هُوَ ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَايَا ... مَتَى يَضَعِ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُوهُ

فَإِنَّ الْبَيْتَ الثَّانِيَ لِسُحَيْمٍ، وَلَفْظُهُ:

أَنَا ابْنُ جَلَا وَطَلَّاعُ الثَّنَايَا ... مَتَى أَضَعِ الْعِمَامَةَ تَعْرِفُونِي

وَكَقَوْلِ الْحَرِيرِيِّ:

عَلَى أَنِّي سَأُنْشِدُ عِنْدَ بَيْعِي ... «أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتًى أَضَاعُوا»

فَإِنَّ الشَّطْرَ الْأَخِيرَ لِلْعَرْجِيِّ؛ إِذْ قَالَ:

أَضَاعُونِي وَأَيَّ فَتًى أَضَاعُوا ... لِيَوْمِ كَرِيهَةٍ وَسَدَادِ ثَغْرِ

ثَالِثًا: التَّلْمِيحُ.

وَهُوَ الْإِشَارَةُ إِلَى قِصَّةٍ مَعْلُومَةٍ، أَوْ شِعْرٍ مَشْهُورٍ، أَوْ مَثَلٍ سَائِرٍ، مِنْ غَيْرِ ذِكْرِهِ.

كَقَوْلِ الْحَرِيرِيِّ: «فَبِتُّ بِلَيْلَة نَابِغِيَّةٍ، وَأَحْزَانٍ يَعْقُوبِيَّةٍ».

يُشِيرُ بِالْأَوَّلِ إِلَى قَوْلِ النَّابِغَةِ:

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ ... مِنَ الرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السُّمُّ نَاقِعُ

وَبِالثَّانِي: إِلَى قِصَّةِ يَعْقُوبَ مَعَ وَلَدِهِ يُوسُفَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

وَكَقَوْلِ أَبِي تَمَّامٍ:

فَرُدَّتْ عَلَيْنَا الشَّمْسُ وَاللَّيْلُ رَاغِمٌ ... بِشَمْسٍ لَهُمْ مِنْ جَانِبِ الْخِدْرِ تَطْلُعُ

فَوَ اللَّهِ مَا أَدْرِي أَأَحْلَامُ نَائِمٍ ... أَلَمَّتْ بِنَا أَمْ كَانَ فِي الرَّكْبِ يُوشَعُ

أَشَارَ إِلَى قِصَّةِ يُوشَعَ بْنِ نُونٍ فَتَى مُوسَى، وَاسْتِيقَافِهِ الشَّمْسَ.

رَابِعًا: الْحَلُّ.

وَهُوَ نَثْرُ النَّظْمِ.

كَقَوْلِ بَعْضِ الْمَغَارِبَةِ: «فَإِنَّهُ لَمَّا قَبُحَتْ فَعَلَاتُهُ، وَحَنْظَلَتْ نَخَلَاتُهُ، لَمْ يَزَلْ سُوءُ الظَّنِّ يَقْتَادُهُ، وَيُصَدِّقُ تَوَهُّمَهُ الذِي يَعْتَادُهُ».

حَلَّ بِهِ قَوْلَ أَبِي الطَّيِّبِ:

إِذَا سَاءَ فِعْلُ الْمَرءِ سَاءَتْ ظُنُونُهُ ... وَصَدَّقَ مَا يَعْتَادُهُ مِنْ تَوَهُّمِ

خَامِسًا: الْعَقْدُ.

وَهُوَ نَظْمُ النَّثْرِ لَا عَلَى طَرِيقِ الِاقْتِبَاسِ.

كَقَوْلِ ابْنِ حِجَّةَ الْحَمَوِيِّ فِي بَدِيعِيَّتِهِ:

قَدْ صَحَّ عَقْدُ بَيَانِي فِي مَنَاقِبِهِ ... وَإِنَّ مِنْهُ لَسِحْرًا غَيْرَ سِحْرِهِمِ

عَقَدَ بِهِ قَوْلَ النَّبِيِّ ﷺ: «**إِنَّ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا**» رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ.

قَالَ النَّاظِمُ رَحِمَهُ اللَّهُ:

٩٩ - . . . . وَالتَّأَنُّقِ انْ تَسَلْ

١٠٠ - بَرَاعَةُ اسْتِهْلَالٍ، انْتِقَالُ ... حُسْنُ الْخِتَامِ. انْتَهَى الْمَقَالُ

الْكَلَامُ عَلَى هَذِهِ الْجُمْلَةِ مِنْ وَجْهَيْنِ:

*** الْوَجْهُ الْأَوَّلُ: فَكُّ الْأَلْفَاظِ.**

(وَ) مِمَّا يَحْسُنُ التَّنْبِيهُ عَلَيْهِ: **(التَّأَنُّـق)** فِي الْكَلَام. وَهِيَ فِي الْأَصْلِ بِضَمِّ الْقَافِ «**التَّأَنُّقُ**»؛ سُكِّنَتْ ضَرُورَةً لِلْوَزْنِ، ثُمَّ نُقِلَتْ حَرَكَةُ هَمْزَةِ «**إِنْ**» إِلَيْهَا.

وَهَذَا التَّأَنُّقُ **(إِنْ تَسَلْ)** ـ لُغَةٌ فِي «**تَسْأَلْ**» ـ عَنْهُ، فَهُوَ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ:

١ ـ فِي طَالِعَةِ الْكَلَامِ وَهُوَ: **(بَرَاعَةُ اسْتِهْلَالٍ)**.

٢ ـ وَ**(انْتِقَالُ)** كَذَلِكَ؛ بِأَنْ يُؤْتَى بِهِ أَنِيقًا.

٣ ـ وَ**(حُسْنُ الْخِتَامِ)**.

(وَ) هُنَا **(انْتَهَى)** أَيْ: تَمَّ **(الْمَقَالُ)** الْمَقْصُودُ بِهَذَا النَّظْمِ مِنْ عِلْمِ الْبَلَاغَةِ.

*** الْوَجْهُ الثَّانِي: الْمَسَائِلُ الْمُنْدَرِجَةُ تَحْتَهَا.**

يَنْبَغِي لِلْمُتَكَلِّم أَنْ يَتَأَنَّقَ فِي ثَلَاثَةِ مَوَاضِعَ مِنْ كَلَامِهِ، فَيَتَخَيَّرَ لَهَا أَعْذَبَ الْأَلْفَاظِ وَأَحْسَنَهَا.

وَهِيَ:

أَوَّلًا: الِابْتِدَاءُ.

قَالَ السُّيُوطِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي شَرْحِ عُقُودِ الْجُمَانِ: «لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَا يَقْرَعُ السَّمْعَ؛ فَإِنْ كَانَ مُحَرَّرًا أَقْبَلَ السَّامِعُ عَلَى الْكَلَامِ وَوَعَاهُ، وَإِلَّا أَعْرَضَ عَنْهُ، وَلَوْ كَانَ الْبَاقِي فِي نِهَايَةِ الْحُسْنِ».

كَقَوْلِ امْرِئِ الْقَيْسِ فِي طَالِعَةِ مُعَلَّقَتِهِ:

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ ومَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

وَمِنَ الِابْتِدَاءِ الْحَسَنِ: أَنْ يُشِيرَ الْمُتَكَلِّمُ إِلَى مَا سِيقَ الْكَلَامُ مِنْ أَجْلِهِ؛ وَيُسَمَّى: **بَرَاعَةَ الِاسْتِهْلَالِ**.

كَقَوْلِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢﴾ [الرَّحْمَنُ: ١ ـ ٢].

قَالَ شَيْخُ مَشَايِخِنَا الْعَلَّامَةُ ابْنُ عَاشُورٍ رَحِمَهُ اللّٰهُ: «وَلِأَنَّ مُعْظَمَ هَذِهِ السُّورَةِ تَعْدَادٌ لِلنِّعَمِ وَالْآلَاءِ؛ فَافْتِتَاحُهَا بِاسْمِ «الرَّحْمنُ»: بَرَاعَةُ اسْتِهْلَالٍ» اهـ.

ثَانِيًا: حُسْنُ التَّخَلُّصِ.

وَهُوَ الْخُرُوجِ مِنْ مَعْنًى إِلَى آخَرَ، مَعَ مُرَاعَاةِ الْمُلَاءَمَةِ بَيْنَهُمَا.

كَقَوْلِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي نَهْيِ نَبِيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنِ الْعَجَلَةِ: ﴿لَا تُحَرِّكۡ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعۡجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦﴾ [الْقِيَامَةُ: ١٦]، ثُمَّ تَخَلَّصَ مِنْهُ إِلَى التَّحْذِيرِ مِنَ الدُّنْيَا وَذِكْرِ أَحْوَالِ الْآخِرَةِ وَمَا يَسْبِقُهَا، فَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿كَلَّا بَلۡ تُحِبُّونَ ٱلۡعَاجِلَةَ ۝٢٠﴾ [الْقِيَامَةُ: ٢٠][1].

ثَالِثًا: حُسْنُ الْخِتَامِ.

وَهَوْ خَتْمُ الْمُتَكَلِّمِ كَلَامَهُ بِأَلْفَاظٍ عَذْبَةٍ حَسَنَةٍ، وَأَفْضَلُهُ: مَا أَشْعَرَ بِانْتِهَاءِ الْكَلَامِ.

كَقَوْلِ اللّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿سُبۡحَٰنَ رَبِّكَ رَبِّ ٱلۡعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ۝١٨٠ وَسَلَٰمٌ عَلَى ٱلۡمُرۡسَلِينَ ۝١٨١ وَٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝١٨٢﴾ [الصَّافَّاتُ: ١٨٠ ـ ١٨٢].

---

(١) شَرْحُ عُقُودِ الْجُمَانِ (ص١٧٤).

وَكَقَوْلِ الشَّاعِرِ:

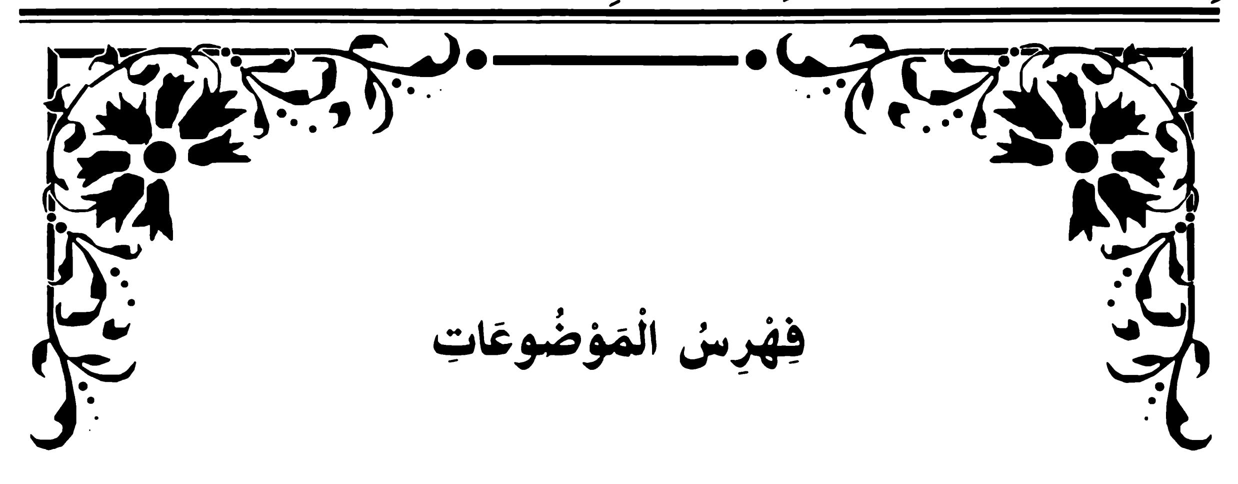
بَقِيتَ بَقَاءَ الدَّهْرِ يَا كَهْفَ أَهْلِهِ   وَهَـذَا دُعَـاءٌ لِلْـبَـرِيَّـةِ شَـامِـلُ

وَفِي قَوْلِ النَّاظِمِ: «انْتَهَى الْمَقَالُ»: حُسْنُ اخْتِتَامٍ؛ إِذْ إِنَّهُ أَشْعَرَ بِالْخَتْمِ.

وَهَذَا آخِرُ شَرْحِ مَنْظُومَةِ مِائَةِ الْمَعَانِي وَالْبَيَانِ الْمُسَمَّى
بِـ: «إِضَاءَةُ الدُّجُنَّةِ فِي حَلِّ أَلْفَاظِ مَنْظُومَةِ ابْنِ الشِّحْنَةِ».
وَاللَّهَ الْعَظِيمَ أَسْأَلُ أَنْ يَنْفَعَ بِهَذَا الشَّرْحِ كَمَا نَفَعَ بِأَصْلِهِ؛
إِنَّهُ جَوَادٌ كَرِيمٌ، بَرٌّ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ.
وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِينَ

وَكَتَبَهُ:
أَبُو أُوَيْسٍ زَكَرِيَّاءُ بْنُ مَخْلُوفٍ تُونَانِي
غَفَرَ اللَّهُ لَهُ وَلِوَالِدَيْهِ وَلِمَشَايِخِهِ وَلِعُمُومِ الْمُسْلِمِينَ
لَيْلَةَ السَّبْتِ ٢٠ مِنْ شَهْرِ صَفَرٍ عَامَ ١٤٣٦ مِنْ هِجْرَةِ النَّبِيِّ ﷺ
الْمُوَافِقِ بِقَدَرِ اللَّهِ تَعَالَى لِـ ١٢ دِيسَمْبَر ٢٠١٤م
بِالْمَدِينَةِ الْجَدِيدَةِ عَلِيّ مَنْجَلِي ـ قَسَنْطِينَةَ / الْجَزَائِرِ

❀ ❀ ❀ ❀ ❀



فِهْرِسُ الْمَوْضُوعَاتِ

الموضوع	الصفحة

الموضوع | الصفحة

❊ ❊ ❊ ❊ ❊